المجموعة الكاملة

ديوان / حسين حرب

الجزء الثاني

المجموعة الكاملة

ديوان / حسين حرب

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

أشجان

أشجان

قال الصديق
حياة العباقرة
العام الجديد
لحن الظلام
آلام قلب
لفح الهجير
العباءة والعقال
صراع الأفاعي
إلى أين ؟
ثورة اليأس
أشجان الليل
النفس المغتربة

الوعد المطول
جموح النفس
الأمانة
عتاب
الطوفان
أين المصير ؟
المناصب
قال الحكيم
الماضي والحاضر
حلك الليل
متى ؟؟

قالَ الصّديق

قَالَ الصَّدِيــقُ إِلامَ يَغْمُـــرُكَ التَّذَمُّـــرُ والـــغَضَبُ ؟
هَذِي ، حَيَــاتُكَ لَيْسَ يَعْرِفُهَــا ، السُّرُورُ وَلَا الطَّـــرَبْ
فَاقْنَــعْ ، فَقَــدْ يَأْتِـي الزَّمَــانُ ، مِنَ اللَّيَالِــي بِالعَــجَبْ
وَالعَــيْشُ لِلأَفْذَاذِ مَعْرَكَـــةٌ ، تَطَايَـــرُ بِاللَّـــهَبْ
وَالنَّابِغُـــونَ حَيَاتُهُـــمْ سِجْـــنٌ يُرَوِّعُـــهُ الصَّخَبْ

قُلْتُ : الحَيَــاةُ كَمَــا عَلِـمْتَ ، أَسىً وَحَــرْبُ مَنِ احْتَــرَبْ
وَدَّعْتُ أَشْعَــارِي ، وَحَطَّــمْتُ اليَــرَاعَ ، وَمَـــا كَتَبْ
وَعَـــزَمْتُ أَنْ أَغْشَى الـــخِضَمَّ ، فَلَا كِتَـــابَ وَلَا أَدَبْ

١٣٥٨ هـ

حياة العباقرة

لَعَمْرُكَ ، مَا الْآلَامُ يَنْسَابُ جَيْشُهَا
عَلَى الحُرِّ ، تُدْمِي مُقْلَتَيْهِ ضُرُوبُهَا
سِوَىٰ أَنَّهَا مَجْلَىٰ حَيَاةٍ بَغِيضَـــةٍ
تُهَــدِّدُهُ آلَامُهَــا وَخُطُوبُهَــا
يَنُوءُ بِهَا قَلْبُ الأَبِيِّ ، مُخَاطِــراً
وَيُثْقِلُ مَسْعَاهُ ــ عَنَاءً ــ نُشُوبُهَا
تُكِــنُّ لَهُ الْأَيَّامُ شَرًّا مُجَــدَّداً
وَهَلْ كَانَ يَدْرِي ، مَا تُكِنُّ غُيُوبُهَا ؟؟

لَئِنْ لَمْ يُحَقِّقْ فِي الحَيَاةِ ، رَجَاءَهُ
وَيَزْهُو مُحَيَّاهَا ، وَيَجْلُو قُطُوبُهَا
وَيَرْتَـعُ فِي دُنْيَا السَّعَــادَةِ رَافِــلاً
تَمِيدُ لَهُ بِالمُغْرِيَاتِ ، جُنُوبُهَــا

فَسَوْفَ يَخُوضُ الصَّعْبَ ، نَحْوَ طِلَابِهِ
وَيَكْشِفُ عَنْ غَايَاتِهِ ، مَا يُرِيبُهَا
وَيَسْمُو عَلَى رَغْمِ العِدَاةِ ، مُكَرَّماً
تُظَلِّلُهُ الآمَالُ ، يَبْدُو خَصِيبُهَا
وَإِنَّ مِنَ الغَايَاتِ مَا كَانَ غَالِياً
وَيَرْخُصُ فِي عَزْمِ الرِّجَالِ ، صَعِيبُهَا
وَتِلْكَ حَيَاةُ العَبْقَرِيِّينَ ، ثَرَّةٌ
بِمَا يَعْتَرِيهَا مِنْ أَسىً وَيَشُوبُهَا

١٣٥٩ هـ

العام الجديد

أيُّهَـا اللَّمَّـاحُ ، في عَلْيَائِـهِ
سَاهِمَ النَّظْرَةِ ، مَرْمُوقَ الشُّحُوبِ
يَهْرَعُ النَّاسُ ، إلَى اسْتِجْلَائِـهِ
مِنْ ثَنَايَا الْأُفْقِ النَّائِي الرَّحِيبِ

❖ ❖ ❖

كُلَّمَا اسْتَشْرَفْتَ ، مِنْ بَيْنَ الغُيُومْ
هَتَفَ الشَّوْقُ بِنَا يَحْدُو ضِيَاءَكْ
وَصَحَتْ أَرْوَاحُنَا بَعْدَ الوُجُومْ
صَحْوَةَ المُدْنَفِ ، يَسْتَجْلِي رُوَاءَكْ

❖ ❖ ❖

مَا الَّذِي تُخْفِيهِ ، مِنْ سِرِّ الوُجُودْ
بَيْنَ أَضْوَائِكَ ، أَوْ خَلْفَ الغَمَامْ ؟

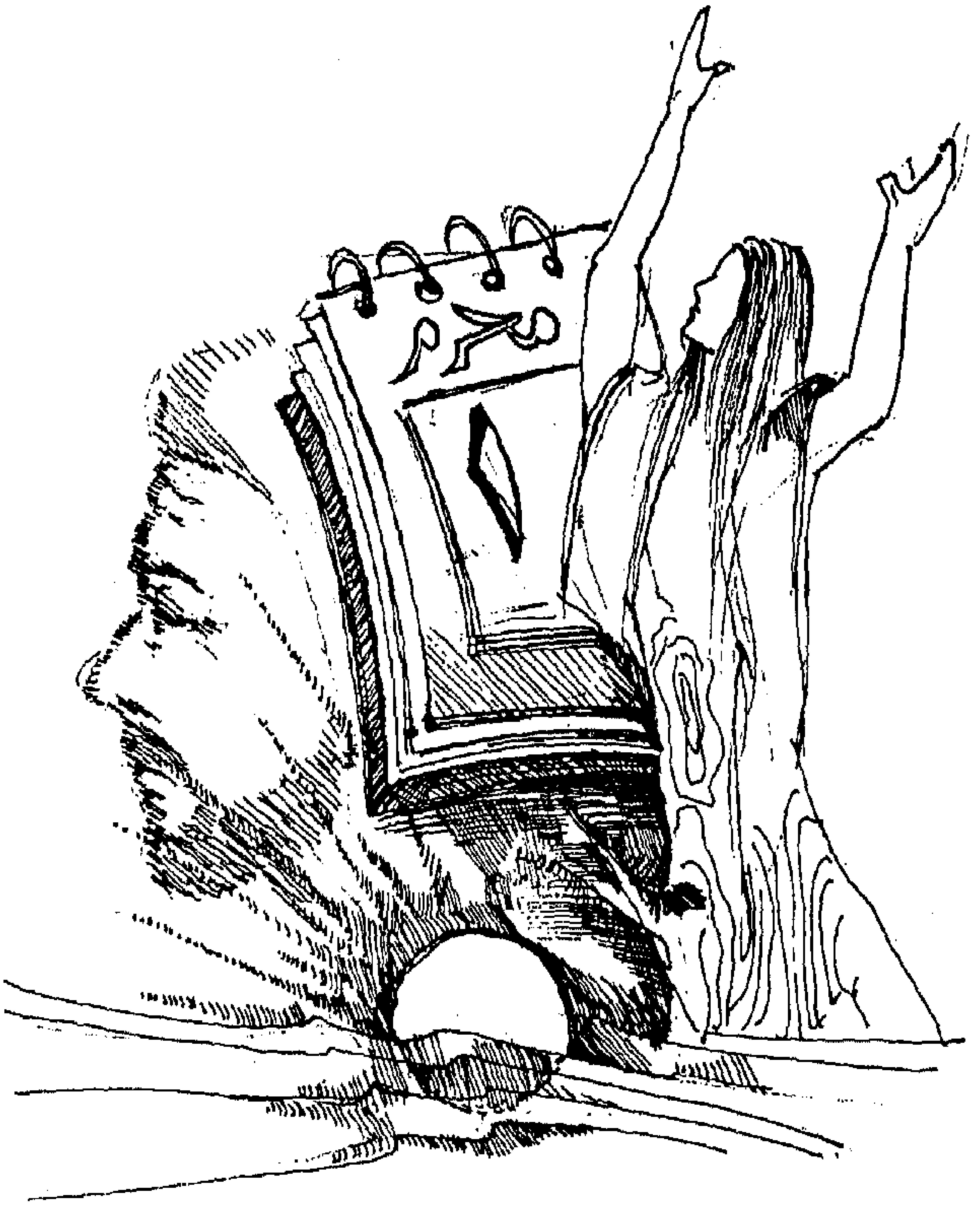

الدُّنَـا بَيْـدَاءُ ، شَعْثَـاءُ الحُـدُودْ
أَحْرَقَ الضَّاحِي ، بِهَا حَرُّ الْأُوَامْ

❖ ❖ ❖

لَسْتَ تَدْرِي مِثْلَنَا ، كَيْفَ المَآبْ
مِنْ حَيَـاةٍ يَتَغَشَّاهَـا الضَّبَـابْ
ضَلَّ فِيهَا العَقْلُ ، مِنْهَاجَ الصَّوَابْ
وَاسْتَـوَىٰ المَـاءُ لَدَيْهَـا وَالسَّرَابْ

❖ ❖ ❖

الـدَّمُ القَانِـي ، جَرَىٰ فِي مَائِهَـا
وَالمَرَائِـي ، فِي احْمِـرَارِ الشَّفَـقِ
وَالدُّجَـىٰ يَنْشُرُ ، فِي أَرْجَائِهَـا
حِيـرَةَ العَقْـلِ ، وَعَجْزَ المَنْطِـقِ

❖ ❖ ❖

مَا الدُّجَىٰ، مَا النُّورُ؟، مَا سِرُّ الدُّنَا
مَا امْتِدَادُ العُمْرِ ؟ مَا المَوْتُ السَّحِيقْ ؟
مَا النُّهَىٰ ؟ مَا الفِكْرُ ؟ مَا هَذِي المُنَىٰ
شِقْوَةٌ ، أَمْسَتْ بِهَا النَّفْسُ تَضِيقْ

❖ ❖ ❖

عَيْلَمٌ لَا رِيحُهُ رَهْوٌ وَلَا
جَوُّهُ صَحْوٌ ، وَلَا المَاءُ زُلَالْ
أَعْجَزَ المَلَّاحَ ، أَنْ يَرْسُوَ إِلَى
شَاطِىءٍ ، كَالهَوْلِ ، مَرْهُوبِ المَنَالْ

❖ ❖ ❖

هَكَذَا نَمْضِي ، وَيَمْضِي غَيْرُنَا
بَيْنَ أَيَّامٍ ، وَأَعْوَامٍ تَدُورْ
وَالمَنَايَا ، سَكَنَتْ فِيهَا المُنَى
مِثْلَمَا تَسْكُنُ فِي الشَّوْكِ الزُّهُورْ

❖ ❖ ❖

يَا سِجِلَّ الدَّهْرِ ، وَالدَّهْرُ سُطُورْ
كُتِبَتْ لِلنَّاسِ ، مِنْ نَارٍ وَنُورْ
أَيْنَ تَمْضِي ، وَإِلَى أَيْنَ المَصِيرْ ؟
قَدْ غَفَا السَّارِي ، وَأَعْيَاهُ المَسِيرْ

❖ ❖ ❖

نَحْنُ ، مَنْ نَحْنُ ؟ رَعِيلٌ مَا دَرَى
كَيْفَ يَسْتَهْدِي إِلَى الحَقِّ الطَّرِيقْ ؟

كَمْ سَهِرْنَـا اللَّيْـلَ ، مُسْوَدَّ السُّرَى
وَشَهِدْنَـا الصُّبْـحَ ، مُرْبَدَّ الشُّرُوقْ

هَلْ رَأَيْتَ النَّـاسَ ضَلُّـوا مِثْلَمَـا
ضَلَّ فِي البَيْـدَاءِ ، أَفْـرَادُ القَطِيـعْ
وَإِذَا الْآسَادُ ، لَمْ تَرْعَ الحِمَـى
كَانَتِ الذُّؤْبَانُ ، تَرْعَى فِي الجَمِيعْ

هَذِهِ الْأَضْوَاءُ مِنْكَ انْتَشَـرَتْ
تَتَهَـادَى فِي الرَّوَابِـي وَالسُّهُـولْ
لَيْتَهَـا لَمَّـا بَدَتْ وَانْـتَشَرَتْ
قَدْ أَضَاءَتْ فِي نُفُـوسٍ وَعُقُـولْ

فَابْعَثِ النُّـورَ ، عَلَـى هَذَا الثَّـرَى
يَزْدَهِي الرَّوْضُ ، وَيَنْجَابُ الظَّلَامْ
إِنَّ هَذِي الْأَرْضَ ، ظَمْأَى ، كَالوَرَى
فَمَتَـى بِاللهِ ، يَرْوِيهَـا السَّلَامْ

١٣٥٩ هـ

لحن الظلام

أَيُّهـا الرَّائِـدُ ، قَدْ طَالَ السُّرَىٰ
وَدَجَا اللَّيْـلُ ، وَجَافَـاكَ الطَّرِيـقْ
فَاسْتَعِذْ بِالعَزْمِ ، مِنْ شَرِّ الكَرَىٰ
كَيْفَ يَغْفُو ، مَنْ نَأَىٰ عَنْهُ الرَّفِيقْ ؟

إِنَّ فِي بُرْدَيْكَ عَزْماً ، كَاللَّظَـىٰ ... وَبِجَنْبَيْكَ شُجُونـاً ، كَالحَرِيـقْ
وَعَلَى ثَغْرِكَ ، أَلْحَانُ المُنَىٰ ... وَعَلَى وَجْهِكَ ، أَحْلَامُ الشُّرُوقْ
الدُّجَـىٰ هَذَا ، خِضَمٌّ حَالِكٌ ... لَا تَكُنْ مَا بَيْـنَ شَطَّيْـهِ الغَرِيـقْ
رُبَّمَا أَصْبَحْتَ ، مَسْجُورَ النَّوَىٰ ... ذَابِلَ الأَلْحَانِ ، فِي الوَادِي السَّحِيقْ

❖ ❖ ❖

رَبِّ رُحْمَـاكَ ، بِسَارٍ مَا دَرَىٰ ... أَيْنَ يَمْضِي ، فِي الظَّلَامِ المُطْبِقِ
نَحَـرَ البِيـدَ ، وَعَـافَ الحَـذَرَا ... وَاسْتَرَاحَتْ نَفْسُهُ ، حِينَ شَقِي

❖ ❖ ❖

مَا انْدِفَاعَاتُكَ ، فِي هَذَا القَتَامْ ؟
يَحْجُبُ الآفَاقَ ، حِيناً بَعْدَ حِينْ

مَا خَيَالَاتُكَ ، فِي هَذَا الرَّغَامْ ؟
هَلْ يَشِعُّ النُّورُ ، مِنْ مَاءٍ وَطِينْ ؟

هَذِهِ الْأَرْضُ تَغَشَّاهَـــا الْأَسَىٰ   فَاسْتَفَاضَ الْإِفْكُ مِنْهَا وَالْأَنِيـنْ
مَا بَكَىٰ الرَّاحِلُ عَنْهَا ، عَهْدَهَا   وَبَكَىٰ ، حِينَ هَوَىٰ فِيهَا الْجَنِينْ ؟
فَاسْأَلِ التَّارِيخَ ، عَمَّا اقْتَرَفَتْ   يَوْمَ عَجَّتْ ، بِحَضَارَاتِ السِّنِينْ
قَدْ بَنَىٰ البَغْيُ ، لَهَا أَمْجَادَهَا   وَرَوَىٰ أَزْهَارَهَا ، الدَّمعُ السَّخِينْ

❖ ❖ ❖

مَا الَّذِي تَرْجُو بِدَارٍ لِلْـوَرَىٰ   فِي حِمَاهَـا ، كُلُّ شَرٍّ مُوبِــقِ
بَاعَ بِالبَخْسِ لَدَيْهَـا ، وَاشْتَرَىٰ   بَائِـعُ الفُحْشِ ، وَشَارِي المَلَقِ

❖ ❖ ❖

خَلْفَكَ القَـوْمُ ، لِمَـنْ خَلَّفْتَهُـمْ
إِنَّهُمْ بَعْدَكَ ، قَدْ ضَلُّوا الصَّوَابْ
شِيَـعٌ شَتَّـىٰ ، فَلَـوْ عَايَنْتَهُـمْ ؟
أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ ، أَلْوَانَ العَذَابْ

يَتَصَابَىٰ الشَّيْخُ مِنْهُمْ ، كَالفَتَىٰ   وَالفَتَىٰ ، يَخْرُفُ فِي شَرْخِ الشَّبَابْ
صُوَرٌ ، يُؤْذِيكَ مِنْهَـــا أَنَّهَـــا   فِي عِدَادِ النَّاسِ، لَيْسَتْ فِي الحِسَابْ

نَقَضُوا العَهْدَ ، الَّذِي عَاهَدْتَهُمْ وَنَسَوْا مَا حَفِظُوهُ فِي الكِتَابْ
فَانْظُرِ الأَطْلَالَ ، يَكْسُوهَا البِلَىٰ وَانْظُرِ القُطْعَانَ ، تَرْعَاهَا الذِّئَابْ

❖ ❖ ❖

وَاحْتَسِبْ نَفْسَكَ عَنْ قَوْمٍ جَرَىٰ بِهِمُ الحَظُّ ، بِدُنْيَا الغَسَقِ
عَبَثَ الشَّيْطَانُ ، فِيهِمْ وَامْتَرَىٰ فَاسْتَهَامُوا ، فِي بَهِيمِ الطُّرُقِ

❖ ❖ ❖

قِفْ ، إِذَا جَاوَزْتَ أَشْطَانَ المَدَىٰ
مُمْعِناً ، وَاقْرَأْ عَلَى الأَرْضِ السَّلَامْ
وَاسْأَلِ الرُّوَّادَ ، كَمْ غَالَ الرَّدَىٰ
مِنْ بُدُورٍ ، شَارَفَتْ حَدَّ التَّمَامْ

مَا حَيَاةُ النَّاسِ ، مَا وَهْمُ المُنَىٰ ؟ مَا جَمَالُ النُّورِ ، مَا قُبْحُ الظَّلَامْ ؟
المَعَانِي بَعْضُهَا ، مِنْ بَعْضِهَا مُسْتَمَدٌّ ، يَزْدَرِي فَهْمَ الأَنَامْ
كَمْ شَكَا شَرَّ اللَّيَالِي المُعْتَدِي مِثْلَمَا يَشْكُو أَذَاهَا المُسْتَضَامْ
وَالصَّحَارَىٰ ، لَيْسَ يَزْكُو نَبْتُهَا لَا ، وَلَا يُمْرِي ، بِوَادِيهَا الغَمَامْ

❖ ❖ ❖

لَمْ يَضِقْ يَوْماً ، بِمَا ضَمَّ الثَّرَىٰ إِلْتَقَىٰ الفَاجِرُ فِيهِ بِالتَّقِي
وَلَقَدْ يَهْبِطُ ، سُكَّانُ الذُّرَىٰ مِثْلَمَا تَهْوِي نُجُومُ الْأُفْقِ

◆ ◆ ◆

وَاسْتَمِعْ لِلرِّيحِ ، تَعْوِي صَرْصَراً
ثُمَّ تَمْضِي فِي غَيَابَاتِ الفَضَاءْ
أَفَهَلْ تَلْمَحُ مِنْهَا أَثَراً ؟
أَمْ تُرَاهَا لَبِسَتْ ثَوْبَ الخَفَاءْ ؟

مِثْلُهَا الْإِنْسَانُ ، فِي صَوْلَتِهِ عَارِمُ السَّطْوَةِ ، مَرْهُوبُ الْإِبَاءْ
يَتَحَدَّىٰ المَوْجُ ، فِي طُغْيَانِهِ وَيُبَارِي الطَّيْرَ ، سَبْحاً فِي الهَوَاءْ
ثُمَّ لَا يَلْبَثُ ، حَتَّىٰ تَرْعَوِي سَوْرَةُ البَأْسِ ، لَدَيْهِ لِلعَيَاءْ
ثُمَّ ذِكْرَىٰ ، يَتَقَفَّاهَا البِلَىٰ ثُمَّ يَمْحُوهَا مَعَ الدَّهْرِ العَفَاءْ

◆ ◆ ◆

أَفَهَلْ نُبِّئْتَ عَنْهُ خَبَراً قُدْسِيَّ اللَّحْنِ ، ضَافِي العَبَقِ ؟
أَيُّهَا الرَّائِدُ ، مَا ضَلَّ السُّرَىٰ بِكَ ، إِلَّا مِنْ ضَلَالِ المَنْطِقِ

١٣٦١ هـ

آلام قلب

وَيَاقَلْبُ، إنْ يَعْصِفْ بِكَ الخَطْبُ، مُحْزِناً
فَلاَ تَبْتَئِسْ، وَاعْصِفْ بِخَطْبِكَ مُوهِنَا
وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا أَنْتَ ، رُوحٌ ، بَقِيَّةٌ
عَلَى الْأَمَلِ الخَابِي تُرَاقِبُ مَأْمَنَا ؟
تُعَاصِفُ أُحْدَاثاً إِلَيْهِ — وَرُبَّمَا
تَعَاوَرَهَا — فِي المُبْتَغَى — أَصْلَبُ القَنَا
أَمَانِيُّ نَفْسٍ ، يَسْتَبِيكَ ، رُوَاؤُهَا
عَلَى القُرْبِ جَذَّاباً ، عَلَى البُعْدِ مُدْهِنَا
وَمَا كَانَ أَدْنَاهَا إِلَيْكَ ، وَإِنَّمَا
بَلَتْ غَيْرَ مَقْصُورِ السَّجِيَّاتِ ، مُحْصَنَا
فَكَمْ يَتَلَهَّى بِالْأَمَانِيِّ ، جَاهِلٌ
وَتَحْرِمُهَا الْأَيَّامُ ، يَقْظَانَ مُلْسِنَا ؟

وَكَمْ تَحْتَ هَذِي الشَّمْسِ ، حُرٌّ مُضَوَّرٌ
وَآخَرُ غِرٌّ ، يُسْتَبَاحُ لَهُ الجَنَــــىٰ ؟
وَكَمْ جَاهِدٍ فِي الحَقِّ ، لَمْ يَكْتَسِبْ ثَنَا
وَكَـمْ مُدَّعٍ زَيْفاً ، يُكَـالُ لَهُ الثَّنَـا ؟
وَمَا الْأَمَلُ الـذَّاوِي ، يَلُـوحُ وَيَنْجَلِـي
سِوَىٰ حِيلَةِ المَجْهُودِ ، يُزْرِي بِهِ الفَنَا

❖ ❖ ❖

مِنَ القَـلْبِ آلَامٌ ، تَصَاعَـدَ وَخْزُهَــا
إِلَى الرُّوحِ ، يَا لَلرُّوحِ يَنْتَابُهَا الضَّنَىٰ
وَمَاذَا جَنَتْ نَفْسٌ ، تُغَالِبُ فِي المُنَىٰ
مُنَىٰ الحَقِّ وَالتَّقْوَىٰ، سِوَىٰ الهَمِّ وَالعَنَا
وَمَـاذَا إِذَا لَمْ يَبْلُـغِ اللَّـيْثُ ، طِلْبَــةً
مِنَ الحَقِّ، هَلْ يَبْقَىٰ عَلَى الدَّهْرِ هَيِّنَا؟
يَعِـفُّ عَنِ الزُّلْفَـىٰ ، وَيَأْبَـىٰ تَهَوُّنــاً
عَلَى النَّفْسِ، هَلْ يَرْضَىٰ الْأَبِيُّ التَّهَوُّنَا؟
عُرَامِي ، وَإِقْدَامِي ، وَوَقْدَةُ خَاطِرِي
وَعِفَّةُ نَفْسِي ، هَلْ يُبَلِّغُنِي المُنَىٰ ؟

بَلَىٰ ـ فَالْأَمَانِي غَايَةٌ لِمُرِيدِهَا
وَإِنِّـي لَرَاعِيهَـا غِلَابـاً ، فَمَـنْ أَنَـا ؟
أَنَا الْأَمَلُ الرَّفَّافُ فِي خَاطِـرِ الدُّجَـىٰ
تَوَارَىٰ وَمَـا اسْتَخْفَـىٰ وَبَـانَ فَأَعْلَنَـا
نَظَمْتُ المَعَانِـي ، لَا مُعِيبـاً وَمَادِحـاً
وَرُمْتُ الْأَمَانِـيَ ، لَا مُرِيبـاً وَمُذْعِنَـا
يُكَافِحُ فِيَّ الخَطْبُ ، خَصْماً مُحَجَّبـاً
وَإِنْ شِئْتُ ، يَلْقَىٰ فِيَّ ، خَصْماً مُبَيِّنَا
وَمَنْ هَابَهُ ، أَنْ يَدْرَأَ البَأْسَ ، خَافِيـاً
تَرَوَّعَ أَنْ يَسْتَهْـدِفَ البَـأْسَ ، مُعْلَنَـا
وَمَـا اللَّيْثُ فِي البَيْـدَاءِ ، يَزْأَرُ ثَائِـراً
بِأَشْجَعَ مِنْهُ ، إِنْ ثَوَىٰ الغَابَ مَكْمَنَا

❊ ❊ ❊

عَرَضْتُ عَلَى وَمْضِ الحُرُوفِ ، طَوِيَّـةً
تَهَـدَّىٰ لَظَاهَـا ، بِالشَّبِيبَـةِ مُؤْذِنَـا
تَهَلَّلَ فِي أَعْرَاضِهَـا الحَـقُّ ، لَاظِيـاً
مِنَ الضَّيْمِ ، أَوْ كَانَتْ مِنَ الحَقِّ أَبْيَنَا

وَسَطَّرْتُهَا ، فَضْلاً مِنَ القَوْلِ وَاضِحاً ،

حَقَائِقَ نَفسٍ ، لَيْسَ يَخْبُو بِهَا الوَنَىٰ

حَقَائِـقَ نَفْسِي ، بَرَّزَتْهَـا كَفَـاءَةٌ

مِنَ العِلْمِ وَالأَخْلَاقِ ، طَبْعاً وَمُجْتَنَىٰ

وَهَيْهَاتَ ، يَرْمِي المُرْجِفُـونَ ضَلَالَـةً

عَلَيْهَـا ، كَأَنْ تَبْغِـي ، وَأَنْ تَتَخَوَّنَـا

خَلَائِقَ نُبْـلٍ ، جَلَّلَتْهَـا ، فَأَصْبَـحَتْ

أَبَـرَّ مِنَ التَّقْـوَىٰ ، وَأَبْهَـىٰ مِنَ السَّنَـا

❖ ❖ ❖

وَيَا قَلْبُ ، لَا يَحْزُنْكَ لَيْـلٌ إِذَا دَجَـا

بِهَـمٍّ ، فَأَمْسَىٰ لِلشَّجِيِّـنَ ،مُحْزِنـا

حَنَانَيْكَ وَاسْتَمْهِلْ شُجُـونَكَ ، رُبَّمَـا

رَأَيْتَ قُلُوبَ النَّـاسِ ، أَدْوَىٰ وَأَشْجَنَـا

إِذَا آمَنَ الأَوْغَادُ ، بِالزَّيْـفِ ، دَهْرَهُـمْ

فَكُنْ بِهُـدَىٰ الحَـقِّ المُؤَيَّـدِ ، مُؤْمِنَـا

❖ ❖ ❖

وَمَـا أَنَـــا ، إِلَّا عَبْقَــرِيٌّ جَنانُــــهُ ،

إِذَا مَا ادْلَهَمَّ البُؤْسُ ، أَوْ أَشْرَقَ الهَنَا

يَجِلُّ عَنِ الدَّعْوَىٰ ، وَيَنْبُو عَنِ الهَوَىٰ

وَتَسْمُـو مَعَانِيـهِ ، عَنِ الإِفْكِ وَالخَنَـا

تُؤَهِّلُنِـــي لِلمَجْـــدِ ، نَفسٌ أَبِيَّـــةٌ

وَيَأْبَىٰ عَلَـيَّ الدَّهْــرُ ، أَنْ أَتَوطَّنَـــا

وَأَسْمَعُ مِنْ قَيْثَارَتِي صَرْخَةَ الْأَسَىٰ

وَعَهْـدِي بِهَـا تَنْسَابُ بِالشَّدْوِ مُفْتِنَـا

فَيَـا نَفْسُ مَهْـلاً ــ فَالأَمَانِـي وَئِيـدَةٌ

وَإِنْ قَدْ أَصَابَتْ ، سَيِّءَ الظَّنِّ أَرْعَنَـا

وَمَـا هِيَ إِلَّا بَسْمَـةُ القَـــدَرِ الَّـــذِي

إِذَا شَاءَ لَمْ يُزْمِـنْ ، وَإِنْ شَاءَ أَزْمَنَـا

وَمَا أَهْـوَنَ الدُّنْيَـا ، إِذَا مَا تَبَسَّمَتْ ،

فَإِنْ عَبَسَتْ ، كَانَتْ عَلَى النَّفْسِ أَهْوَنَا

١٣٦٤ هـ

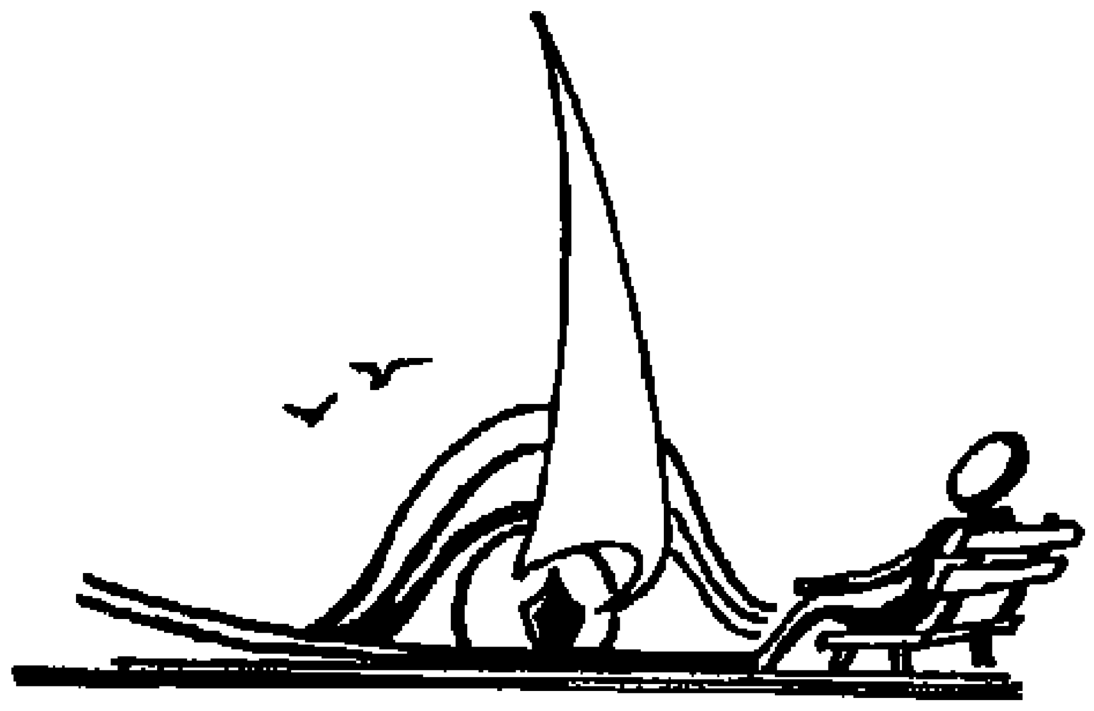

الفجر الهجير

مَرَابِعَ الْأَيْكِ ، هَلْ جَادَتْكَ أَنْـوَاءُ
وَهَلْ صَبَاحُكِ ، أَلْحَـانٌ وَأَنْـدَاءُ ؟
وَهَلْ عَلَىٰ الدَّوْحِ ، أَسْرَابٌ مُصَفِّقَةٌ
مِنَ البَلَابِـلِ ، تُصْبِيهُـنَّ وَرْقَـــاءُ ؟
وَهَلْ بِوَادِيكِ ، رَوْضٌ ضَاحِكٌ ثَمِلٌ
نَمَتْ بِهِ جَنَّـةٌ ، بِالزَّهْـرِ فَيْحَـاءُ ؟
أَمْ أَنْتِ نَابِيَـةٌ ، عَنْ كُلِّ غَادِيَـــةٍ
كَمَا عَهِدْتُكِ ، أَطْلَالٌ وَأَصْدَاءُ ؟
تَسُومُكِ الشَّمْسُ ، أَهْـوَاءً مُبَرِّحَـةً
وَتَسْتَبِيكِ السَّوافي ، وَهْـيَ هَوْجَـاءُ
تَسَاقَطَ الوَرْدُ مِنْ خَدَّيْكِ ، وَانْهَمَلَتْ
مَدَامِـعُ الطَّيْـرِ ، تُدْمِيهِـــنَّ أَرْزَاءُ

مَا لِلطَّبِيعَةِ ، هَلْ دُكَّتْ مَعَالِمُهَا
أَمْ هَزَّهَا مِنْ عَزِيفِ الجِنِّ ضَوْضَاءُ ؟
أَمْ هَاجَهَا عَاصِفٌ ، أَرْخَىٰ أَعِنَّتَهُ
عَلَى النُّهَىٰ ، فَإِذَا الْأَسْمَاعُ صَمَّاءُ ؟
الْمُزْنُ تُرْعِدُ ، وَالْأَجْوَاءُ مُعْتَرِكٌ
وَالعَقْلُ يُلْحِدُ ، وَالْآكَامُ غَبْرَاءُ
كَأَنَّمَا العَالَمُ الْأَرْضِيُّ — مُشْتَعِلاً —
(فَيْزُوفُ)، وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلَيْهِ أَشْلَاءُ
فَلَا الْمَسَاءُ ، أَغَارِيدٌ مُضَوَّعَةٌ
وَلَا الصَّبَاحُ ، تَبَاشِيرٌ وَأَضْوَاءُ
تَهَدَّرَ اليَمُّ ، بِالْآمَالِ وَانْفَرَدَتْ
بِالْمُنْتَهَىٰ لُجَّةٌ ، كَاللَّيْلِ عَمْيَاءُ
وَزَفَّتِ البِيدُ ، بِالْأَلْحَانِ ذَابِلَةً
كَأَنَّهَا نَغْمَةٌ ، لِلْمَوْتِ خَرْسَاءُ
وَمَوْكِبُ النُّورِ ، قَدْ غَالَتْهُ دَاجِيَةٌ
تَلْهُو بِهَا صَرْصَرٌ كَالهَوْلِ — نَكْبَاءُ

يَا لَلغِلَابِ ، إِذَا أَحْقَادُهُ اضْطَرَمَتْ
دَمٌ ، وَظُلْـــمٌ ، وَآلَامٌ ، وَلَأْوَاءُ
يَرْمِي بِهِنَّ ، مَرَامِي الحَقِّ ، مُحْتَقِبٌ
بِالبَغْيِ مُغْتَصِبٌ ، بِالزُّورِ مَشَّاءُ
يَسْتَهْدِفُ الظُّلْمَ،بِالدَّعْوَىٰ مُجَلْجِلَةً
كَأَنَّهَا ـ مِنْ هُدَىٰ الإِيمَانِ ـ إِيحَاءُ
وَالظُّلْمُ فِي مَنْطِقِ الغَاوِينَ أَلْوِيَةٌ
خَفَّاقَةٌ عَصَفَتْ مِنْهُنَّ أَجْوَاءُ
ضَلَّ النُّهَىٰ ، فِي مَعَانِيهَا وَسِيلَتَهُ
وَآدَهُ مِنْ هَوَىٰ التَّأْوِيلِ إِعْيَاءُ
وَأَجْفَلَ الفِكْرُ ، فِي بَيْدَاءَ سَبْسَبَةٍ
لَا يَسْتَبِينُ بِهَا ، ظِلٌّ وَلَا مَاءُ
وَهَوَّمَتْ ، نَظَرَاتُ العِلْمِ ، فِي فَلَكٍ
دَارَتْ بِهِ نَشْوَةٌ ـ لِلْبَيْنِ حَمْقَاءُ
حَدِيثُهَا الأَلَمُ العَاتِي ، وَنَغْمَتُهَا
مِنَ الشُّرُورِ ، تَهَاوِيلٌ وَأَهْوَاءُ

مَا العِلْمُ ، إِلَّا الهُدَىٰ ، تَزْكُو بِنَضْرَتِهِ
مَرَابِعٌ ، يَرْتَعِيهَا الـذِّئْبُ وَالشَّاءُ

❖ ❖ ❖

يَا سَاهِرَ اللَّيْلِ ، إِنَّ الجَوَّ مُنْكَدِرٌ
وَاللَّيْـلَ مُعْتَكِـرٌ ، وَالْأَرْضُ حَوْبَـاءُ
الرِّيحُ تَعْصِفُ ، وَالْأَنَّاتُ حَائِـرَةٌ
وَالمَـوْجُ يَقْـذِفُ ، وَالْآلَامُ أَدْوَاءُ
قِيلَ السَّلَامُ ، فَقُلْنَـا ، تِلْكَ أُمْنِيَـةٌ
لَكِنَّهَا فِي ـ ضَمِيرِ الغَيْبِ ـ عَنْقَاءُ
أُسْطُورَةٌ مِنْ خَيَالِ الدَّهْرِ ـ مُلْهِيَةٌ
وَحِكْمَةٌ مِنْ ـ نُهَى التَّارِيخِ ـ خَرْقَاءُ
وَمَا السِّيَاسَةُ ، إِنْ شَادَتْ ، وَإِنْ هَدَمَتْ
إِلَّا القَـذَىٰ ، شَرِبَتْ مِنْـهُ الْأَذِلَّاءُ
نَكْثُ العُهُودِ ، وَإِخْلَافُ الوُعُودِ ، يَدٌ
لَهَا عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ ، سَوْدَاءُ
فَلَا العُقُودُ ، عُهُودٌ ، يُسْتَجَارُ بِهَـا
وَلَا المَوَاثِيـقُ ، إِلْـزَامٌ وَإِغْنَـاءُ

النَّـاسُ لِلنَّـاسِ ، أَحْقَـادٌ مُؤَجَّجَـةٌ
وَالطَّيْرُ لِلطَّيْـرِ ، أَخْصَامٌ وَأَعْـدَاءُ
والحَقُّ أَصْبَحَ ، دَعْوَىٰ خَادِعٍ لَبِـقٍ
تَرْعَـىٰ القَـوِيَّ ، وَلِلمَوْهُـونِ إِقْـوَاءُ
فَلِلرَّذِيلَـــةِ ، أَحْـــدَاثٌ مُدَوِّيَـــةٌ
وَلِلفَضِيلَـــةِ ، أَنْغَـــامٌ وَأَسْمَـــاءُ
وَمَا السَّلَامُ ، سِوَىٰ تَرْنِيمِ مُحْتَرِفٍ
دَوَّتْ بِهِ حُجَّـةٌ لِلضَّعْـفِ بَلْهَـاءُ

◆ ◆ ◆

زَهِدْتُ بِالنَّاسِ ، أَخْلَاقاً وَأَصْبِغَـةً
شَتَّىٰ ، وَلَكِنَّهَا ــ فِي النُّورِ ــ أَسْوَاءُ
وَأَنْكَـرَتْ نَظَرَاتِـي ، كُلَّ مُحْتَشِمٍ
بَادِي المَهَابَـةِ ، فِي بُرْدَيْـهِ حِرْبَـاءُ
فَإِنْ سَكَتُّ فَعُـذْرِي أَنَّنِـــي شَرِقٌ
بِالمَاءِ ، لَكِنَّ قَلْبِي ، ضَلَّـهُ المَـاءُ
أَعْيَتْـــهُ حِيلَتُــــهُ فِي عَالَـــمٍ نَزِقٍ
ضَلَّ الهُدَاةُ بِهِ ، وَاسْتَفْحَـلَ الـدَّاءُ
فَلَا النُّهَىٰ ، شَرْعُهُ ، لِلنَّاسِ مُشْتَرَعٌ
وَلَا العَدَالَـةُ ، فِي نَادِيـهِ ، شَمَّـاءُ

وَلِلجَحِيمِ ، إذَا اربَدَّتْ ضِرَامَتُهُ
حُرِّيَّةٌ ، كَالدَّمِ المَوَّارِ ـــ حَمْرَاءُ

◆ ◆ ◆

فاصْرِفْ خَيَالَكَ عَنْ دَارٍ تَقَمَّصَهَا
شُؤْمُ الرُّعَاةِ ، وَأَدْوَاهَا الأَطِبَّاءُ
لَفْحُ الهَجِيرِ ، نَعِيمٌ إنْ رَضِيتَ بِهِ
وَنَاعِمُ الظِّلِّ ، إنْ أَنْكَرْتَ ، رَمْضَاءُ
إنَّ الحَوَادِثَ إنْ طَالَتْ ، وَإنْ قَصُرَتْ
سِيَّانَ مِنْهُنَّ ، سَرَّاءٌ وَضَرَّاءُ
لَوْ كَانَ فِي صَفْحَةِ التَّكْوِينِ مُطَّلَعٌ
لِلوَالِدَيْنِ ـــ بِمَا يَجْنِيهِ أَبْنَاءُ
مَا شَاءَ (آدَمُ) يَوْماً أَنْ يَكُونَ أَباً
وَلَمْ تَشَأْ أَنْ تَكُونَ الأُمَّ (حَوَّاءُ)
لَكِنَّهُ قَدَرٌ ، يَجْرِي إلَى أَجَلٍ
وَهَلْ لِمَا تُورِدُ الأَقْدَارُ ، إرْجَاءُ ؟
فَيَا سَمَاءُ استَجِيبِي ، رَحْمَةً وَهُدىً
وَيَا نُجُومُ اسْطَعِي ، فَالأَرْضُ ظَلْمَاءُ

١٣٦٥ هـ

العَباءَة والعِقال (*)

(١)

تَحَمَّلْتُ العَبَاءَةَ وَالعِقَالَا
وَهَذَا الحَرُّ يَنْثَالُ انْثِيَالَا

فَفِيهَا الدِّفْءُ مِنْ قَرٍّ وَحَرٍّ
إِذَا هَبَّتْ ذَوَائِبُهَا شَمَالَا

وَلَكِنْ كَيْفَ أَحْمِلُهَا بِيَوْمٍ
عَنِيفِ الحَرِّ يَشْتَعِلُ اشْتِعَالَا ؟

تَكَادُ الشَّمْسُ ، تَأْفِلُ مِنْ سَمُومٍ
إِذَا اتَّضَحَ الغَدِيرُ ، ارْتَدَّ آلَا

أَرَىٰ عَرَقِي إِذَا مَا جَفَّ حِيناً
تَفَجَّرَ بَعْدُ ، وَانْهَمَلَ انْهِمَالَا

وَذَابَتْ غُتْرَتِي ، وَسَقَتْ قَذَالِي
بِمُعْتَصَرٍ ، يُدِيرُ لِيَ القَذَالَا

وَهَلْ طَاقِيَّتِي يَوْماً سَتَفْنَىٰ
إِذَا انْسَلَّتْ حَوَاشِيهَا انْسِلَالَا ؟

(*) القطعة الأولى للشاعر الأستاذ حسين سرحان نظمها ودفع بها إلى الشاعر فأجاب عليها بالقطعة الثانية .

(٢)

فَيَا لَعَبَـاءَةٍ ـــ كَانَتْ خُيُوطـــاً
عَلَى كَتِفَيَّ فَانْـدَالَتْ حِبَـالَا
وَمَـا طَاقِيَّتِـي ـــ إِلَّا حِجَـازٌ
ثَكِلْتُ بِهِ الحَقِيقَـةَ وَالخَيَـالَا
وَبِـي مِنْ غُتْرَتِـي هَمٌّ تَمَطَّـىٰ
عَلَـى فَوْدَيَّ وَانْسَبَـلَ انْسِبَـالَا
وَمَالِـي وَالعِقَـالِ ـــ فَإِنَّ نَفْسِي
تَرَىٰ الدُّنْيَا بِمَـا وَسِعَتْ عِقَـالَا

❖❖❖

قَضَيْتُ العُمْـرَ ـــ فِي حَرٍّ وَقَـرٍّ
أُحَـاوِلُ مِنْ قَضَائِهِمَا المُحَـالَا
أَظُنُّ اليَـوْمَ ـــ حِيـنَ يَمُرُّ شَهْـراً
فَأَرْقُبُ فِي نِهَايَتِـهِ الهِـلَالَا
وَلَا أَخْشَىٰ المَنِيَّـةَ يَوْمَ تَأْتِـي
فَرُبَّ مَنِيَّـةٍ ـــ عَزَّتْ مَنَـالَا

١٣٦٦ هـ

صراع الأفاعي

تَذَرَّعَ بِالزُّلْفَىٰ ، لِنَيْلِ طِلَابِـهِ ،
غَرِيرٌ ، وَمَا الزُّلْفَىٰ دَلِيلُ إِبَـاءِ
وَرَامَ المُنَىٰ مِنْ حَظِّهِ ، لَا غِلَابِهِ ،
وَمَا الحَظُّ إِلَّا حِيلَةُ الضُّعَفَـاءِ
إِذَا الحَقُّ ، لَمْ يُبْلِغْكَ صَرْحاً أَقَامَهُ
لَكَ الحَسَبُ الوَضَّاءُ ، دُونَ رِيَاءِ
فَمَا القَوْلُ مَسْمُوعٌ ، وَلَا الجَهْدُ نَافِذٌ ،
لِكُلِّ فَتَىً ، غَافِي الجَنَانِ ، مُرَائِي

***

وَبِي مِنْ ظُنُونِ السُّوءِ ، مَا يَسْتَحِقُّهُ
سِوَايَ ، مِنَ الْأَوْشَابِ وَالبُلَـدَاءِ
يَدُسُّ زُعَافَ السُّمِّ ، فِي عَذْبِ حُبِّهِ
وَيُخْفِي الجَوَىٰ ، فِي شِيمَةِ الخُلَصَاءِ

وَيَصْدَعُ بِالدَّعْوَىٰ ، تَقَمَّصَهَا الهَوَىٰ
مِنَ الزُّورِ ، لَا عَنْ خِيفَةٍ وَحَيَاءِ
وَلَسْتُ أُبَالِيهَا ، وَلَكِنَّنِي أَرَىٰ ،
صِرَاعَ الْأَفَاعِي ، مِحْنَةَ الشُّرَفَاءِ

◈ ◈ ◈

إِذَا الحُرُّ أَعْيَتْهُ الْأَمَانِيُّ ، صَاغَهَا
رَجَاءَ فُؤَادٍ نَمَّ عَنْ خُيَلَاءِ
رَجَاءٌ وَلَا دَعْوَىٰ ، وَحَقٌّ وَلَا هَوَىٰ ،
وَرُبَّ رَجَاءٍ شَفَّ عَنْ بُرَحَاءِ
وَرُبَّ مُنىً فِي الحَقِّ أَيْقَظَهَا الهَوَىٰ
إِلَى كَلِفٍ بِالحَقِّ ، كَهْفِ رَجَاءِ

١٣٦٧ هـ

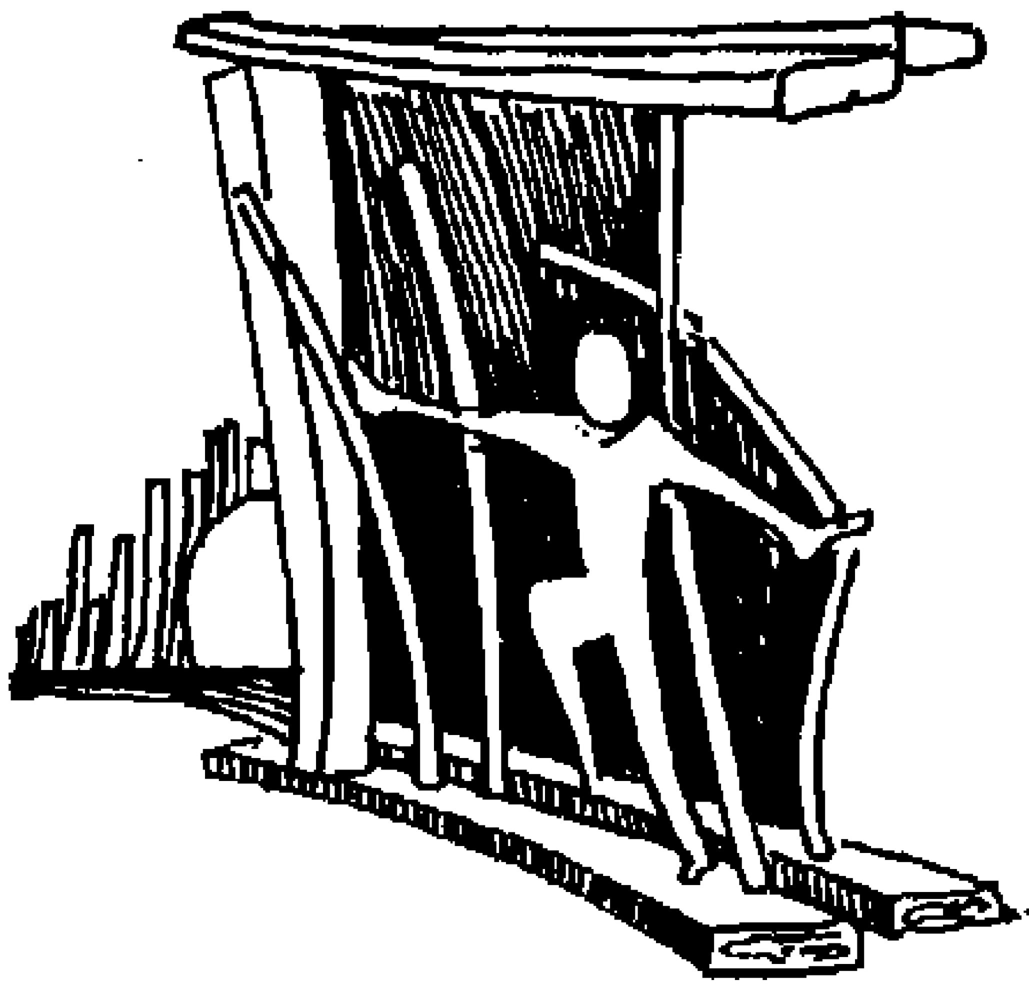

إلى أين ؟

قَالَتْ : إِلَى أَيْنَ ، تَسْتَهْدِي وَلَا تَقِفُ ؟
أَزْرَىٰ بِكَ الوَجْدُ ، أَمْ أَوْدَىٰ بِكَ السَّرَفُ ؟
وَمَا لِعَيْنَيْكَ ، ذَابَ الجَمْرُ ، بَيْنَهُمَا ؟
وَمَا لِقَلْبِكَ ، كَالبُرْكَانِ يَرْتَجِفُ ؟
أَرَاكَ تُدْلِجُ ، كَالمَسْلُوبِ ، مُنْطَلِقاً
بَيْنَ المَسَالِكِ ، لَا نَهْجٌ ، وَلَا هَدَفُ
تَهَامَسَ النَّاسُ ، عَنْ نَجْوَاكَ ـــ وَاخْتَلَقُوا
فِيكَ الظُّنُونَ ـــ كَما يَهْوَوْنَ ـــ وَاخْتَلَفُوا

❖ ❖ ❖

فَقُلْتُ : خَلِّي سَبِيلِي ، إِنَّنِي شَبَحٌ
وَقَدْ تَسَاوَىٰ لَدَيْهِ الـدُّرُ وَالصَّدَفُ
أَهِيمُ ، كَالأَمَلِ الحَيْرَانِ ، مُنْسَرِباً
فِي لُجَّةٍ ، ضَلَّ فِيهَا الفِكْرُ وَالشَّرَفُ

وَالنَّاسُ،مَا النَّاسُ،إنْ لاَمُوا وَإِنْ عَذَرُوا
إِلَّا نَوائِبُ ، تَسْتَشْرِي ، وَتَنْـــذَرِفُ
فَلَيْتَنِـي ، وَالنَّوَىٰ تَهْـدِي بِسَابِحَتِـي
طَيْفٌ ، مَعَ الرِّيحِ ، أَخْفَىٰ لَوْنَهُ السَّدَفُ

◈ ◈ ◈

قَالَتْ : عَدَّاكَ الرَّدَىٰ،مَا المَوْتُ؟ قُلْتُ لَهَا:
وَمَا الحَيَاةُ ؟ فَقَالَتْ : إِنَّهَا الْأَلَمُ
فَقُلْتُ : مَاذَا يَخَافُ المَرْءُ مِنْ عَدَمٍ؟
إِنْ كَانَتِ الغَايَةُ الكُبْرَىٰ هِيَ العَدَمُ!!
كَأْسٌ ، شَرِبْنَا بها الْآلامَ ، مِنْ قِدَمٍ
وَقَدْ ذَهَبْنَا ، وَلَمْ يَذْهَبْ بِهَا القِدَمُ
وَأَعْدَلُ العَدْلِ ، أَنْ يُسْقَىٰ سَوَاسِيَةً
بِهَا ، الفَتَىٰ المُزْدَرَىٰ ، وَالسَّيِّدُ العَلَمُ

◈ ◈ ◈

قَالَتْ : أَفِي النَّاسِ شَرٌّ ؟ قُلْتُ : شَرُّهُمُوا
مَنْ غَرَّهُ المَالُ ، وَالسُّلْطَانُ ، وَالحَشَمُ
مَا فِي يَدَيْهِ ، سِوَىٰ الْأَحْزَانِ يَبْذُرُهَا
وَلَـيْسَ فِي أَصْغَرَيْـهِ ، غَيْـرُ مَا يَصِمُ

وَخَيْرُهُمْ ، مَنْ جَنَىٰ المَعْرُوفَ مُبْتَدِراً ،
وَصَانَ قِيمَتَـــهُ ، إِنْ هَانَتِ القِيَـــمُ
يَظَلُّ ــ كَالطَّوْدِ ــ وَالدُّنْيَا تَدُورُ بِهِ
مُنَضَّرَ الوَجْـهِ ، فِي عِرْنِينِـــهِ شَمَـــمُ

❖ ❖ ❖

قَالَتْ : أَرَىٰ المَجْدَ فِي الأَسْرَابِ خَافِقَةً
فَوْقَ الحُصُونِ ، تَدَانَتْ تَحْتَهَا القِمَمُ
وَفِي المَدَائِنِ ــ كَالأَعْرَاسِ ــ رَاقِصَةً
وَفِي التَّمَاثِيلِ ، تَسْتَحْيِي بِهَا الأُمَمُ
فَقُلْتُ : زَيْفٌ أَجَادَ النَّاسُ صَنْعَتَـهُ
لَمَّـا تَجَافَتْهُمُـوا ، الأَخْلَاقُ وَالذِّمَـمُ
المَجْدُ فِي الخَيْـرِ ، تُسْدِيـهِ وَتَـنْشُرُهُ
نَفْسٌ ، تَقَمَّصَهَـا الوُجْـدَانُ وَالكَـرَمُ

❖ ❖ ❖

قَالَتْ : أَرَىٰ البَدْرَ لَا ــ كَالبَدْرِ ــ مُنْبَهِتاً
وَالشُّهْبَ ، يَنْبِضُ فِي أَحْشَائِهَا السَّقَمُ
وَالرِّيحَ سَوْدَاءَ ، وَالأَشْجَـــارَ ذَابِلَـــةً
فَهَلْ سَقَاهَا اللَّظَىٰ ، أَمْ جَفَّتِ الدِّيَمُ ؟

أَفِي الطَّبِيعَـةِ حُزْنٌ ، أَمْ بِهَـا بَرَمٌ
فَقُلْتُ : نَفْسُكِ ، فِيهَا الحُزْنُ وَالبَرَمُ

قَدْ تُبْصِرُ العَيْنُ ، مَا فِي النَّفْسِ مِنْ ظُلَمٍ
وَتُبْصِرُ النَّفْسُ ، حَتَّى وَالرُّؤَى ظُلَمُ

◈ ◈ ◈

قَالَتْ : فَمَا الحُبُّ ؟ قُلْتُ : الحُبُّ أُمْنِيَةٌ
شَدَا بِهَا القَلْبُ ، لَا صَوْتٌ وَلَا كَلِمُ

تَرْنِيمَـةٌ ، لَمْ يُرَدِّدْ سِحْرَهَـا وَتَـرٌ
وَلَا تَأَوَّهَ ، فِي تَرْجِيعِهَـا ، نَغَـمُ

أَنْغَامُهَا ، فِي حَنَايَا الصَّدْرِ ، خَافِقَـةٌ
وَلَحْنُهَـا ، ضَرَمٌ فِي النَّفْسِ يَضْطَرِمُ

فِيهَـا مِنَ اللَّيْـلِ ، أَطْيَـافٌ مُؤَرِّقَـةٌ
وَمِنْ نَدَى الفَجْرِ ، فِيهَا الحُسْنُ يَبْتَسِمُ

◈ ◈ ◈

قَالَتْ : حَبَتْكَ اللَّيَالِي ، مِنْ تَجَارِبِهَا
مَا لَيْسَ تَحْفَظُـهُ ، الْأَسْفَـارُ وَالنُّظُـمُ

وَقَـدْ وَعَـيْتَ ، مِنَ التَّارِيـخِ عِبْرَتَـهُ
وَغَرَّدَ الشِّعْرُ ـــ مِنْ نَجْوَاكَ ـــ وَالقَلَمُ

وَدِدْتُ أَنَّكَ لَمْ تُمْسِكْ ، عَلَى لَمَمٍ
فَقُلْتُ : قَدْ يُلْهِمُ المُسْتَلْهِمَ اللَّمَمُ
وَأَيْنَ فِي النَّاسِ ، مَنْ تُجْدِيهِ فَلْسَفَةٌ ؟
أَغْنَتْهُ ، إِنْ أَغْنَتِ ، الْأَمْثَالُ وَالحِكَمُ

١٣٧٣ هـ

ثورة اليأس

خَانَكَ الحَظُّ ، فَاطَّرَحْتَ الطِّلَابَا
وَهَجَرْتَ المُنَىٰ ، وَعِفْتَ الشَّبَابَا

أَيْنَ مِنْكَ الحِجَىٰ ــ يُزِيلُ الضَّلَالَا
تِ ــ وَأَيْنَ الثَّبَاتُ ، يَلْقَىٰ الضِّرَابَا ؟

قَدْ يُلَاقِي الفَتَىٰ الصِّعَابَ ، وَلَكِنْ
مُنْتَهَىٰ بَأْسِهِ ، يُبِيدُ الصِّعَابَا

وَإِذَا كَانَ لِلحَيَاةِ نِظَامٌ
فَنِظَامُ الحَيَاةِ ، سَنَّ الغِلَابَا

وَالحَيَاةُ الحَيَاةُ ــ بَيْدَاءُ شَعْثَــ
ـاءُ ــ تَرَامَتْ ، مَفَاوِزاً وَشِعَابَا

أَجْفَلَ الفِكْرُ فِي مَجَاهِلِهَا السُّـ
ـودِ وَحَارَ النُّهَىٰ ، وَضَلَّ الصَّوَابَا

دُونَكَ الكَائِنَاتُ ، مَا تُصْبِحُ الشَّمْـ
ـسُ عَلَيْهَا الغَدَاةَ ، إِلَّا لِتُمْسِي
وَتَمَثَّلْ ، مَا بَيْـنَ أَمْسِكَ وَاليَـ
ـوْمِ ، فَهَلْ كَانَ أَيُّ يَوْمٍ ، كَأَمْسِ ؟
تَتَجَلَّىٰ الشُّمُوسُ وَالْفَلَكُ الدَّوا
رُ ، لَا يَسْتَقِـرُّ يَوْمـاً ، بِشَمْسِ
فَإِذَا اليَأْسُ ـــ مَا أَغَارَ عَلَى النَّفْـ
ـسِ ـــ فَأَضْرِمْ عَلَيْـهِ ، ثَوْرَةَ يَأْسِ
وَمَدَىٰ النَّفْسِ ، قَدْ تَبَاعَدَ وَاسْتَعْـ
ـصَىٰ دِرَاكاً ، عَلَى عَظِيمِ النَّفْسِ
إِنَّمَـا هَذِهِ الحَيَـاةُ سِجَـالٌ
لِلْمَقَادِيرِ ، فِي سُعُودٍ وَنَـحْسِ

* * *

هَلْ تَرَىٰ الفَجْرَ بَاسِماً ، يَنْثُرُ النُّـ
ـورَ ، وَيَسْتَرْسِلُ النَّسَائِمَ وَهْنَا ؟
أَمْ تَرَىٰ اللَّيْـلَ عَابِساً ، يَمْـلَأُ الأُفْـ
ـقَ ، بِأَهْوَالِـهِ ، سَوَاداً وَحُزْنَـا ؟

وَتَـرَىٰ الجَـوَّ فِيـهِ تَصْطَـرِعُ الْأَرْيَـ

ـاحُ هُوجاً ، وَلَيْسَ عَنْ ذَاكَ مَغْنَىٰ

وَتَـرَىٰ هَذِهِ الطَّبِيعَــةَ ، مَجْــلَا

ةَ عِرَاكٍ ، عَلَى المَدَىٰ ، لَيْسَ يَفْنَىٰ

هَذِهِ سُنَّــةُ الحَيَــاةِ ، وَفِيهَــا

لِذَوِي الفِكْـرَةِ الذَّكِيَّـةِ ، مَعْنَــىٰ

هِيَ رَمْـزُ القُـوَىٰ ، وَلِلْقُـوَّةِ الصَّمَّـ

ـاءُ ، أَمْضَىٰ حَدّاً ، وَأَعْظَمُ شَأْنَا

❖ ❖ ❖

فَسَلِ البَحْرَ ، كَيْفَ يَحْتَضِنُ الفُلْـ

ـكَ ، تَمَشَّتْ بِهَا الرِّيَاحُ ، رُخَاءَ ؟

وَسَلِ الفُـلْكَ ، وَالخِضَمَّـاتُ تَرْبَـ

ـدُّ عَلَامَ المَسِيرُ فِيهَا ، اجْتِرَاءَ ؟

وَسَلِ النَّيِّرَيْـــنِ ، دَهْــراً أَقَامَـــ

ـاهُ ـــ عَوَاناً ـــ تَطَلُّعاً وَاخْتِفَاءَ ؟

وَسَلِ الحَقَّ ، كَيْـفَ يَحْتَرِمُ البَا

طِلُ مَبْنَــاهُ ، سُبَّــةً وَادِّعَــاءَ ؟

الحَيَاةُ الصِّرَاعُ ، وَالحَقُّ لِلجَـا
هِدِ ، أَوْ ضَاعَ كُلُّ حَقٍّ ، هَبَاءَ
وَالصِّرَاعُ الصِّرَاعُ ـ بِالقُوَّةِ الصَّمَّـ
ـاءِ ـ تُرْدِي ، المَصَائِبَ الصَّمَّاءَ

❖ ❖ ❖

فَالْتَمِسْ ، يَا صَدِيقُ ، مِنْ دَهْرِكَ الصَّـ
ـارِمِ ، إِنْ مَا أَرَدْتَ ، مَعْنَى الصَّرَامَهْ
وَاقْتَبِسْ ، مِنْ قُوَى الحَيَاةِ ـ إِذَا شِئْـ
ـتَ ـ قُوىً ، دُونَهَا ، طِلَابُ السَّلَامَهْ
وَانْطَلِقْ بِالشَّبَابِ ، يَبْعَثُ فِي النَّفْـ
ـسِ ، مَعَانِي الهُدَى ، وَرُوحَ الكَرَامَهْ
إِنَّمَا يَدْرَأُ الحِفَاظُ الأَبَاطِيـ
ـلَ ، وَيَرْعَى النُّهَى ، وَيَأْبَى الظُّلَامَهْ
ثَوْرَةَ اليَأْسِ ـ يَا صَدِيقُ ـ وَحَسْبُ اليَـ
ـأْسِ مِنْ ثَوْرَةٍ تُزِيلُ الجَهَامَهْ
يَكْسِبُ الخَيْرَ ، مَنْ تَمَرَّسَ بِالشَّـ
ـرِّ ، وَلَمْ ـ تَكْتَنِفْ خُطَاهُ السَّآمَهْ

١٣٧٣ هـ

أشجان الليل

سَهْرَانُ ، قَدْ لَعِبَ الهَوَىٰ بِصَوَابِهِ
وَقَفَ الكَرَىٰ ، ثَمِلاً عَلَى أَهْدَابِهِ
نَشْوَانُ ، وَالْأَحْلَامُ نَبْعَةُ كَأْسِهِ
وَرَوَافِدُ الذِّكْرَىٰ ، مَعِينُ شَرَابِهِ
يَرْعَىٰ النُّجُومَ ، كَأَنَّمَا كَلِفَتْ بِهَا
عَيْنَاهُ ، أَوْ كَانَتْ مَنَاطَ طِلَابِهِ
وَكَأَنَّمَا النَّجْوَىٰ ، تُصَافِحُ قَلْبَهُ
وَتَهِيمُ ، بَيْنَ شِغَافِهِ ، وَشِعَابِهِ
دُنْيَا مِنَ الْأَمَلِ الجَمِيْلِ ، تَجَسَّمَتْ
آمَالُهُ ، وَخَبَا بَرِيقُ سَرَابِهِ
يَا لَيْلُ ، حَسْبُكَ مِنْ غِوَايَةِ شَاعِرٍ
ذَهَبَتْ أَمَانِيهِ ، بِوَمْضِ شَبَابِهِ

حَيْرَانُ ، كَالطَّيْفِ الغَرِيبِ ، تَزَاوَرَتْ
عَنْهُ العُيُونُ ، وَضَلَّ نَهْجُ مَآبِهِ

دُنْيَاهُ ، آثِمَةٌ عَلَيْهِ ، وَفَنُّهُ
وِزْرٌ لَدَيْهِ ، فَيَا لَهَوْلِ مُصَابِهِ

نَجْوَاهُ ، نَجْوَىٰ الوَالِهِينَ ، وَدَاؤُهُ
مِنْ قَلْبِهِ ، يَنْثَالُ بَيْنَ إِهَابِهِ

◆ ◆ ◆

يَا لَيْلُ مَا الآمَالُ ؟ مَا وَهْمُ الحِجَىٰ ؟
مَا العَالَمُ المَمْطُولُ فِي أَحْقَابِهِ ؟

ضَلَّ السُّرَاةُ بِهِ السَّبِيلَ ، وَآدَهُمْ
طُولُ المَسِيرِ ، فَأَسْرَعُوا بِنِهَابِهِ

الجَائِعُونَ ، تَمَرَّغَتْ بِتُرَاثِهِمْ
وَاسْتَأْسَدَتْ فِي الغَابِ ، سُعْرُ كِلَابِهِ

وَالظَّامِئُونَ ، قَدْ اسْتَبَدَّ بِمَائِهِمْ
فِي المَهْمَهِ المَجْهُولِ ، شُهْبُ ذِئَابِهِ

شَرِبُوا ، إِذَا شَرِبُوا القَذَىٰ وَتَوَسَّدُوا
ظَهْرَ الأَدِيمِ ، وَعُفِّرُوا بِتُرَابِهِ

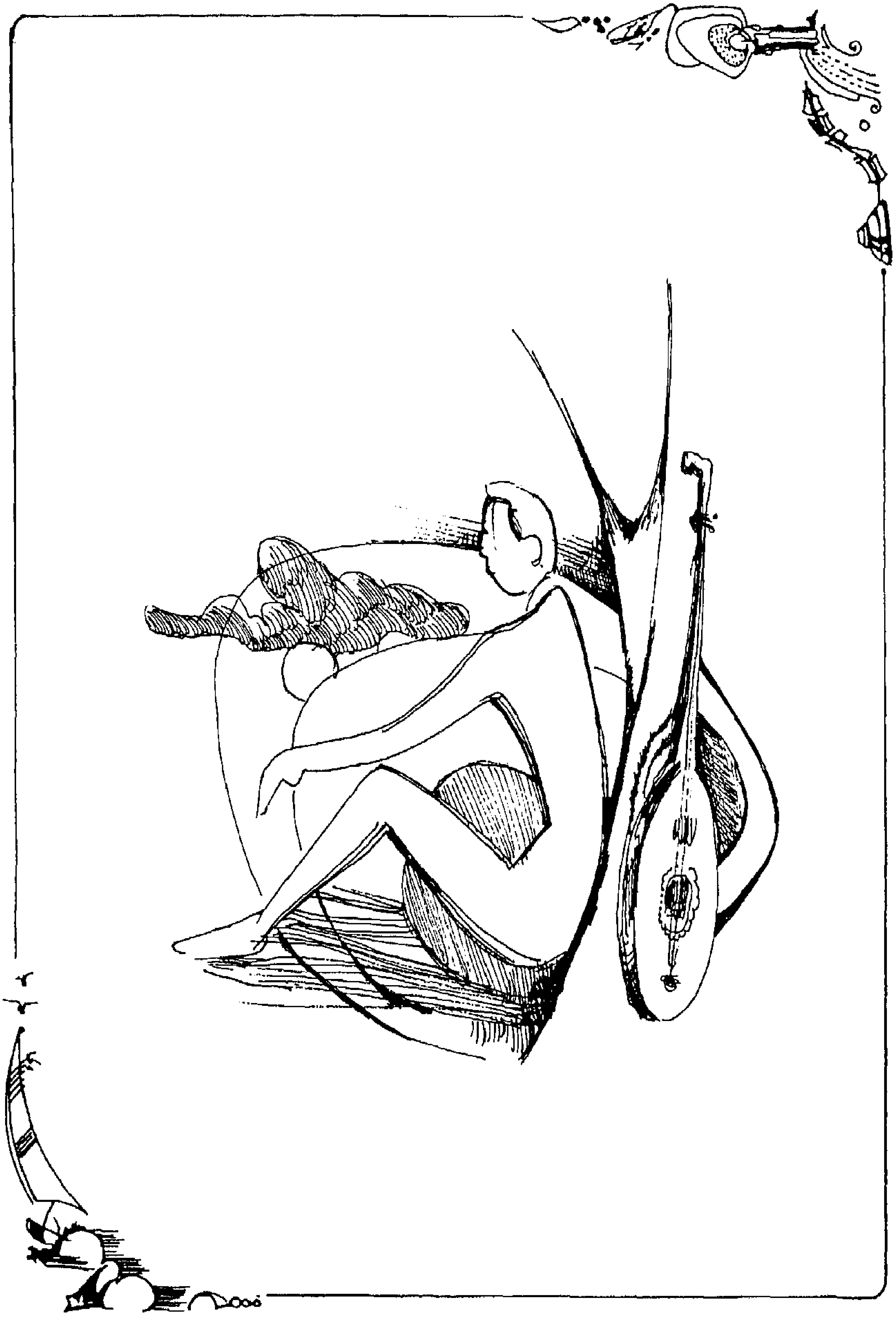

تَتَرَاكَضُ الْأَطْمَاعُ ، فَوْقَ رِقَابِهِمْ
رَكْضَ الْمُعَرْبِدِ صَالَ فَوْقَ رِكَابِهِ
أَخْنَىٰ عَلَيْهِمْ ، بِالمَذَلَّةِ عَارِمٌ
تَتَجَسَّمُ الْأَوْزَارُ ، بَيْنَ ثِيَابِهِ
جَاسَتْ مَرَاعِيهِ الذِّئَابُ ، وَأَوْغَلَتْ
بِحِمَاهُ ، وَاحْتَكَمَتْ عَلَى أَبْوَابِهِ
فَأَبَاحَهَا الْمَرْهُوبَ ، مِنْ غَايَاتِهِ
وَأَنَالَهَا الْمَرْغُوبَ ، مِنْ أَسْبَابِهِ

❖ ❖ ❖

يَا لَيْلُ ، مَا الْأَقْمَارُ فِيكَ تَأَلَّقَتْ
بِضِيَائِهَا الْمُرْفَضِّ ، مِنْ مِحْرَابِهِ ؟؟
فِي الْأَرْضِ أَقْمَارٌ ، خَبَتْ أَضْوَاؤُهَا
لَمَّا تَعَجَّلَهَا الدُّجَىٰ ، بِإِيَابِهِ
العَبْقَرِيَّةُ ، وَيْحَهَا مَا ضَرَّهَا
لَوْ آمَنَتْ بِالزَّيْفِ ، مِنْ أَرْبَابِهِ
لَاذَتْ بِأَكْنَافِ الضَّمِيرِ ، فَأُتْرِعَتْ
مِنْ بُؤْسِهِ ، وَتَجَرَّعَتْ مِنْ صَابِهِ

فقضتْ ، كما يقضِي الطَّرِيدُ حياتَهُ

شرّاً ، يفِيضُ عليْهِ مِنْ أوْصابِــهِ

◆ ◆ ◆

حسْبُ الْأُباةِ النَّابِهِينَ مِنَ الحِجَى

مَا نالَهُــمْ مِنْ شُؤْمِــهِ وعذابِــهِ

هَانَ المُعَلِّمُ ، واسْتكانَ بِعِلْمِــهِ

وَعَنَا الْأَدِيبُ ، بِفَنِّــهِ وكِتابِــهِ

وَاخْتَالَ بِالشِّعْرِ الدَّعِيُّ بِزَيْفِــهِ

مُتَكَسِّبــاً ، بِمَدِيحِــهِ وَسِبَابِــهِ

وَبَكَى المُهَنَّدُ ، فِي يَدٍ مَغْلُولَــةٍ

مَا أَحْسَنَتْ ، فِي فَتْكِهِ وَضِرَابِــهِ

وَشَكَا اليَرَاعُ ، أَنَامِلاً عَبَثَتْ بِهِ

فَتَنَكَّبَتْ ، بِالحَقِّ عَنْ أَصْحَابِهِ

مَنَعَتْ كَرِيمَ الفِعْلِ ، بَعْضَ رَجَائِهِ

وَحَبَتْ لَئِيمَ الأَصْلِ ، كُلَّ رِغَابِهِ

وَاسْتَكْبَرَتْ ، بِعُلُوِّهَا ، وَعُتُوِّهَــا

فِي جُرْأَةِ المَخْمُورِ ، غَيْرِ الآبِهِ

يَلْهُو بِهَا عَقْلٌ أَشَلُّ ، تَشَابَهَتْ
غَايَاتُهُ ، فِي غَيْرِ مَا مُتَشَابِهِ
وَكَأَنَّهُ بِفِعَالِهِ وَخِصَالِهِ
إِبْلِيسُ ، رَائِدُهُ إِلَى آرَابِهِ

◈◈◈

يَا لَيْلُ ، هَلْ خَلْفَ الظَّلَامِ أَشِعَّةٌ
وَهَّاجَةٌ لِلْمُسْتَنِيرِ النَّابِهِ ؟؟
هَلْ لِلْكَوَاكِبِ ، فِي ذُرَاكَ عَوَالِمٌ
مَسْتُورَةٌ بِالبُعْدِ ، خَلْفَ حِجَابِهِ ؟؟
هَلْ لِلْفَضَاءِ ، جَوَانِبٌ مَجْهُولَةٌ
لَمْ يَكْتَشِفْهَا العِلْمُ ، رَغْمَ غِلَابِهِ ؟؟
هَلْ لِلْحَوَادِثِ ، مِنْ ظَلَامِكَ عَيْلَمٌ
مُسْتَرْسِلٌ ، فِي مَدِّهِ وَعُبَابِهِ ؟؟
هَلْ لِلْعُقُولِ ، مِنَ الحَوَادِثِ عِبْرَةٌ
تَهْدِي الضَّلِيلَ ، وَتَرْعَوِي بِصَوَابِهِ ؟؟
هَلْ لِلْحُظُوظِ إِلَى الضَّمِيرِ وَسِيلَةٌ
أَمْ ضُلِّلَتْ خَطَوَاتُهَا عَنْ بَابِهِ ؟؟

هَلْ لِلسَّعَادَةِ ، فِي الحَيَاةِ رَوَافِدٌ
أَمْ أَنَّهَا وَهْمٌ ، عَلَى طُلَّابِهِ ؟؟
هَلْ لِلظَّلَامِ ، نِهَايَةٌ مَعْلُومَةٌ
يَنْجَابُ عَنْهَا الصُّبْحُ ، بَعْدَ غِيَابِهِ ؟؟

❖ ❖ ❖

لُغْزٌ ، يَظَلُّ عَلَى الوُجُودِ مُحَيِّراً
وَسُؤَالُهُ ، مَا يَلْتَقِي بِجَوَابِهِ
ضَلَّتْ بِوَادِيهِ الحَيَاةُ سَبِيلَهَا
فَتَعَثَّرَتْ خَطَوَاتُهَا بِعِقَابِهِ
وَإِذَا النُّهَى ، يَوْماً أَرَادَ جَلَاءَهُ
أَعْيَى النُّهَى ، وَطَغَى عَلَى إِعْجَابِهِ

١٣٧٤ هـ

النفس المغتربة

يَا سَارِيَ اللَّيْلِ ، هَلَّا اسْتَصْبَحَ السَّارِي
أَمْ ضَلَّ مَسْرَاهُ فِي بَيْدَاءَ مِقْفَارِ ؟
قَضَى الحِفَاظُ ، عَلَى حُبِّي وَمُقْتَبَلِي
وَاسْتَهْدَفَ اليَأْسُ آمَالِي وَأَفْكَارِي
فَلَسْتُ أَعْجَبُ مِنْ شِعْرِي وَهَاجِسَتِي
وَلَسْتُ أَطْرَبُ مِنْ لَحْنِي وَقِيثَارِي
ذَابَتْ أَمَانِيَّ فِي نَفْسِي ، وَمَا بَرِحَتْ
نَفْسِي ، رَهِينَةَ أَحْبَاسٍ وَأَغْمَارِ
يَوْمِي كَأَمْسِي ، وَلَا أَصْبُو إِلَى أَمَلٍ
صَافِي البَرِيقِ ، وَإِقْلَالِي كَإِكْثَارِي
وَكَمْ تَمَرَّسْتُ بِاللَّأْوَاءِ ، وَانْخَدَعَتْ
نَفْسِي ، بِمُسْتَقْبَلٍ كَالْآلِ غَرَّارِ

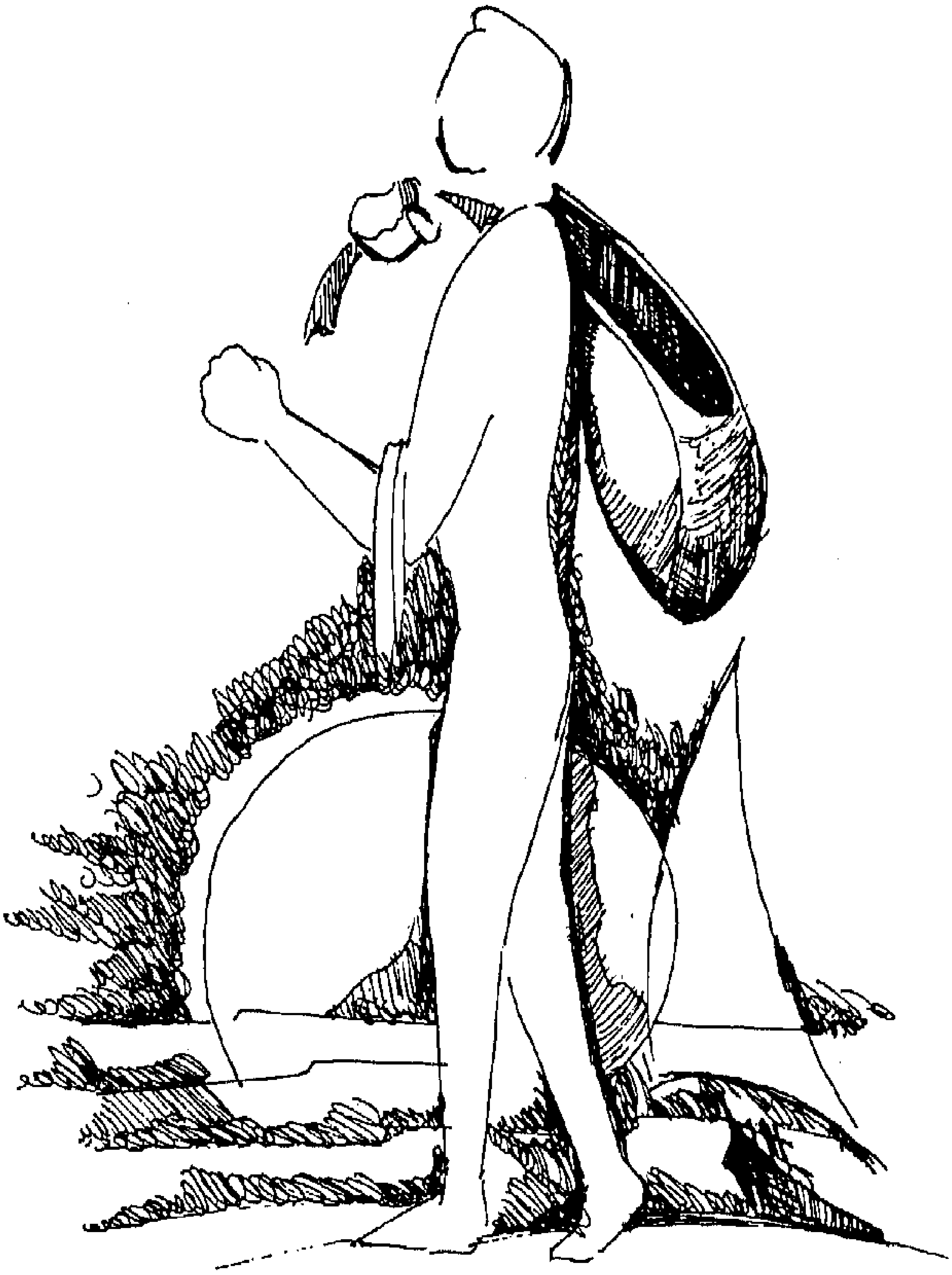

سَئِمْتُ ظِلَّ حَيَاتِي ، جَاهِداً لَغِباً
مُرَنَّحاً ، بَيْـنَ إِقْبَـالٍ وَإِدْبَـارِ
وَمَـا أَسِفْتُ عَلَى إِفْـلَاتِ سَانِحَـةٍ
وَلَا فَرِحْتُ ، إِذَا اسْتَجْلَيْتُ أَوْطَارِي
وَقَـدْ بَكَيْتُ لِإِنْسَانِيَّـةٍ نَفَـقَتْ
هَوْناً ، وَسَاوَمَ فِيهَـا البَائِـعُ الشَّارِي
أَنَـا الهِزَارُ تَغَنَّىٰ ، ثُمَّ أَخْـرَسَهُ
شُؤْمُ الحَيَاةِ ، وَبُؤْسُ الْأَهْلِ وَالدَّارِ
هَجَرْتُ رَوْضِي ، لَا مُسْتَبْدِلاً عِوَضاً
بِهِ ، وَغَادَرْتُ بَيْنَ الدَّوْحِ أَوْكَارِي

❖ ❖ ❖

يَا سَارِيَ اللَّيْلِ ، خُذْنِي فِي غَيَاهِبِهِ
وَاضْرِبْ بِنَـا فِي غَيَابَـاتٍ وَأَقْفَـارِ
فَمَا الحَيَاةُ ، سِوَىٰ أَشْجَانِ مُغْتَرِبٍ
وَمَـا النَّعِيـمُ سِوَىٰ إِدْلَاجَـةِ السَّارِي
يَا وَيْحَهَا عَبَثَتْ بِالنَّـاسِ وَارْتَفَـعَتْ
بِالمُسْتَرِيبِيـنَ ، وَانْحَـطَّتْ بِأَحْـرَارِ

صَوْتُ النُّهَىٰ ، فِي رُبَاهَا مَالَهُ أَثَرٌ
وَفِـي مَعَالِمِهَـا تَرْدِيـدُ ثَرْثَـارِ
وَقَـدْ تَشَابَـهَ لَوْنـاً ، فِي مَسَارِبِهَـا
لَمْحٌ مِنَ النُّورِ ، أَوْ لَفْحٌ مِنَ النَّارِ
إِنَّ الصَّحَارَىٰ ، مَحَارِيبٌ تَنُوفُ عَلَى
مَرَابِعٍ حَفَـلَتْ ، بِالْإِثْمِ وَالعَـارِ
وَمَا السَّعَادَةُ فِي رَأْيِي سِوَىٰ شَبَحٍ
مِنَ الظُّنُونِ ، تَرَاءَىٰ خَلْفَ مِنْظَارِ

◈ ◈ ◈

أَلُومُ نَفْسِي ، وَلَا أُلْفِي لَهَـا خَطـأً
فَأَنْطَـوِي بِصَبَابَاتِـي وَأَسْرَارِي
كَأَنَّنِـي وَحَيَاتِـي ، حِيـنَ أُبْصِرُهَـا
خَوَّاضُ مَعْرَكَـةٍ ، جَوَّابُ أَسْفَـارِ
فَإِنْ شَكَوْتُ ، فَشَكْوَىٰ ضَيْغَمٍ أَنِفٍ
وَرُبَّ مُنْتَـحِبٍ ، فِي بَأْسِ زَأْآرِ
وَقِيمَةُ النَّفْسِ أَغْلَىٰ فِي النُّهَىٰ ثَمَناً
مِنْ أَنْ تُبَاعَ بِدِينَارٍ ، وَقِنْطَـارِ

◈ ◈ ◈

سَعَيْتُ ، لَمْ أَدَّخِرْ عَزْماً لِنَافِلَةٍ
وَجُدْتُ ، لَمْ أَتَنَظَّرْ ، خَوْفَ إِعْسَارِ
وَقَدْ قَضَيْتُ ، وَمَا كَفِّي بِجَارِمَةٍ
عَلَى دَمِي ، فَمَنِ المَطْلُوبُ بِالثَّارِ ؟؟

١٣٧٤ هـ

الوعد الممطول

وُعُـودُكَ قَدْ جَمَّـعْتُ مِنْهُـــنَّ ثَرْوَةً
أَثُـوبُ إِلَيْهَـا ، كُلَّمَـا ثَارَ ثَائِــرِي

ذَكَرْتُكَ مَشْبُـوبَ النَّـوَازِعِ وَالـرُّؤَى
وَذِكْرَايَ لَمْ تَخْطُرْ عَلَيْكَ بِخَاطِـرِ

إِذَا سِرْتُ أَسْتَوْفِيكَ وَعْدَكَ خِلْتُنِي
أَسِيرُ عَلَى قَلْبِـي وَأَخْطُـو بِنَاظِرِي

تَحَمَّـلْتُ أَعْبَـاءَ الحَيَـاةِ تَجَمُّـــلاً
أَرُوحُ وَأَغْـدُو بَيْــنَ هَمٍّ مُثَابِــرِ

فَيَـا لَفُـؤَادٍ أَثْخَـنَ الصَّبْـرُ جُرْحَـهُ
فَسَالَتْ دِمَاءُ القَلْبِ فَوْقَ المَحَاجِرِ

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ وَفَائِكَ مُسْعِفٌ
فَمَا الوَعْدُ إِلَّا مِنْكَ بَعْضُ الخَسَائِرِ

١٣٧٧ هـ

وَمِنْ عَجَبٍ ، أَنَّا كِرَامٌ ، وَمَا لَنَا
نَدىً يَسْتَمِيلُ النَّاسَ أَوْ يَسْتَمِيحُهَا

⬥ ⬥ ⬥

أَيَا جَارَةَ الوَادِي ظَمِئْنَا ، وَحَوْلَنَا
يَنَابِيعُ مِنْ وَادِيكِ مَا نَسْتَبِيحُهَا
تَصَدَّرَ مِنْهَا ، كُلُّ غَادٍ وَرَائِحٍ
وَفَاضَ عَلَيْهِمْ ثَرُّهَا وَشَحِيحُهَا
نَظَرْنَا إِلَيْهَا وَاجِمِينَ ، وَأَمْسَكَتْ
بِنَا عِزَّةٌ فِي النَّفْسِ ، لَيْسَتْ تُبِيحُهَا

⬥ ⬥ ⬥

أَقُولُ لِرَكْبٍ مُدْلِجِينَ ، تَمَهَّلُوا
رَكَائِبَكُمْ ، أَوْلَى بِهَا مَنْ يُرِيحُهَا
فَمَا كُلُّ مَنْ غَذَّ المَسِيرَ بِمُدْرِكٍ
رَغَائِبَهُ ، إِنْ لَمْ تُرَاوِحْهُ رِيحُهَا
وَفِي النَّفْسِ آمَالٌ ، وَلَكِنْ تَذُودُهَا
عَنِ النَّفْسِ ، آلَامٌ تَنَزَّتْ جُرُوحُهَا

يَطُولُ بِنَا الدَّرْبُ القَصِيرُ ، وَتَنْطَوِي
بِأَعْمَارِنَـا الْأَيَّامُ ، يُزْرِي كُلُوحُهَـا
وَكَـمْ فَرَّحَتْنَـا ، وَاللَّيَالِـي طَوِيلَـــةٌ
نَهَابِيرُ ، تَدْمَىٰ فِي الحَشَايَا قُرُوحُهَا
بَلَوْنَا الْإِبَاءَ المُـرَّ . لَا عَنْ كَرَاهَـةٍ
وَلَكِنَّهَا ، بَلْوَىٰ سَقِيـمٌ صَحِيحُهَـا
وَكَـمْ عَصَفَتْ بِالحُـرِّ نَفْسٌ أَبِيَّـةٌ
وَفَـارَقَتِ النَّـفْسَ الْأَبِيَّـــةَ رُوحُهَـــا

❖ ❖ ❖

فَيَا أَيُّهَا الدَّاجِي بِمَسْرَاهُ ، وَالنَّوَىٰ
تَقَاذَفَـهُ ، مِنْ كُلِّ فَجٍّ فَحِيحُهَـــا
تَقُـودُكَ أَحْـلَامٌ ، وَتَرْمِـيكَ هِمَّـــةٌ
خَسَارَتُهَـا وَهْـمٌ ، وَوَهْـمٌ رَبِيحُهَـا
لَكَ اللهُ مِنْ سَارٍ ، إِذَا مَا تَمَاوَجَتْ
بِهِ اللُّجَّةُ الظَّلْمَاءُ ، غَابَ وَضِيحُهَا
تَنَوَّرْ ، فَقَدْ تُهْدِي لَكَ النُّورَ نَجْمَةٌ
مِنَ الْأُفْقِ النَّائِـي ، يَنِـدُّ سَنِيحُهَـا

فَمَا البَدْرُ وَضَّاءٌ، وَلَا النَّجْمُ فِي الدُّجَى
دَلِيلٌ ، لِنَفْسٍ غَيَّبَتْهَا ضُرُوحُهَا
وَقَدْ تُظْلِمُ الآفَاقُ ، وَالقَلْبُ مُبْصِرٌ
يُضِيءُ لِعَيْنٍ ، مَا يَكُفُّ سُفُوحُهَا

١٣٨٥ هـ

الأمانة

بَيْنَ خَفْقِ الجَوَىٰ ، وَوَجْدِ الخَفُوقِ
قَالَ لِي صَاحِبِي ، بِصَوْتِ الشَّفِيقِ :
لَسْتُ أَدْرِي أَمُخْطِىءٌ أَمْ مُصِيبٌ
أَنَا ، فِي هَذِهِ الحَيَاةِ طَرِيقِي ؟؟
ضَلَّلَتْنِي مَذَاهِبُ النَّاسِ رَأْياً
مِنْ فَرِيقٍ مُخَالِفٍ لِفَرِيقِ
وَالصُّوَىٰ فِي الطَّرِيقِ ، لَيْسَتْ عَلَىٰ
الدَّرْبِ ، سِوَىٰ لِلضَّيَاعِ وَالتَّفْرِيقِ
فَانْظُرِ الكَابِرِينَ ، هَلْ هُمْ كَمَا
تَعْلَمُ ، أَمْ أَنَّهُمْ لُصُوصُ الحُقُوقِ
رُبَّ قَاضٍ قَضَىٰ ، إِذَا شَاءَ بِالعَدْ
لِ ، وَإِنْ شَاءَ جَارَ جَوْرَ الفُسُوقِ

هَمُّـهُ مِنْ قَضَائِـهِ ، سِعَـةُ الدُّنْيَـا
لِيَنْـأَىٰ بِهَـا ، عَنِ التَّضْيِيـقِ
عَرَفَ الحَـقَّ وَاجْتَـوَاهُ ، لِأَنَّ الحَـ
ـقَّ لَا يَسْتَقِيـمُ ، عِنْـدَ الفُـرُوقِ

❖ ❖ ❖

جَهِـلَ العِلْـمَ حَامِلُـوهُ فَمَـا سَا
رُوا بِهِ ، فِي مَرَاتِبِ التَّحْقِيـقِ
عَالِـمٌ ، بَاعَ عِلْمَـهُ بِالدَّنَانِيـرِ
وَشَارٍ ، أَضَاعَـهُ فِي السُّوقِ
رُبَّ وَعْـظٍ ، كَأَنَّـهُ يَلْعَنُ الوَاعِـظَ
إِذْ أَنَّـهُ كَثِيـرُ المُـرُوقِ
عَلَّـمَ النَّـاسَ ، نَاسِياً كُلَّ مَا عَلَّـ
ـمَ ، مِنْ حِكْمَـةٍ وَمِـنْ تَطْبِيـقِ

❖ ❖ ❖

قُلْتُ : يَا صَاحِبِي رُوَيْدَكَ ، فَالدُّنْـ
ـيَا دَنَايَا فِي مُسْتَوَاهَا الحَقِيقِي
وَالمَقَادِيرُ ، تَزْدَرِي جَهْلَنَا المُطْبِـ
ـقَ فِي سِرِّهَا العَمِيـقِ الدَّقِيـقِ

فَدَعِ النَّاسَ لِلَّذِي خَلَقَ النَّا
سَ ، وَلَا تَنْخَدِعْ بِلَمْعِ البَرِيقِ

كُلُّ مَنْ هَامَ بِالحَيَاةِ غَرَاماً
وَحَرَاماً ، هَوَىٰ بِجُرُفٍ سَحِيقِ

كُنْ كَمَنْ آثَرَ السَّلَامَةَ فِي الشَّا
طِيءِ ، فِيهَا وَلَا تَكُنْ كَالغَرِيقِ

وَإِذَا مَا الحَرِيقُ شَبَّ بِأَقْوَا
مٍ طَغَامٍ ، فَدَعْهُمُوا لِلحَرِيقِ

لَيْسَ مَنْ رَدَّ نَفْسَهُ وَيَدَيْهِ
عَنْ حِمَىٰ النَّاسِ، كَالخَدُوعِ السَّرُوقِ

وَالَّذِي يَحْمِلُ الأَمَانَةَ أَحْرَىٰ
بِالمُجَافَاةِ ، عَنْ مَهَاوِي الطَّرِيقِ

١٣٨٦ هـ

عتاب

إِلَيْكَ ، وَهَلْ يُغْنِي القَرِيضُ المُسَطَّرُ
بِمَـا كَانَ يُبْدِيـهِ اللِّسَانُ المُعَبِّـرُ
شَكَـاةَ فُؤَادٍ ، لَمْ يَبُحْ بِشَكَاتِــهِ
لِغَيْــرِكَ ، وَالآلَامُ فِيــهِ تَسَعَّــرُ
يُرِيـدُكَ مَنْصُوراً ، وَيَرْجُـوكَ نَاصِراً
عَلَى أَمْـرِهِ ، وَالحُـرُّ بِالحُـرِّ يُنْصَرُ

◈ ◈ ◈

صَدِيقِي ، وَالإِخْلَاصُ فِيكَ سَجِيَّةٌ
بِهَا الخَيْرُ يُرْجَى ، وَالمَبَرَّاتُ تُنْشَرُ
يَمِينُكَ ، فَاضَتْ بِالمَكَـارِمِ ثَرَّةً
وَيُسْرَاكَ ، لَا تَدْرِي بِمَا هِيَ تُؤْثِرُ
وَعَدْتَ ، فَمَا أَخْلَفْتَ لِلنَّاسِ مَوْعِداً
فَرَاحُوا عَلَى نُعْمَاكَ شَتَّى وَخَبَّـرُوا

جَنَوْا ، وبَنَوْا ، واسْتَكْثَرُوا ، وتَكَثَّرُوا
عِيَالاً ، وأَمْوَالاً ، وتَاهُوا ، وبَذَّرُوا
بَسَطْتَ لَهُمْ مِنْ ظِلِّكَ الرَّحْبِ مَوْطِناً
ظَلِيلاً ، إِلَيْهِ يَفْزَعُ المُتَهَجِّرُ

❖ ❖ ❖

لَقَدْ قِيلَ : إِنَّ الحَاسِدِينَ تآمَرُوا
عَلَيَّ ، وكَادُونِي لَدَيْكَ وَقَدَّرُوا
أُعِيذُكَ مِنْ قَوْمٍ رَمَوْنِي بِرِيبَةٍ
مُدَبَّرَةٍ ، والمُسْتَرِيبُ يُدَبِّرُ
عَفَا اللهُ عَنْهُمْ ، كَيْفَ جَارَتْ نُفُوسُهُمْ
عَلَيَّ ، بِبُهْتَانٍ يُسِيءُ وَيُخْسِرُ
خَفَضْتُ لَهُمْ مِنِّي جَنَاحاً مُوطَّأً
مِنَ الذُّلِّ ، فاسْتَعْصَوْا بِهِ وتَجَبَّرُوا
وأَمْسَكْتُ نَفْسِي عَنْ أَذَاهُمْ فَأَغْرَقُوا
بِهِ ، واسْتَبَاحُوا مَا يُقَالُ فَيُنْكَرُ
وَلَوْ كُنْتُ مَسَّتْهُمْ عَصَايَ لأَذْعَنُوا
صِغَاراً ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَهُونُ فَيَصْغَرُ

وَقَدْ قُدْتُهُمْ نَحْوَ المُنَىٰ فَتَعَثَّرُوا
فَجَلَّيْتُ عَنْ أَسْبَابِهِمْ حِينَ قَصَّرُوا
فَسَارُوا وَرَائِي حَاقِدِينَ تَسُوقُهُمْ
حُقُودٌ تَجَلَّتْ ، وَالحُقُودُ تُدَمِّرُ
فَهَلْ كَانَ ذَنْبِي أَنَّنِي قَدْ سَبَقْتُهُمْ
وَهلْ كَانَ ذَنْبِي أَنَّهُمْ قَدْ تَأَخَّرُوا ؟

❖ ❖ ❖

لَئِنْ أُرْجَفُوا بِالشَّائِعَاتِ ، فَإِنَّمَا
سَبِيلُ المُضِلِّ الشَّائِعَاتُ تُحَبَّرُ
ظَلَامٌ تَدَجَّىٰ ، ثُمَّ يَجْلُو سَوَادَهُ
إِذَا شَعَّ مِنْ نُورِ الحَقِيقَةِ مِجْهَرُ
وَإِنَّكَ أَدْرَىٰ بِالْأَرَاجِيفِ ، كَمْ جَنَتْ
عَلَى سَالِمٍ مِنْ ظَالِمٍ يَتَسَتَّرُ
فَلَا تَتَّهِمْنِي بِالَّذِينَ تَقَوَّلُوا
بِأَخْبَارِهِمْ سُوءاً ، فَإِنَّكَ أَخْبَرُ
لِيَ اللهُ يَحْمِينِي ، وَأَنْتَ تَحُوطُنِي
بِعَطْفٍ يُزَكِّيهِ النُّهَىٰ وَالتَّبَصُّرُ

حَنَانَيْكَ إِنَّ الشَّمْسَ يَخْبُو ضِيَاؤُهَا
إِذَا عَاصِفٌ ، قَدْ خَالَطَ الْأُفْقَ أَغْبَرُ

❖ ❖ ❖

وَمَا أَنَا إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ جَمَاعَةٍ
تَعَهَّدَهُمْ إِخْلَاصُكَ الْمُتَفَجِّرُ
عَفَفْتُ عَنِ الجَدْوَىٰ،وَأَخْلَصْتُ فِي الهَوَىٰ
لِشَخْصِكَ،وَالْإِخْلَاصُ فِي النَّاسِ يَنْدُرُ
وَمَا ارْتَفَعَتْ كَفِّي إِلَى غَيْرِ خَالِقِي
وَلَا هَتَفَتْ نَفْسِي بِمَا لَيْسَ يَفْخُرُ
وَلَوْ شِئْتُ لَاسْتَغْنَيْتُ بِالقَوْلِ مَادِحاً
أَمِيراً وَمَأْمُوراً وَإِنِّي لَأُعْذَرُ
وَلَكِنَّنِي لَمْ أَسْتَبِحْ لِكَرَامَتِي
نِفَاقاً ، وَأَعْيَانِي الضَّمِيرُ المُؤَثِّرُ
وَهَذِي جِنَايَاتِي وَإِنْ قَالَ بَعْضُهُمْ
فَأَثْنَىٰ وَسَمَّاهَا فَضَائِلَ تُذْكَرُ
وَتِلْكَ طَرِيقُ القَوْمِ ، سَارُوا خِلَالَهَا
وَقَدْ وَصَلُوا ، فَاسْتَأْمَرُوا وَتَأَمَّرُوا

إِذَا دَانَتِ الدُّنْيَـا (لِزَيْـدٍ) تَزَيَّـدُوا
وَإِنْ خَضَعَتْ يَوماً (لِعَمْرٍو) تَعَمَّرُوا

◈ ◈ ◈

رُوَيْـدَكَ لَا تَأْخُـذْ بَرِيئـاً بِمُـــذْنِبٍ
فَحُكْمُكَ مَشْهُورٌ ، وَعَدْلُكَ أَشْهَرُ
فَقَـدْ يَتَبَـدَّىٰ بِالنَّصِيحَـةِ مُبْطِـــلٌ
وَغَايَتُـــهُ مِنْهَـــا الْأَذَىٰ وَالتَّجَـــوُّرُ

◈ ◈ ◈

إِذَا الحُـرُّ أَعْيَتْـهُ الشَّدَائِدُ مَسْلَكـاً
وَخَـابَتْ أَمَانِيـــهِ وَسَاءَ الـــتَّصَوُّرُ
تَلَـمَّسَ عَوْنَ اللهِ فِيمَـــا أَصَابَـــهُ
فَفَـرَّجَ عَنْـهُ الكَـرْبَ وَاللهُ أَكْبَـــرُ
تَرَاهُ وَفِـــي عَيْنَيْـــهِ هَمٌّ وَعَبْـــرَةٌ
وَفِـي شَفَتَيْـهِ ، بَسْمَـةٌ وَتَـــحَسُّرُ
وَفِي صَمْتِهِ حُزْنٌ ، وَفِي صَوْتِهِ أَسىً
وَبَيْـــنَ جَنَاحَيْـــهِ ، فُؤَادٌ مُهَـــدَّرُ
وَلَكِنَّـــهُ ، وَالنَّائِبَـــاتُ مُحِيطَـــةٌ
بِهِ ، صَخْـرَةٌ صَمَّـاءُ لَا تَتَـــكَسَّرُ

كَطَلْعَتِكَ الغَـرَّاءِ عَزْمٌ مُصَمِّــمٌ
إِذَا أَصْمَتِ البَلْوَىٰ ، وَوَجْهٌ مُنَضَّرُ

◈ ◈ ◈

صَدِيقِي لَكَ العُتْبَىٰ وَلَا زِلْتَ رَائِداً
وَبَيْنَ يَدَيْكَ الخَيْرُ ، يَزْكُـو وَيُثْمِـرُ
نَوَالُكَ مَبْـذُولٌ ، وَعَـدْلُكَ سَابِــغٌ
وَحُلْوُ الْأَمَانِي ، مِنْ يَمِينِكَ يَقْطُـرُ
فَلَا تَسْتَمِـعْ فِيَّ الْأَبَاطِيـلَ ، إِنَّنِـي
أَعَـفُّ جَنَانـاً مِنْ كَثِيرٍ وَأَجْــدَرُ
وَدَامَتْ لَكَ الحُسْنَىٰ ، وَدُمْتَ لِمِثْلِهَا
وَذِكْرُكَ فِي النَّاسِ ، الثَّنَاءُ المُعَطَّرُ

١٣٧٧ هـ

الطوفان

يَا زَمَانِـي ، فَقَـدْتُ فِيكَ الْأَمَانِـي
وَتَـأَوَّهْتُ ، فِي دُجَـىٰ الحِرْمَـــانِ
كُلَّمَـــا قُلْتُ ، قَدْ تَصَرَّمَ خَطْبٌ
أَقْبَـلَتْ بَعْـــدَهُ ، خُطُـــوبٌ ثَوَانِ
مَا الَّـــذِي قَدْ جَنَـــاهُ حُرٌّ أَبِـــيٌّ
عَبْقَرِيُّ النُّهَـىٰ ، ذَكِـيُّ الجَنَـانِ ؟
لَا يُطِيـقُ الهَـوَانَ ، عَفٌّ صَبُـــورٌ
طَيِّبُ القَـــلْبِ ، طَاهِــرُ الْأَرْدَانِ
شَرِبَ المُـرَّ مَرَّةً ، بَعْـدَ أُخْـــرَىٰ
مِنْ كُؤُوسٍ ثَرَّارَةِ الفَـــــــيَضَانِ
بَرِيءَ اللَّهْـوُ مِنْـــهُ ، فَهُـــوَ بَرِيءٌ
مِنْ هَوَاهُ ، وَمِـنْ هَوَىٰ المُجَّـــانِ

رَقصَ المُعْتَــدُونَ ، فَوْقَ أَمَـــا
نِيـهِ ، وَلَجُّــوا عَلَيْــهِ بِالبُهْتَـــانِ
كَمْ تَمَنَّىٰ الْأَمَانَ ، فِي عُمْرِهِ الفَا
نِي ، وَمَـــــا فَازَ مَرَّةً بِالْأَمَانِ
هَكَـذَا يَحْكُـمُ الزَّمَـانُ عَلَى الـــ
ـحُرِّ فَلَا مَرْحَباً بِحُكْمِ الزَّمَـــانِ
يَجْتَنِي المُبْطِلُونَ فِيـهِ الْأَمَانِـــي
وَتَخُــونُ المُفَضَّلِيــنَ الْأَمَانِـــي
العَمَالِيقُ فِي الثَّرَىٰ ، سَهِـرُوا اللَّيْـ
ـلَ ، وَنَـامَ الْأَقْزَامُ ، فِي البُنْيَـــانِ
وَالحُمَــاةُ الْأُبَاةُ ، مَنْ عَشِقُـوا الـوِ
جْدَانَ ، أَمْسُوْا ضَحِيَّةَ الوِجْـدَانِ
وَالطُّغَـاةُ البُغَـاةُ ، مَا عَرَفُــوا السَّـ
ـطْــوَةَ إِلَّا بِالبَغْــي وَالطُّغْيَـــانِ
أَوْجَفُـوا ثُمَّ أَرْجَفُــوا وَاسْتَطَالُـــوا
وَاسْتَهَانُـــوا بِحُرْمَـــةِ الْإِنْسَانِ

أَيُّهَـا العَـارِمُ الْأَتِيُّ تَدَفَّـقْ ،
وَاجْتَرِفْ هَذِهِ القُصُورَ الرَّوَانِـي
لَا تَذَرْهَـا مَبَـاءَةً لِلطَّـوَا
غِيتِ ، وَمَهْداً لِلظُّلْمِ وَالعُدْوَانِ
وَجَدَ الغَاصِبُـونَ فِيهَـا نَعِيمـاً
وَظِـلَالاً مَوْصُولَـةً بِالجِنَـانِ
وَغَـدَوْا فِي رِحَابِهَـا يَسْتَبِـدُّو
نَ بِأَغْصَانِهَـا وَبِـالْأَفْنَـانِ
جَهِلُـوا مَا تَوَارَثُـوهُ مِنَ الإِفْـ
ـكِ ، وَفِي الجَهْلِ غَايَةُ الخُسْرَانِ
بَيْـنَ مُسْتَكْبِـرٍ عَتِـيٍّ غَبِـيٍّ
وَعَـدُوٍّ يَهِيـمُ بِالْأَوْثَـانِ
أَنْكَـرُوا اللهَ بَعْـدَ مَا عَرَفُـوهُ
وَسَيَلْقَـوْنَ ، غَايَـةَ النُّكْـرَانِ
وَإِذَا مَا الجَبَـانُ أَسْعَفَـهُ الحَـ
ـظُّ ، تَعَدَّىٰ بِفِعْـلِ غِرٍّ جَبَـانِ

فَلْيَقُولُـوا ، وَلْيَفْعَلُـــوا مَا أَرَادُوا
فَسَيَلْقَاهُــمُ الجَحِيــمُ القَانِـــي
كَفَـرَ القَــوْمُ قَبْلَهُــمْ ، قَوْمُ نُوحٍ
وَاسْتَجَابُــوا لِدَعْــوَةِ الشَّيْطَــانِ
فَإِذَا طَائِـــفٌ مِنَ اللهِ يَرْمِيهِــــمْ
جَزَاءً ، فِي لُجَّـــةِ الطُّوفَـــانِ

١٣٨٨ هـ

أين المصير؟

أَيُّهَـا السَّائِـلُ لا تَسْأَلْ إِلَـى أَيْـنَ المَصِيـرْ
أَنَـا لَا أَدْرِي ، وَلَا أَنْتَ إِلَـى أَيْـنَ نَصِيـرْ
رُبَّمَـا تَجْـرِي لِمَجْرَاهَـا ، مَقَالِيـدُ الْأُمُورْ
رُبَّمَـا ، وَالغَيْبُ لَمْ تَكْشِفْ لَنَـا عَنْـهُ السُّتُـورْ

❖ ❖ ❖

فَاعْـتَصِمْ بِاللهِ تَأْمَـنْ ، فِي يَسِيـرٍ أَوْ عَسِيـرْ
كُلُّ أَمْـرٍ نَافِـذٌ بِاللهِ ، وَاللهُ القَدِيـرْ
إِنَّ هَذَا الكَـوْنَ بَحْـرٌ ، جَلَّ عَنْ كُلِّ البُحُـورْ
وَشُمُـوسٌ وَمَجَـرَّاتٌ ، وَأَفْـلَاكٌ تَدُورْ

❖ ❖ ❖

إِنَّمَـا الأَرْضُ بِهَـذَا الكَـوْنِ جِرْمٌ مُسْتَدِيـــرْ
كَيْفَ سَارَتْ ، كَيْفَ دَارَتْ ، وَهِيَ الجُزْءُ الصَّغِيرْ ؟
أَنْتَ فِيهَـا ذَرَّةٌ وَالـذَّرُّ فِي الأَرْضِ كَثِيـــرْ
قَدْ تَسَاوَىٰ فِي مَجَالِيهَـا صَغِيـرٌ وَكَبِيـــرْ

❖ ❖ ❖

فَاتَّئِدْ ، إِنْ سِرْتَ وَاعْلَمْ ، أَنَّمَا الدُّنْيَا تَسِيـــرْ
رُبَّمَـا يَفْتَقِـرُ المُثْـرِي ، وَيَسْتَغْنِـي الفَقِيـــرْ
وَالدُّجَـىٰ إِنْ طَالَ مَا دَامَ ، فَقَـدْ يَجْلُـوهُ نُورْ
رُبَّ ضَرَّاءٍ أَصَابَتْ ، وَتَقَفَّاهَـــا السُّرُورْ

١٣٩٥ هـ

المناصب

تَغُــرُّ المَنَــاصِبُ عُشَّاقَهَـــا
وَلَــيْسَتْ تَغُــرُّ الَّــذِي فاقَهَــا
يَنُوءُ بِهَــا العَبْقَــرِيُّ الكَرِيــمُ ،
فَيُضْفِــي عَلَــى النَّاسِ إِغْدَاقَهَــا
أَفَــادَ المُرِيدِيــنَ إِحْسَانَهَــا ،
وَأَعْطَىٰ الجَرِيحِيــنَ ، تِرْيَاقَهَــا
وَيَكْبُــرُ مِنْهَــا الصَّغِيــرُ اللَّئِيــمُ
فَيَسْقِـــي الْأَكَارِمَ غَسَّاقَهَـــا
وَلَا يَرْتَضِي ، غَيْــرَ أَخْلَاقِـــهِ
وَيَأْبَىٰ عَلَى النَّــاسِ أَخْلَاقَهَــا
وَيُرْعِــــدُ إِنْ صَالَ إِرْعَادَهَــا
وَيَبْـــرُقُ إِنْ جَالَ إِبْرَاقَهَـــا

وَلَا يَرْقُبُ اللهَ فِي ذِمَّــــــةٍ
لِذِي حَاجَـــةٍ رَامَ إِحْقَاقَهَـــا
وَيُرْهِــقُ طَالِبَـــهُ بِالوُعُــودِ
تَوَالَتْ ، وَكَـــرَّرَ إِرْهَاقَهَـــا
تَوَسَّعَ فِي ضِيــقِ آفَاقِـــهِ
وَضَيَّــقَ فِي النَّــاسِ آفَاقَهَـــا
يَسُوقُ الْأَوَامِـــرَ مُسْتَهْتِـــراً
وَلَا يَسْتَحِـي كَيْفَمَـا سَاقَهَـــا

❖ ❖ ❖

يَهُــونُ أَمَــامَ القَــوِيِّ العَتِــيِّ
فَيُمْضِــي كَمَــا شَاءَ أَوْرَاقَهَـــا
وَيَنْهَـارُ إِنْ دَاهَمَتْــهُ الصِّعَــابُ
وَمَا ذَاقَهَــا قَبْــلُ ، أَنْ ذَاقَهَـــا
وَيَحْتَـــارُ إِنْ مَسَّهُ حَرُّهَـــا
كَمَـا تُطْبِــقُ الْأَرْضُ إِطْبَاقَهَـــا

❖ ❖ ❖

أَلَا إِنَّهَــا عِبَــرٌ فِي الحَيَــاةِ
تَشُوقُ الَّـــذِي عَقْلُـــهُ شَاقَهَـــا

أُمُورٌ تَسُرُّ وأُخْرَىٰ تَضُرُّ

وَلَيْسَتْ تُسَلْسِلُ أَرْوَاقَهَا

فَسُبْحَانَ مَنْ بِالدُّجَىٰ عَاقَهَا

وَسُبْحَانَ مَنْ بِالسَّنَا رَاقَهَا

وَأَسْدَىٰ إِلَى النَّاسِ أَرْزَاقَهُمْ

وَأَهْدَىٰ إِلَى الطَّيْرِ أَرْزَاقَهَا

وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ مِنْ نُورِهِ

وَأَعْطَىٰ الكَوَاكِبَ إِشْرَاقَهَا

١٣٩٦ هـ

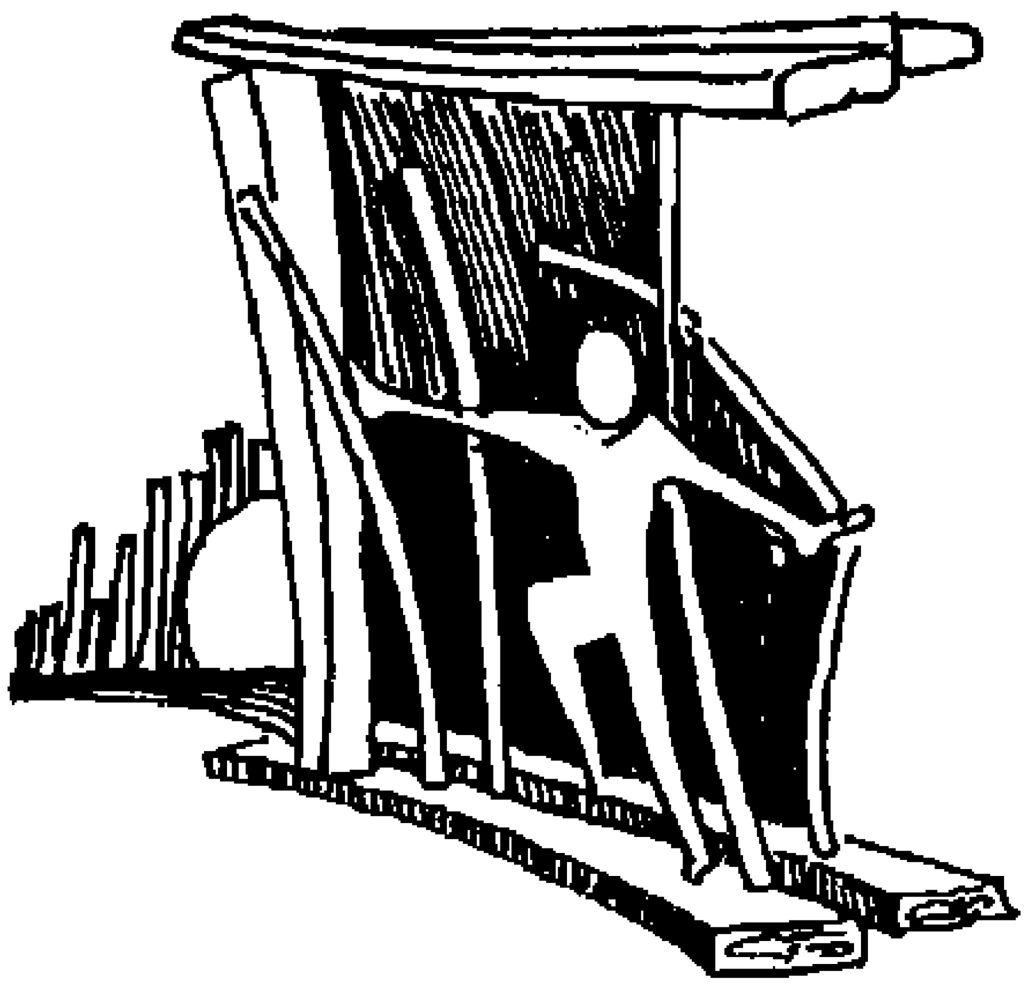

قال الحكيم

قَالَ الحَكِيمُ : رُوَيْداً أَيُّهَا الرَّجُلُ
أَضْنَيْتَ نَفْسَكَ فِيمَا لَيْسَ يُحْتَمَلُ
تَسِيرُ ، وَاللَّيْلُ لَا بَرْقٌ وَلَا قَمَرٌ
يُضِيءُ دَرْبَكَ ، إِلَّا الهَمُّ وَالوَجَلُ
فَخُذْ مِنَ السَّهْلِ ، إِنْ صَادَفْتَهُ سُبُلاً
لَا يَحْطِمَنَّكَ ، إِنْ صَادَمْتَهُ الجَبَلُ
إِنَّ الحَيَاةَ عَلَى المَيْسُورِ ، يَاسِرَةٌ
وَقَدْ تَصَالَحَ فِيهَا ، الذِّئْبُ وَالحَمَلُ
مَا كُلُّ أَمْرٍ ، إِذَا عَالَجْتَهُ فُرِجَتْ
عُقُودُهُ ، أَوْ تَوَلَّى حَلَّهَا العَجَلُ
وَالعَقْلُ ، لَا يَتَحَدَّى كُلَّ مُعْتَسِفٍ
مِنَ الأُمُورِ ، فَفِي طَيَّاتِهَا العُقَلُ

وَنَحْنُ ، مَنْ نَحْنُ ؟ إِلَّا سَائِرِينَ عَلَى
دَرْبٍ ، وَنَخْشَىٰ إِذَا ضَلَّتْ بِنَا السُّبُلُ

◈ ◈ ◈

لَقَدْ عَلِمْتُ ، وَقَدْ جَرَّبْتُ ، مَا صَعُبَتْ
بِهِ التَّجَارِيبُ ، وَاسْتَعْصَتْ بِيَ الحِيَلُ
فَمَا وَجَدْتُ سِوَىٰ التَّسْلِيمِ ، مُنْطَلَقاً
فِي كُلِّ يُسْرَىٰ وَعُسْرَىٰ ، خَطْبُهَا جَلَلُ
إِنَّ المَصَائِبَ إِنْ أَلْقَتْ أَزِمَّتَهَا
عَلَيْكَ ، وَاشْتَدَّ مِنْهَا الحِمْلُ وَالثِّقَلُ
فَإِنَّهَا النَّارُ ، تَجْلُو كُلَّ مُنْكَدِرٍ
مِنَ الجَوَاهِرِ ، حَتَّىٰ يَنْجَلِي الصَّقَلُ
وَفِي المَصَاعِبِ لِلأَحْرَارِ ، مَنْفَعَةٌ
إِنَّ المَصَاعِبَ ، مِنْهَا يُصْنَعُ الرَّجُلُ
وَسَوْفَ تَنْجَابُ عَنْ نَفْسٍ مُنَوَّرَةٍ
فِي جَانِبَيْكَ ، وَلَا يَنْتَابُهَا خَلَلُ
إِنَّ المَقَادِيرَ أَقْسَامٌ مُقَدَّرَةٌ
وَلَيْسَ يَدْرَؤُهَا ، عَزْمٌ وَلَا جَفَلُ

◈ ◈ ◈

قالَ الحَكِيمُ : تأمَّلْ كُلَّ مَا حَكَمَتْ
بِهِ المَقَادِيرُ ، أَوْ دَالَتْ بِهِ الدُّوَلُ
تِلْكَ العُرُوشُ ، تَهاوَتْ مِنْ مَعاقِلِهَا
لَمَّا رَمَىٰ أَهْلَهَا الخُذْلَانُ ، فَانْخَذَلُوا
عَدَا عَلَيْهَا طَغَامُ القَوْمِ ، فَاحْتَكَمُوا
وَرَاوَدَتْهُمْ دَوَاعِي الشَّرِّ فَاقْتَتَلُوا
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، لِلقَوْمِ طَاغِيَةٌ ،
لَهُ زَبَانِيَةٌ ، مِنْ شَكْلِهِ شُكِلُوا
فَاسْأَلْهُمُوا، كَيْفَ كَانَتْ قَبْلَ مِحْنَتِهِمْ
وَاسْأَلْهُمُوا كَيْفَ صَارَتْ بَعْدَ مَا فَشِلُوا
وَمَنْ يَسُوسُ أُمُورَ النَّاسِ مُعْتَدِياً
هَوَىٰ بِهِ الجَهْلُ ، وَاسْتَهْوَىٰ بِهِ النُّزُلُ
فَفِي القُلُوبِ هُمُومٌ مَا تُفَارِقُهَا
وَفِي النُّفُوسِ جِرَاحٌ ، لَيْسَ تَنْدَمِلُ

❖ ❖ ❖

وَفِي الحَيَاةِ أُمُورٌ تَسْتَبِدُّ بِنَا
ضَلَّ البَصِيرُ بِهَا ، وَاسْتُبْهِمَ الأَمَلُ

هَذَا الزَّمَــانُ تَغَشَّانَــا بِطَائِفَــةٍ
مِنَ الحَوَادِثِ مِنْهَا النَّفْسُ تَشْتَعِـلُ
تَظَلُّ فِيهَـا ، عَقُـولُ النَّـاسِ حَائِـرَةً
وَلَا يُرَاوِدُهَــا يَأْسٌ وَلَا أَمَـــلُ
أَرَىٰ البُغَـاثَ بِأَعْلَـىٰ الجَـوِّ طَائِـرَةً
عَلَى البُزَاةِ عَلَتْ ، وَاسْتَنْوَقَ الجَمَلُ
وَصَارَ كُلُّ جَبَـانٍ ، خَائِـنٍ بَطَـلاً
وَغَابَ فِي كَهْفِهِ ، المِقْدَامُ وَالبَطَلُ
يَا سَارِيَ اللَّيْلِ ، هَذَا اللَّيْلُ مُنْعَطِفٌ
عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ ، مَا لَهُ حِوَلُ
فَانْحَرْهُ بِالفَجْرِ ، يَطْوِي البِيدَ مُنْقَفِلاً
مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَلَا يُرْجَىٰ لَهُ قَفَلُ

❖ ❖ ❖

قَالَ الحَكِيمُ : وَخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ
وَلَيْسَ فِي الصِّدْقِ إِسْرَافٌ وَلَا جَدَلُ
بَعْضُ الرِّجَالِ ، سُكَارَىٰ فِي مَضَاجِعِهِمْ
بَيْنَ المَلَـذَّاتِ تُصْبِيهِـمْ وَتَنْهَمِـلُ

وَبَعْضُهُمْ ، سَاهِرٌ فِي الرَّمْلِ مُضْطَجِعٌ
إِنْ قَامَ ، قَامَ يُصَلِّي ، ثُمَّ يَبْتَهِلُ
وَبَعْضُهُمْ ، لَاهِثٌ فِي المَالِ يَجْمَعُهُ
وَقَدْ تَكَدَّسَتِ الْأَمْوَالُ وَالحُلَلُ
وَبَعْضُهُمْ ، أَظْمَأَتْهُ الشَّمْسُ وَاحْتَرَقَتْ
رِجْلَاهُ مَا عِنْدَهُ مَا مِنْهُ يَنْتَعِلُ
وَكُلُّهُمْ يَشْتَكِي مِنْ سُوءِ قِسْمَتِهِ
إِلَّا الَّذِي حَبْلُهُ بِاللهِ مُتَّصِلُ
سُبْحَانَ مَنْ قَدَّرَ الْأَقْدَارَ حِكْمَتُهُ
تَخْفَىٰ عَلَيْنَا ، وَلَكِنْ مَا لَهَا بَدَلُ

إِنِّي أَرَىٰ هَذِهِ الْأَيَّامَ جَائِرَةً
فَالسَّعْدُ مُنْدَبِرٌ ، وَالنَّحْسُ مُقْتَبِلُ
الطَّيْرُ كَالطَّيْرِ ، لَكِنْ غَيْرُ صَادِحَةٍ
وَالنَّاسُ كَالنَّاسِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ هَمَلُ
وَالرَّوْضُ ، لَيْسَ لَهُ عِطْرٌ يَفُوحُ بِهِ
وَالحَقْلُ ، لَيْسَ بِهِ مَاءٌ وَلَا أُكُلُ

فَمَا تُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
إذَا تَمَلَّكَهَا الْأَوْغَادُ وَالسَّفَلُ
فَالبُومُ سَانِحَةٌ ، وَالكَلْبُ نَابِحَةٌ
وَالنَّفسُ جَانِحَةٌ ، وَالعَقْلُ مُعْتَقَلُ
مَاذَا أَرَىٰ ؟ إنَّهَا دُنْيَا كَمَا دُعِيَتْ
وَلِلدَّنَايَا بِهَا ، حِلٌّ وَمُرْتَحَلُ
أَعُوذُ بِاللهِ مِنْهَا ، مِنْ خَلَائِقِهَا
وَمِنْ مَزَالِقِهَا ، يُرْدَىٰ بِهَا الزَّلِلُ

❖ ❖ ❖

قَالَ الحَكِيمُ : وَبَعْضُ القَوْلِ مَا اتَّصَلَتْ
بِهِ المَعَانِي ، وَبَعْضُ القَوْلِ مُنْفَصِلُ
وَفِي الكَلَامِ فُنُونٌ ، لَا تُفِيدُ سِوَىٰ
مَا قَلَّ أَو دَلَّ ، أَوْ زَالَتْ بِهِ العِلَلُ
الْأَوَّلُونَ ، جَلَوْا مِنْهُ غَيَاهِبَهُمْ
وَالْآخِرُونَ جَلَوْا مَا أَجْمَلَ الْأُوَلُ
فَالخَيْرُ ، فِيمَا جَرَتْ فِيهِ مَذَاهِبُهُ
وَالشَّرُّ ، فِيمَا اعْتَرَاهُ الشَّرُّ وَالهَزَلُ

إنِّي أُعِيذُكَ مِنْ إِرْسَالِهِ سَقَطاً
كَالسَّاقِطِينَ ، فَمَا يَعْرُوهُمُ الخَجَلُ
مُذَبْذَبِينَ وَثَرْثَارِينَ تَلْعَنُهُمْ
أَقْلامُهُمْ فَلَقَدْ خَابُوا وَقَدْ رَذُلُوا
فَكُلُّ مَنْ قَالَ حَقّاً ، فَهُوَ مُكْتَمِلٌ
وَكُلُّ مَنْ قَالَ زُوراً ، لَيْسَ يَكْتَمِلُ

❖ ❖ ❖

وَقَدْ بُلِيتُ بِعَيَّارِينَ تَحْسِبُهُمْ
مِنَ الرِّجَالِ ، وَمَا فِي ثَوْبِهِمْ رَجُلُ
مُطَوِّفِينَ عَلَى الْأَعْتَابِ ، دَيْدَنُهُمْ
القَالُ ، وَالقِيلُ ، وَالتَّمْجِيدُ ، وَالقُبَلُ
شَبُّوا عَلَى الرِّجْسِ ، مِنْ قَوْلٍ وَمِنْ عَمَلٍ
وَعَالَجُوهُ ، وَقَدْ شَابُوا أَوِ اكْتَهَلُوا
يَسْتَكْبِرُونَ ، إِذَا أَكْبَرْتَهُمْ فَجَرُوا
وَيَسْتَذِلُّونَ ، إِنْ أَذْلَلْتَهُمْ وَجِلُوا
لَا دِينَ يَزْجُرُهُمْ ، كَلَّا وَلَا خُلُقٌ
بِالفَضْلِ يَأْمُرُهُمْ ، كَلَّا وَلَا مَلَلُ

أُولَئِكَ القَوْمُ ، مِمَّنْ لا خَلاقَ لَهُمْ
مِنَ الحَيَاءِ ، وَكَمْ هَانُوا وَكَمْ هَزُلُوا
تِلْكَ النُّفُوسُ الدَّنَايَا ، لَيْسَ يُشْبِعُهَا
إِلَّا التُّرَابُ ، وَإِلَّا الطِّينُ ، وَالوَحَلُ

◈ ◈ ◈

قَالَ الحَكِيمُ : رَأَيْتُ العُرْبَ قَدْ غَفَلُوا
عَنْ حَقِّهِمْ وَبَنِي صِهْيَوْنَ مَا غَفَلُوا
ضَاعَتْ فِلَسْطِينُ مِنْهُمْ ، ثُمَّ أَعْقَبَهَا
سَيْنَاءُ ، وَالقُدْسُ ، وَالجَوْلَانُ ، وَالقُلَلُ
تَفَرَّقُوا شِيَعاً شَتَّى ، وَمَا عَلِمُوا
أَنَّ التَّفَرُّقَ ، فِيهِ العَجْزُ وَالفَشَلُ
العِلْمُ فِيهِمْ ، وَلَكِنْ لَيْسَ يَنْفَعُهُمْ
وَالمَالُ كَالسَّيْلِ ، مَبْذُولٌ وَمُبْتَذَلُ
وَلِلجُنُودِ زَئِيرٌ ، فِي مَعَاقِلِهِمْ
أَمَّا السِّلَاحُ ، فَهُمْ مِنْ حَمْلِهِ عُطُلُ
يَا لَلرِّجَالِ ، أَمَا فِي القَوْمِ مِنْ رَجُلٍ
يُجْلَى بِهِ البَأْسُ ، أَوْ يُسْتَدْرَكُ الخَلَلُ

تَفَاقَمَ الخَـطْبُ ، وَالْتَـفَّتْ حَبَائِلُـهُ
بِنَـا ، وَمَـا زَالَتِ الأَعْدَاءُ تَحْتَبِـلُ

◈ ◈ ◈

وَعُصْبَةٍ مِنْ بَنِـي صِهْيَـوْنَ فَاجِـرَةٍ
جَارَتْ عَلَيْنَا ، وَأَعْيَىٰ عَزْمَنَا الكَسَلُ
الشَّرْقُ سَانَدَهَا ، وَالغَرْبُ سَاعَدَهَا
وَنَحْنُ بِالشَّرْقِ ، أَوِ الغَرْبِ نَحْتَفِلُ
نَشْكُو إِلَيْهِـمْ ، قَضَايَانَـا وَمِحْنَتَنَا
فَيَـا لَهُ هَزلٌ ، مَا بَعْـــدَهُ هَزلُ
وَمَـنْ شَكَـا لِعَـدُوٍّ ظُلْمَـهُ وَمَضَىٰ
يَسْتَلْهِمُ العَدْلَ مِنْهُ ، فَهُوَ مُخْتَبِـلُ
أَنَشْتَكِـي وَبِأَيْدِينَـا مَقَاتِلُهُـمْ ؟
وَنَنْشُدُ العَدْلَ ، مِمَّنْ لَيْسَ يَعْتَدِلُ ؟
لَا يَحْطِمُ البَأْسَ ، إِلَّا البَأْسُ يَحْطِمُهُ
فِي مَهْدِهِ ، وَلِأُمِّ المُشْتَكِي الثَّكَلُ
وَفِي الشَّجَاعَةِ ، مِنْ قَوْلٍ وَمِنْ عَمَلٍ
مَا صَانَهُ القَوْلُ ، وَاسْتَهْدَىٰ بِهِ العَمَلُ

◈ ◈ ◈

قَالَ الحَكِيمُ : بِأَقْصَىٰ الشَّرْقِ مَارِقَةٌ
مِنَ المَهَابِيلِ ، تَسْتَعْلِي وَتَنْهَبِلُ
لَا تَعْرِفُ اللهَ ، جَلَّ اللهُ خَالِقُهَا
وَرَبُّهَا ، المَالُ ، وَالتَّارِيخُ ، وَالجَدَلُ
وَآخَرُونَ ، بِأَقْصَىٰ الغَرْبِ غَارِقَةٌ
عُقُولُهَا ، بِرَدِيءِ الفِعْلِ تَفْتَعِلُ
فَالأَوَّلُونَ ، يَرُونَ الحَقَّ مَا صَنَعُوا
وَالآخَرُونَ ، يَرُونَ الحَقَّ مَا فَعَلُوا
وَالحَقُّ عَنْهُمْ بِمَنْأًىٰ ، لَا سَبِيلَ لَهُ
إِلَيْهِمُوا ، وَهُمُوا عَنْ دَرْبِهِ عَدَلُوا
ضَلَّتْ بَصَائِرُهُمْ عُقْبَىٰ مَصَائِرِهِمْ
وَكُلُّهُمْ بِالهَوَىٰ وَالخِزْيِ ، مُنْشَغِلُ
تَقُودُهُمْ مِنْ بَنِي صِهْيَوْنَ شِرْذِمَةٌ
إِلَى مَصَارِعِهِمْ ، يَا لَيْتَهُمْ عَجِلُوا

❖ ❖ ❖

وَقَدْ رَأَيْتُ شِرَارَ النَّاسِ قَدْ صَعِدُوا
إِلَى الكَوَاكِبِ ، يَسْتَجْلُونَ مَا جَهِلُوا

وَأَنْفَقُوا المَالَ ، أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً
وَمَا جَنَوْا أَيَّ نَفْعٍ ، بِالَّذِي بَذَلُوا
لَوْ أَنَّهُمْ بَذَلُوا لِلْأَرْضِ مَا ادَّخَرَتْ
لَهُمْ لَأَوْرَق فِيهَا السَّهْلُ وَالطَّلَلُ
ضَاعَتْ عُقُولُهُمُوا ، فِيمَا بِهِ عَمِلُوا
وَالعِلْمُ لَا يُجْتَنَىٰ ، إِلَّا لِمَنْ عَقِلُوا
فَمَا لَهُمْ ، لَا أَقَالَ اللهُ عَثْرَتَهُمْ
فَاضُوا وَغَاضُوا ، وَمَا حَلُّوا وَلَا ارْتَحَلُوا
سَوَائِمٌ ، لَيْسَ تَدْرِي مَا يُرَادُ بِهَا
وَقَدْ تَنَوَّعَتِ الْأَهْوَاءُ وَالنِّحَلُ
يَا رَحْمَةَ اللهِ ، إِنَّا مِنْكِ فِي دَعَةٍ
بِاليُمْنِ وَالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ ، نَتَّصِلُ

❖ ❖ ❖

قَالَ الحَكِيمُ : رَعَيْتُ النَّجْمَ قَدْ حَفَلَتْ
بِهِ السَّمَوَاتُ ، وَالْأَرْضُونَ تَحْتَفِلُ
وَقَدْ وَعَيْتُ مِنَ التَّنْجِيمِ مَا كُتِبَتْ
بِهِ الْأَسَاطِيرُ ، وَالْأَعْدَادُ ، وَالجُمَلُ

قَالُـوا لِكُـلِّ امْـرِئٍ نَجْـمٌ ، يُرَاوِدُهُ
بِالخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَالْأَعْمَـالُ تَعْتَمِـلُ
(فَالزَّهْرَةُ)، الزَّهْرَ ، تَرْعَاهُ وَتَكْلَؤُهُ
بِالنَّوْرِ وَالنُّورِ ، تَسْتَهْـدِي وَتَنْتَقِـلُ
(وَالمُشْتَرِي)،يَشْتَرِي سَعْداً لِصَاحِبِهِ
وَلَيْسَ يُسْعِدُهُ، مَنْ نَجْمُهُ (زُحَلُ)
وَفِي (عُطَـارِدَ)، لِلْآمَالِ مُطَّــرَدٌ
يُطَـارِدُ البَـأْسَ ، وَالبَـأْسَاءُ تَرْتَحِـلُ
إِنْ صَحَّ هَذَا ــ وَمَا صَحَّتْ شَوَاهِدُهُ !!
فَمَا تَفَاضَلَ ، مَنْ ضَلُّوا وَمَنْ فَضَلُوا

* * *

قَالَ الحَكِيمُ : وَفِي الْأَفْلَاكِ سَائِرَةً
وَالكَوْنُ يَسْبَحُ ، وَالْأَجْرَامُ تَرْتَحِلُ
دَارَ الزَّمَـانُ عَلَيْهَـا ، وَهْـيَ دَائِـرَةٌ
فَلَا الزَّمَـانُ تَحَامَاهَـا ، وَلَا الْأَجَلُ
سِرٌّ ، تَنُوءُ بِهِ الْأَجْيَالُ ، مِنْ قِدَمٍ
وَالعِلْمُ أَعْيَاهُ، عَنْ أَسْرَارِهِ الشَّلَلُ

الجَاذِبِيَّــةُ تَرْعَاهَــا وَتَعْصِمُهَــا

مِنَ الجُنُوحِ ، فَمَا يَهْوِي بِهَا الوَكَلُ

سُبْحَانَ مَنْ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَسْلَكَــهُ

فِيهَا ، وَلَـيْسَ لَهُ مِنْ عِلْمِهَا قِبَـلُ

وَأَوْدَعَ السِّـرَّ فِيهَـا ، لَيْسَ يُدْرِكُــهُ

سِوَاهُ ، وَالخَلْقُ عَنْ إِدْرَاكِهِ ذَهَلُـوا

وَكُـلُّ شَيْءٍ ، بِأَمْـرِ اللهِ مُؤْتَمِــرٌ

وَمُنْتَــهٍ بِنَوَاهِيــهِ ، وَمُحْتَمِــــلُ

◈ ◈ ◈

صَاغَ المَلَائِكَ مِنْ نُورٍ ، بِحِكْمَتِهِ

بَيْـنَ السَّمَـوَاتِ وَالْأَرْضِيـنَ تَنْتَقِـلُ

وَالجِنُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارِهِ ، خُلِقُوا

وَالْإِنْسُ مِنْ حَمَأٍ مِنْ طِينِهِ ، جُبِلُوا

وَالرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ ، تَنْسَابُ سَارِيَـةً

فِي العَالَمِينَ ، وَفِيمَـا شَاءَ تَمْتَثِـلُ

وَالرِّيحُ تَجْرِي رُخَـاءً ، مَا أَرَادَ لَهَـا

فَإِنْ أَرَادَ ، فَبِـالْإِعْصَارِ تَنْفَتِــلُ

وَالشَّمْسُ وَالظِّلُّ ، وَالْأَنْوَاءُ مُمْطِرَةٌ
وَالبَحْرُ وَالفُلْكُ ، وَالْآلَاءُ وَالظُّلَلُ
البَعْضُ مِنْهَا فُرَادَىٰ ، غَيْرُ مُشْتَمِلٍ
وَالبَعْضُ مِنْهَا جَمِيعُ الْأَمْرِ ، مُشْتَمِلُ
يَا خَالِقَ الكَوْنِ مِنْكَ العَوْنُ نَطْلُبُهُ
وَمِنْ عَطَايَاكَ ، نَسْتَعْطِي وَنَبْتَهِلُ

❖ ❖ ❖

قَالَ الحَكِيمُ : فَلَا تَغْرُرْكَ غَانِيَةٌ
فِي ثَغْرِهَا عَسَلٌ ، فِي طَرْفِهَا كَحَلُ
غَيْدَاءُ تَخْطُرُ ، فِي دَلٍّ وَفِي خَفَرٍ
يَعْلُو بِهَا الخَصْرُ ، أَوْ يَدْنُو بِهَا الكَفَلُ
فَتَسْتَبِيكَ بِدُنْيَا ، مِنْ مَفَاتِنِهَا
تَتِيهُ بَيْنَ مَعَانِيهَا ، وَتَنْذَهِلُ
جِنِّيَّةٌ ، تَهَبُ اللَّذَّاتِ مُلْقِيَةً
عَلَيْكَ مِنْهَا ، سِدَالاً لَيْسَ يَنْسَدِلُ
غَالَتْ حِجَاكَ ، فَلَيْسَ النَّفْسُ قَانِعَةً
بِمَا جَنَيْتَ ، وَلَيْسَ العَقْلُ يَنْعَقِلُ

غَدَتْ، عَلَيْكَ، وَأَمْسَتْ، غَـادَرَتْكَ، لَقـىً
عَلَى الطَّرِيقِ صَرِيعاً ، مَسَّهُ الخَبَلُ
أَصْبَحْتَ مِنْهَا بِلَا عَقْـلٍ وَلَا أَمَـلٍ
سِوَىٰ السَّرَابِ ، وَأَنْتَ الهَائِمُ الثَّمِلُ

❖ ❖ ❖

وَرُبَّ حَسْنَاءَ ، فِيهَا الحُسْنُ مُكْتَمِلٌ
وَالفَـنُّ مُحْتَفِـلٌ ، وَالـدَّلُّ مُنْهَمِـلُ
تَكَادُ تُشْرِقُ مِنْهَا الشَّمْسُ، إِنْ ضَحِكَتْ
وَيَـحْضُنُ اللَّيْـلُ ، مَرْآهَـا وَيَنْسَبِـلُ
تَرْنُو بِعَيْنَيْنِ نَجْلَاوَيْنِ ، مَا اكْتَحَلَتْ
يَوْماً ، وَلَيْسَتْ بِغَيْرِ السِّحْرِ تَكْتَحِلُ
فَرْعَاءُ ، غَرَّاءُ ، مِنْ لَيْلٍ وَمُنْبَلِجٍ
كَأَنَّهَـا بِضِيَـاءِ الفَجْـرِ تَغْـتَسِلُ
الشَّعْـرُ يَسْتُرُهَـا ، وَالعِطْرُ يَنْثُرُهَا
وَالنُّـورُ يَغْمُرُهَـا ، وَالطُّهْـرُ يَنْسَدِلُ
تَوَشَّحَتْ بِوِشَاحِ الفَضْلِ ، وَاتَّسَمَتْ
بِالنُّبْـلِ ، مَا رَابَهَـا غَمْـزٌ وَلَا غَزَلُ

فِي ظِلِّهَا تَسْتَرِيحُ الرُّوحُ زَاهِيَةً
وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ ، يَسْمُو بِهَا الجَذَلُ

◈ ◈◈ ◈

قَالَ الحَكِيمُ : كَفَانَا اليَوْمَ مَوْعِظَةً
يُرْجَى بِهَا المُرْتَجَى ، أَوْ يُضْرَبُ المَثَلُ
فَقُلْتُ يَا شَيْخُ زِدْنِي ، قَالَ : زِدْ ثِقَةً
بِاللهِ ، وَاعْمَلْ لَهُ مَا أَنْتَ مُعْتَمِلُ
وَعَامِلِ النَّاسَ بِالحُسْنَىٰ ، وَلَوْ مَكَرُوا
وَأَوْفِ بِالعَهْدِ ، حَتَّىٰ لَوْ هُمُوا نَكَلُوا
وَمَا عَلَيْكَ إِذَا آمَنْتَ ، إِنْ كَفَرُوا
وَمَا عَلَيْكَ إِذَا أَحْسَنْتَ ، إِنْ بَخِلُوا
اليُسْرُ وَالعُسْرُ ، مَا دَامَا عَلَى أَحَدٍ
وَالخَيْرُ مُتَّصِلٌ ، وَالشَّرُّ مُنْفَصِلُ
وَإِنْ تَلَقَّيْتَ ، مِنْ إِنْكَارِهِمْ عَنَتاً
فَالأَنْبِيَاءُ ، تَلَقَّوْا مِنْهُ ، وَالرُّسُلُ
وَاللهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ، نَسْتَعِينُ بِهِ
عَلَى النَّوَائِبِ إِنْ نَابَتْ ، وَنَتَّكِلُ

١٣٩٧ هـ

الماضي والحاضر

مَا سَرَّنِي ، مَا تَنَاءَى بِي مِنَ الْأَجَلِ
وَمَا كَرِهْتُ ، إِذَا وَافَى عَلَى عَجَلِ
مَا بَعْدَ خَمْسِينَ عَاماً ، مَأْمَلٌ لِغَدٍ
عَانَيْتُ فِيهِنَّ ، أَقْصَى خَيْبَةِ الْأَمَلِ
مَضَى الشَّبَابُ ، وَلَمْ أَحْفَلْ بِلَذَّتِهِ
قَدْ كُنْتُ عَنْ طَلَبِ اللَّذَّاتِ فِي شُغُلِ
حَمَلْتُ مُنْذُ رَأَيْتُ الْأَرْضَ ، مَا عَجِزَتْ
عَنْ حَمْلِهِ كُلُّ نَفْسٍ ، ذَاتِ مُحْتَمَلِ
تَعْنُو الشَّمَارِيخُ لِلجُلَّى ، إِذَا نَزَلَتْ
بِهَا وَيَنْدَكُّ ، مَا اسْتَعْلَى مِنَ الجَبَلِ
وَمَا عَنَوْتُ وَلَكِنِّي صَبَرْتُ لَهَا
وَقَدْ تَوَالَتْ ، وَمَا بَالَيْتُ بِالكَلَلِ

أَنَاخَ رَضْوَىٰ عَلَى جَنْبَيَّ وَانْجَدَلَتْ
صُخُورُهُ فَرَآنِي غَيْرَ مُنْجَدِلِ

❖ ❖ ❖

لَا الصَّبْرُ يَنْفَعُ فِي خَطْبٍ وَنَازِلَةٍ
وَقَدْ غَدَوْتُ بِصَبْرِي ، مَضْرِبَ المَثَلِ
بَعْضُ الجِمَالِ إِذَا مَا آدَهُ ثِقَلٌ
رَمَىٰ بِرَاكِبِهِ ، وَانْحَطَّ بِالثِّقَلِ
وَرُبَّمَا ثَارَ مَجْبُولاً بِفِطْرَتِهِ
مِنَ العَنَاءِ ، فَحَاذِرْ ثَوْرَةَ الجَمَلِ
لَكِنَّنِي لَسْتُ جَمَّالاً وَلَا جَمَلاً
حَتَّىٰ أَثُورَ ، وَمَطْبُوعٌ عَلَى المَهَلِ
يُرْدِي البَعِيرَ عِقَالٌ ، ثُمَّ يَقْطَعُهُ
وَلَسْتُ مُقْتَدِراً ، فِي قَطْعِ مُعْتَقَلِي

❖ ❖ ❖

وَيْلٌ لِمَنْ كَانَتِ الأَيَّامُ تَطْلُبُهُ
بِغَيْرِ ثَأْرٍ ، وَتُلْقِيهِ عَلَى الأَسَلِ
تَدَافَعَتْ فَوْقَ بَعْضٍ ، وَارْتَمَتْ كِسَفاً
عَلَيْهِ ، مِثْلَ السَّحَابِ العَارِضِ الهَطِلِ

كَمْ صَارَعَتْهُ وَحِيداً لَا نَصِيرَ لَهُ
إِلَّا حِجَاهُ ، وَإِلَّا عَزْمَةُ البَطَلِ
أَعْيَتْهُ حِيلَتُهُ فِي كُلِّ دَاهِيَةٍ
وَكَمْ أُحِيطَ بِمَا اسْتَعْصَىٰ مِنَ الحِيَلِ
وَمَا جَنَىٰ قَطُّ ، فِي قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ
وَقَدْ قَضَىٰ ، فِي سَبِيلِ القَوْلِ وَالعَمَلِ

❖ ❖ ❖

أَغَارَ مُنْذُ صِبَايَ الدَّهْرُ مُنْدَفِعاً
عَلَيَّ بِالكَرْبِ ، وَالْأَرْزَاءِ ، وَالعِلَلِ
مَا قُلْتُ لِلهَوْلِ لَمَّا سَامَنِي عَبَثاً
مِنَ الْأُمُورِ ، تَمَهَّلْ قَبْلُ واعْتَدِلِ
وَمَا عَتَبْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَدْغَلُنِي
وَمَنْ يُعَاتِبُ مَجْبُولاً عَلَى الدَّغَلِ ؟

❖ ❖ ❖

ألكُلُّ يَبْكِي عَلَى المَاضِي وَيَنْدُبُهُ
وَكَمْ بَكَيْتُ مِنَ المَاضِي وَلَمْ أَزَلِ
وَحَاضِرِي مِثْلُهُ ، مُحْلَوْلِكٌ أَبَداً
فَكَيْفَ آمُلُ إِشْرَاقاً لِمُقْتَبَلِي

إِذَا تَلَفَّتُّ حَوْلِي لَمْ أَجِدْ أَحَداً
إِلَّا المُخَاتِلَ مِنْ خَلْفِي وَمِنْ قَبلِي
وَمَا جَنَيْتُ عَلَى مَنْ قَدْ جَنَىٰ زَلَلاً
عَلَيَّ ، إِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى الزَّلَلِ
وَمَا وَجِلْتُ لِمَنْ قَدْ سَامَنِي جَلَلاً
مِنَ الْأُمُورِ ، وَمَا الجَدْوَىٰ مِنَ الوَجَلِ

❖ ❖ ❖

هَذَا قَضَاءٌ ، وَلَا أَبْغِي بِهِ بَدَلاً
وَلَيْسَ فِيمَا قَضَاهُ اللهُ مِنْ بَدَلِ
لَا خَيْرَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِخَيِّرِهَا
وَإِنَّمَا الخَيْرُ فِي الْأُخْرَىٰ ، لِمُؤْتَمِلِ
يَا رَحْمَةَ اللهِ إِنِّي ظَامِىءٌ أَبَداً
فَنَوِّلِينِي بِعَطْفٍ مِنْكِ مُنْهَمِلِ
إِنِّي ابْتَهَلْتُ إِلَى مَنْ لَا يَرُدُّ يَداً
مِنَ الرَّجَاءِ ، لِمُضْطَرٍّ وَمُبْتَهِلِ

١٣٩٨ هـ

حلك الليل

قَدْ جَهِلْنَا مَا كَانَ أَوْ مَا يَكُونْ
فِي زَمَانٍ ، تَخِيبُ فِيهِ الظُّنُونُ
يَا حَيَاةً كَأَنَّهَا حَلَكُ اللَّيْلِ
تَسَاوَىٰ هَزِيلُهَا وَالسَّمِينُ
عَجِزَ العَقْلُ أَنْ يَكُونَ دَلِيلاً
نَتَهَدَّىٰ بِهِ ، وَفَازَ الجُنُونُ
رُبَّ سَاعٍ لِكَسْبِهِ ، لَيْسَ يَدْرِي
أَنَّهُ دُونَ كَسْبِهِ ، المَغْبُونُ
مَا تَرَاهُ ، أَرَىٰ سِوَاهُ ، فَمَا العُذْرُ لَدَ
يْنَا ، وَأَيُّنَا المَفْتُونُ ؟
كَيْفَ نَمْشِي إِلَى الأَمَانِ ، بِدَرْبٍ
ضَاعَ فِيهِ ، الأَمِينُ وَالمَأْمُونُ

هَذِهِ الْأَرْضُ نَحْنُ مِنْهَا ، وَفِيهَا
سَارَ جِيلٌ ، وَآخَرٌ مَدْفُونُ
حَمَلَتْنَا وَمَا وَنَتْ ، فَكَأَنَّا
وَهِيَ مِنَّا ، كَمَا نَكُونُ تَكُونُ
مَا أَرَاهَا إِلَّا سَمَادِيرَ عِشْنَاهَا
وَقَدْ غَالَبَ الصَّرِيحَ الهَجِينُ
لَا رَعَى اللهُ أُمَّةً لَا تَرَى الدُّنْيَا
غِلَاباً ، وَبَأْسُهَا يَسْتَكِينُ
إِنْ رَضِينَا الهَوَانَ بِالعَيْشِ خَسْفاً
وَابْتِذَالاً ، فَكُلُّ صَعْبٍ يَهُونُ
كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَوَاءٌ ، وَلَكِنْ
شَرُّ دَاءٍ ، هُوَ الدَّوِيُّ الدَّفِينُ
وَإِذَا أَعْجَزَ الْأَطِبَّاءَ دَاءٌ
فَقُصَارَى عِلَاجِهِ التَّسْكِينُ

❖ ❖ ❖

يَا رَبِيعَ الحَيَاةِ لَسْتَ رَبِيعاً
إِنْ أَحَاطَتْ بِجَانِبَيْكَ الدُّجُونُ

صَوَّحَ الـرَّوْضُ ، وَالْأَغَارِيـدُ ذَابَتْ
وَطَغَـا البُـؤْسُ ، وَاسْتَفَـاضَ الْأَنِيـنُ
وَجَفَـا الْأُنْسَ أَهْلُـهُ ، فَالمَغَانِـــي
عَافِيَـاتٌ ، وَكُـلُّ رَبْـعٍ حَزِيـنُ
وَاسْتَحَالَتْ مَرَابِعُ الـحُسْنِ أَطْلَالاً
وَأَغْضَىٰ فِي رَوْضِهِ الزَّيْزَفُـــونُ

❖ ❖ ❖

يَا وَضِيءَ الجَبِينِ ، وَالخَطْبُ طَاغٍ
مُدْلَهِـمٌّ لَا ذَلَّ مِنْكَ الجَبِيـنُ

١٤٠٢ هـ

متى ؟؟

تَعَوَّدَ سُوءَ الحَظِّ ، فِيمَا يُحَاوِلُهُ
فَأَصْبَحَ لَا يَرْضَىٰ بِسَعْدٍ ، يُبَادِلُهْ
غَرِيبٌ بِهَذَا النَّاسِ ، آذَاهُ أَهْلُهُ
وَآذَاهُ قَبْلَ النَّاسِ وَالْأَهْلِ ، عَائِلُهْ
إِذَا مَا مَشَىٰ قُدَّامَهُ ، خَالَ سَعْيَهُ
وَرَاءً ، وَأَشْبَاحُ الوَرَاءِ تُزَامِلُهُ
وَإِنْ رَامَ أَمْراً ، أَخْفَقَتْ فِي سَبِيلِهِ
خُطَاهُ ، وَإِلَّا أَعْجَزَتْهُ وَسَائِلُهْ
وَكَانَ غَنِيَّ النَّفْسِ ، عَفًّا عَنِ الغِنَىٰ
تُبَاعِدُهُ أَسْبَابُهُ ، أَوْ تُوَاصِلُهْ
وَمَا يَبْتَغِي العَيْشَ الرَّغِيدَ لِنَفْسِهِ ،
إِذَا غَيْرُهُ ، ضَاقَتْ عَلَيْهِ مَسَابِلُهْ

إذَا نَظَرَ استَحْيَىٰ ، وَإنْ حَاوَلَ اتَّقَىٰ
وَإنْ قَالَ : لَمْ تَلْفَظْ بِسُوءٍ مَقَاوِلُـهْ

❖ ❖ ❖

رَأَىٰ النَّاسَ يَجْنُونَ الْأَمَانِي ، وَمَا سَعَوْا
إِلَيْهَا ، وَمَا يَسْعَىٰ لَهُ ، لَا يُطَاوِلُـهْ
جَدَاوِلُهُـمْ ، تَجْـرِي فُرَاتـاً وَسَلْسَلاً
وتَجْرِي بِصَابٍ ـ حِينَ تَجْرِي ـ جَدَاوِلُهْ
يَجِدُّ ، فَيَلْقَىٰ الهَـزْلَ يَحْصُدُ جِدَّهُ
وَمَا يَسْتَـوِي ، جِدُّ الْأُمُورِ وَهَازِلُـهْ
تَصَرَّمَتِ الْأَعْوَامُ ، وَهُـوَ يَعُدُّهَـا
سِرَاعـاً ، وَمَـا رَفَّتْ عَلَيْهَـا سَنَابِلُـهْ
وَكَمْ سَارَ ، حَتَّى أَتْعَبَ الْأَرْضَ سَيْرُهُ
وَكَمْ قَالَ : حَتَّى أَسْمَعَ الصَّخْرَ قَائِلُهْ؟
كَأَنَّ الرَّوَاسِي ، أُطْبَقَتْ فَوْقَ رَأْسِهِ
فَنَـاءَتْ بِمَـا قَدْ حُمِّلَتْـهُ كَوَاهِلُـهْ
تَسَاءَلَ ؟ مَاذَا شَأْنُهُ ؟ مَا حَيَاتُهُ ؟
فَعَـادَ إِلَيْـهِ ـ دُونَ رَدٍّ ـ تَسَاؤُلُـهْ

لَقَدْ آنَ أَنْ يَرْتَاحَ ، لَكِنَّ دَهْرَهُ
تُنَازِعُـــهُ أَرْزَاؤُهُ ، وَتُنَازِلُـــهْ
أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ ، لَا يَقِرُّ قَرَارُهَـــا
وَيَا مَنْ لِقَلْبٍ ، بَلْبَلَتْهُ بَلَابِلُـــهْ
دَعَتْهُ المُنَىٰ ، فَاسْتَوْحَشَتْ طَبْعَهُ المُنَىٰ
فَمَا هِيَ مِنْهُ ، غَيْرُ طَيْفٍ تُخَايِلُهْ

❖ ❖ ❖

تَنَهَّلَ مِنْ نَبْعِ السَّعَـــادَةِ مَعْشَرٌ
أَطَاعُوا الهَوَىٰ ، وَاسْتَعْبَدَتْهُمْ مَنَاهِلُهْ
وَمَا السَّعْـــدُ ، إِلَّا غِرَّةٌ وَبَلَاهَـــةٌ
لِمَنْ يَتَرَجَّاهُ ، وَمَنْ هُوَ آمِلُـــهْ
وَلَيْسَتْ حَيَاةُ المَرْءِ إِلَّا عُلَالَةً
تَرَاءَتْ ، فَزَادَتْ فِي الحَيَاةِ عَلَائِلُهْ
وَإِنَّ شَقَاءَ النَّفْسِ ، فِي بَعْضِ حَالِهِ
دَوَاءٌ ، وَلَكِـــنْ لَا يُسَاغُ تَنَاوُلُـــهْ

❖ ❖ ❖

أَيَا جَارَتَا ، لَا تَعْذِلِيهِ ، فَطَالَمَا
تَجَنَّىٰ عَلَيْهِ ــ دُونَ ذَنْبٍ ــ عَوَاذِلُهْ

فَلَوْ غَيْرُهُ قَدْ نَالَ ، مَا نَالَ بَعْضَهُ
مِنَ الشَّرِّ ، كَانَتْ زَلْزَلَتُهُ زَلَازِلُهْ
وَلَكِنَّهُ يَأْبَى الخُضُوعَ ، فَتَلْتَوِي
بِمَسْرَاهُ فِي الدَّرْبِ العَسِيرِ مَنَازِلُهْ
وَقَدْ يَحْتَمِي بِالحَزْمِ ، فِي كُلِّ أَمْرِهِ
فَيَصْمُدُ مَغْصُوباً ، وَتَغْلِي مَرَاجِلُهْ
وَلِلعَزْمِ ، فِيمَا يَحْمِلُ العَزْمُ غَايَةٌ
وَلِلصَّبْرِ حَدٌّ ، ثُمَّ تَهْوِي كَلَاكِلُهْ
وَمَا كُلُّ حَقٍّ ، ظَاهِرَاتٌ صُرُوحُهُ
وَمَا كُلُّ بَرْقٍ ، مُسْعِفَاتٌ هَوَاطِلُهْ
وَمَا كُلُّ مَنْ رَامَ الغِلَابَ مُسَدَّدٌ
إِذَا لَمْ يَصُنْهُ بَأْسُهُ وَفَيَاصِلُهْ
وَقَدْ تَحْجُبُ النَّجْمَ المُضِيءَ سَحَابَةٌ
وَقَدْ يَغْلِبُ الحَقَّ المُصَرَّحَ ، بَاطِلُهْ
وَكَائِنْ يَقُولُ الحَقَّ ، لَيْسَ يُرِيدُهُ
وَيُضْمِرُ ، مَا التَفَّتْ عَلَيْهِ رَذَائِلُهْ

لَيَالِيهِ ــ لَا تُبْقِي عَلَيْهِ ، فَمَا غَدَا
يُطِيقُ بَقَاءً ، لَا تُطَاقُ نَوَازِلُـــهْ

❖ ❖ ❖

أَقُولُ : وَفِي الْأَيَّامِ قَوْلٌ لِقَائِـــلٍ
مَتَـىٰ تَتَـرَدَّىٰ بِالْمُـرِيبِ حَبَائِلُـهْ ؟
مَتَىٰ يَهْبِطُ الطُّغْيَانُ ، فِي دَرَكَاتِـهِ
وَيَرْتَفِعُ الْإِيمَانُ ، تَسْمُـو دَلَائِلُـهْ ؟
مَتَىٰ تَنْجَلِي عَنْ صَفْحَةِ الْأُفْقِ ظُلْمَةٌ
وَتَنْجَابُ عَنْ وَجْهِ السَّمَاءِ ، غَلَائِلُهْ ؟
مَتَىٰ يَفْتَحُ السِّجْنُ الكَبِيرُ ، رِتَاجَهُ
وَتَنْفَكُّ مِنْ أَيْدِي الْأُسَارَىٰ ، سَلَاسِلُهْ ؟
مَتَىٰ ؟ يَا مَتَىٰ ؟ ؟ ! ! إِنَّ القِيَامَةَ أَوْشَكَتْ
تَقُومُ ، وَمَا زَالَ السُّؤَالُ وَسَائِلُهْ ! !

١٤٠٤ هـ

ألحان

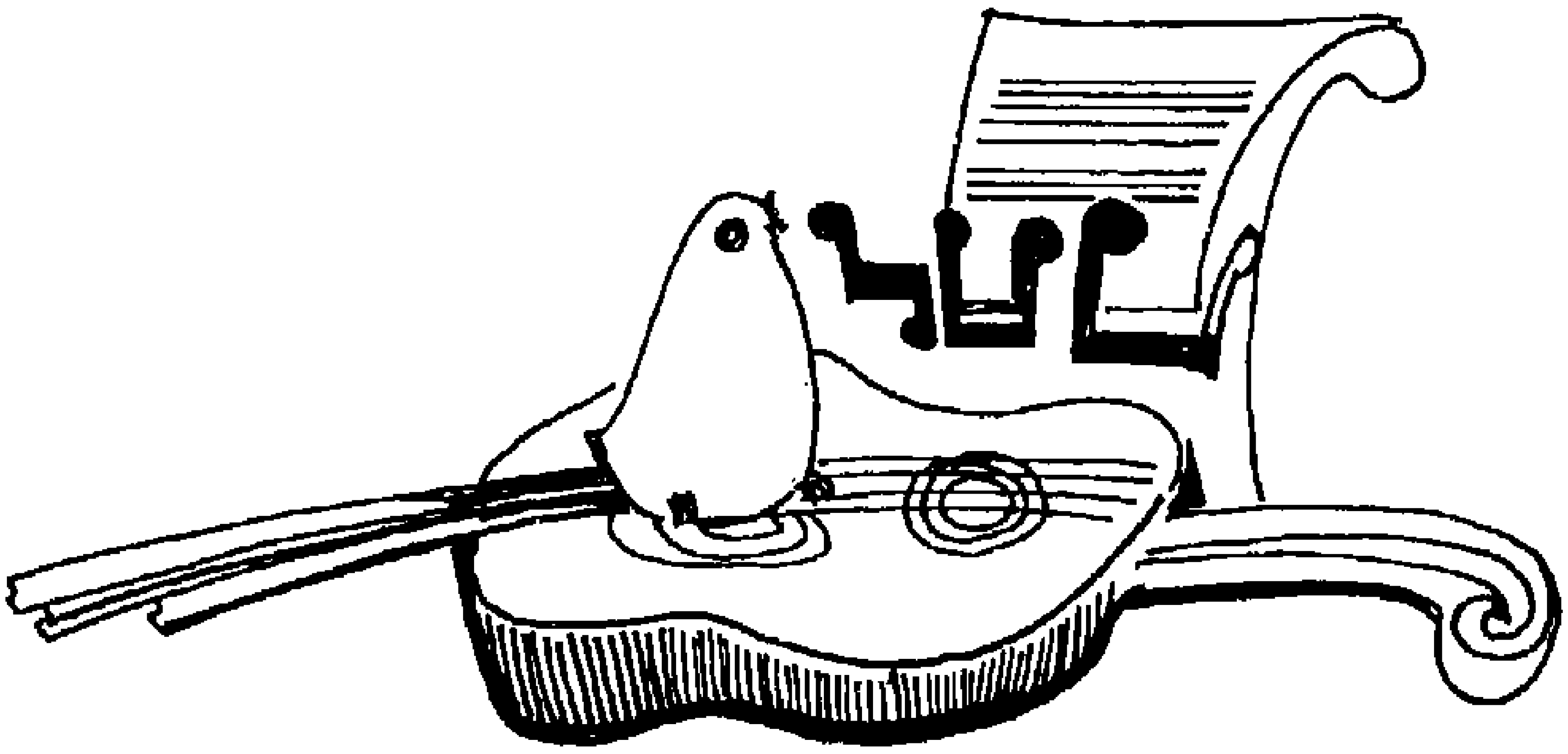

ألحان

زفرة البين

الطيور

عذر

شمس

قصر

الفجر

قلب في الروض

القيثارة

صورة

منى الهوى

الحب الضائع

ضافي الشجون

القلب المحزون

الضيف العاشق

أشواق

ياغزال

درة النيل

حديث الحب

ظبية الرِّدْف

سرب نعمان

قصة ساعة

لهيب النفس

لبنان والألوان

الشاعر والشاعرة

زفرة البين

لَقَدْ هَاجَ هَذَا البُعْدُ ، كَامِنَ دَائِيَا
فَهَلَّا أُرَجِّي ـــ بَعْدَ هَذَا ـــ تَلاقِيَا
حَنَانَيْكِ أَذْوَتْ فِي الْأَمَانِي شَبِيبَتِي
وَقَدْ آنَ ، أَنْ يُذْوِي الفِرَاقُ الْأَمَانِيَا
فَيَا ضَيْعَةَ الْأَيَّامِ ، يَجْتَاحُهَا النَّوَىٰ
كَمَا اجْتَاحَتِ الْآلَامُ ، فَرْحَانَ لَاهِيَا

❖ ❖ ❖

أَقُولُ ، وَمَا حُبِّيكِ ، زَيْفٌ وَضَلَّةٌ
تَمَثَّلَهَا أَعْمَىٰ الطَّوِيَّاتِ عَادِيَا
وَلَكِنَّهُ طَبْعٌ ، مِنَ النَّفْسِ هَاجَهَا
إِلَيْكِ ، فَهَاجَتْ فِي هَوَاكِ المَعَانِيَا
مِنَ الْأَمَلِ العُذْرِيِّ ، مِنْ سَائِغِ الهَوَىٰ
مِنَ الحُسْنِ جَذَّاباً ، مِنَ العَطْفِ دَانِيَا

وَرُبَّ دُمُوعٍ ، مَا جَرَتْ فِي مَحَاجِرٍ
أَفَاضَتْ عَلَى قَلْبِي ، جُرُوحاً دَوَامِيَا

◈ ◈ ◈

أَرَىٰ فِيكِ مَعْنَىٰ كُلِّ شَيْءٍ هَوِيتُهُ
فَلَوْلَا الهَوَىٰ ، مَا كُنْتُ غَيَّانَ هَاوِيَا
وَأَلْمَحُ مِنْ عَيْنَيْكِ ، سِحْراً أَضَلَّنِي
سَبِيلَ النُّهَىٰ ، فَانْقَدْتُ حَيْرَانَ عَانِيَا
وَتَسْحَرُنِي ، مِنْ ثَغْرِكِ الحُلْوِ بَسْمَةٌ
تُهَيِّجُ آمَالِي ، وَتُنْعِمُ بَالِيَا
وَأَسْمَعُ مِنْ أَلْحَانِكِ الشِّعْرَ سَائِغاً
طَرُوباً تُنَاجِي الرُّوحَ فِيهِ المَرَائِيَا
تُغَنِّينَ مِنْ أَلْفَاظِهِ ــ كُلَّ شَارِدٍ
مِنَ القَوْلِ يَرْمِي بِالْأَدَاءِ المَرَامِيَا
أُرَدِّدُهُ ، مُسْتَلْهِماً مِنْ فُتُونِهِ
هُدَىٰ الفَنِّ ، يَسْتَهْدِي الشُّجُونَ السَّوَاجِيَا

فَأَنْتِ بَعَثْتِ الحُبَّ يُوحِي لِخَاطِرِي
شُعَاعاً مِنَ الآمَالِ ، يَجْلُو الدَّيَاجِيَا
وَأَنْتِ بَعَثْتِ الحُبَّ ، يَهْدِي مَشَاعِرِي
إِلَى الفَنِّ أَخَّاذاً إِلَى الحُسْنِ سَاجِيَا
وَأَنْتِ بَعَثْتِ الحُبَّ ، يُرْسِلُ مِنْ دَمِي
شُعُورَ الهَوَى ـــ شِعْراً بِحُبِّكِ شَادِيَا
فَلَوْلَاكِ ـــ لَمْ أُرْسِلْ شُعُورِي خَوَاطِراً
تَهِيمُ ، وَلَمْ أَنْظُمْ دُمُوعِي قَوَافِيَا

❖ ❖ ❖

شَدَوْتُ بِمَا أَسْمَعْتُ ـــ حَرَّ شِكَايَتِي
وَمَا كُنْتُ فِي حُبِّي ، لِغَيْرِكِ شَاكِيَا
إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي ، وَهَيَّجَ لَوْعَتِي
تَوَسَّدْتُ أَحْزَانِي ، وَغَالَبْتُ دَائِيَا
وَمَا عَرَفَتْ نَفْسِي الهَوَى يَسْتَذِلُّهَا
وَيَمْلَأُ دُنْيَاهَا ، أَسىً مُتَوَالِيَا
وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَهِيمُ بِعِزِّهَا
أَبَى الكِبْرُ أَنْ تَخْتَارَ إِلَّا المَعَالِيَا

وَحسبُكِ أنِّي شاعِرُ الغِيدِ وَالهَوَىٰ
نَظَمْتُ المَعَانِـي فِي هَوَاكِ أغَانِيَا

هِزَّارُكِ غِرِّيـــداً ، وَرَوْضُكِ نَاضِراً
وَنَجْمُكِ لَمَّاحاً ، وَطَرْفُـكِ رَانِيَــا
لِيَهْنَكِ حُبُّ النَّفسِ ، تَهْوَىٰ عَذابَهَا
وَإِنِّي عَلَى رَجْوَاكِ وَمَا زِلْتُ رَاجِيا

وَأَعْلَمُ أَنَّ الحُبَّ ، فِي شَرْعِنَا الهَوَىٰ
بَرِيءُ الجَنَىٰ ، عَفُّ المَآمِلِ سَامِيَا
كَشِعْرِي ــ صَدَّاحاً ــ وَكَالفَجْرِ بَاسِماً
وَكَالزَّهْرِ فَوَّاحاً ، وَكَالطَّـلِّ صَافِيَا
كَقَلْبِي خَفَّاقـاً بِنَجْـوَاكِ ــ هَاتِفـاً
وَطَرْفِـي تَوَّاقـاً ــ لِمَــرْآكِ رَانِيَــا
كَرُؤْيَاكِ فِي اللُّقْيَا ، تُدَاعِبُكِ المُنَىٰ
وَتُرْخِصُكِ الآمَالُ ، مَا كَانَ غَالِيَا
كَنَجْوَاكِ ــ تَسْتَهْدِيكِ لِلمَجْلِسِ الَّذِي
تُبَاكِـرُهُ الأَنْدَاءُ ــ بِالطَّـلِّ غَافِيَــا

هُوَ الحُبُّ ، فِي شَرْعَيْ كِلَانَا تَوَافَقَتْ
بَوَاعِثُهُ ، فَلْنَجْنِ مِنْهَا التَّدَانِيَا

❖ ❖ ❖

حَيَاتِي ـ وَمَا أَحْلَىٰ نِدَائِيكِ ـ مُعْلِناً
بِحُبِّي ، فَهَلْ يَحْلُو لَدَيْكِ نِدَائِيَا
لَقَدْ آنَ أَنْ تُصْغِي لِنَجْوَىٰ الهَوَىٰ فَقَدْ
عَهِدْنَا الهَوَىٰ يَهْوَىٰ البَرَاءَةَ ، غَالِيَا
شَكَوْتُ ، وَلَكِنْ بِالضَّمِيرِ ، وَعَزَّنِي
إِلَيْكِ صَرِيحُ القَوْلِ ، فَانْصَعْتُ شَاجِيَا
وَنَاجَيْتُ نَفْسِي ، بِالْأَمَانِي فَخِلْتُنِي
بِنَجْوَايَ ، مَسْلُوبَ الْأَمَانِيِّ ذَاوِيَا
وَخَالَسْتُكِ النَّظَرَاتِ ، يَنْتَابُهَا الْأَسَىٰ
إِلَيْكِ ، فَمَا لَاقَيْتُ إِلَّا التَّغَاضِيَا
فَأَطْرَقْتُ ، كَالعُصْفُورِ ، هِيضَ جَنَاحُهُ
وَضَلَّ سَبِيلَ المَاءِ ، فَأَنْآدَ صَادِيَا
وَمَا كُنْتُ أَخْشَىٰ أَنْ أَرَىٰ مُتَوَجِّداً
أَبُثُّكِ أَشْجَانِي ، وَمَا كُنْتُ آبِيَا

وَلَكِـنَّ طَوْداً بَيْنَنَـا شَامِـخَ الـذُّرَىٰ
بَعِيدَ المَرَامِي ـــ يَحْجُبُ الطَّرْفَ رَاسِيَا

أَظَلَّتْكِ مِنْـهُ ، فِي الْإِخَـاءِ سَجِيَّـةٌ
وَظَلَّلَنِـــي مِنْـــهُ الوَفَــاءُ تَآخِيَـــا
أَبَيْتُ عَلَيْـــهِ أَنْ أَبُثَّ صَبَابَتِـــي
إِلَيْهِ ـــ وَآلَامِي ، وَأَخْفَيْتُ مَا بِيَا

أُحَاذِرُهُ ، لَا مُشْفِقاً مِنَ شُمُوخِـهِ
وَلَكِنْ ـــ حَيَاءً ، وَالحَيَاءُ كِسَائِيَا

وَمَا كَانَ يَشْنُونِي ، لَدَيْهِ تَوَجُّـدِي
وَشَوْقِي ، وَإِهْرَاقِـي إِلَـيْكِ المَآقِيَـا
وَلَكِنَّ شَرْعَ النَّاسِ ، لَا يَحْمَدُ الفَتَىٰ
صَرِيحاً وَشَرْعُ الحُبِّ يَأْبَىٰ التَّغَانِيَـا

سَلِيهِ ـــ عَنِ الْأَشْجَانِ ، كَمْ طَوَّحَتْ بِهِ
صُرُوفُ الهَوَىٰ كَمْ أَسْهَرَتْهُ اللَّيَالِيَا ؟

وَكَمْ لَعِبَتْ ، أَيْدِي الجَمَالِ بِلُبِّهِ ؟

فَغَالَتْهُ ، حَتَّى ضَيَّعَ الرُّشْدَ غَاوِيَا

فَهَلْ كَانَ فِيمَا قَدْ تَجَنَّاهُ عَادِيَا

وَهَلْ كُنْتُ فِي حُبِّيكِ غَيَّانَ جَانِيَا ؟

فَيَا أَنْتِ ، هَلَّا آنَ أَنْ نَهَبَ المُنَى

أَمَاناً وَهَلَّا آنَ أَنْ نَتَنَاجَيَا ؟

١٣٥٧ هـ

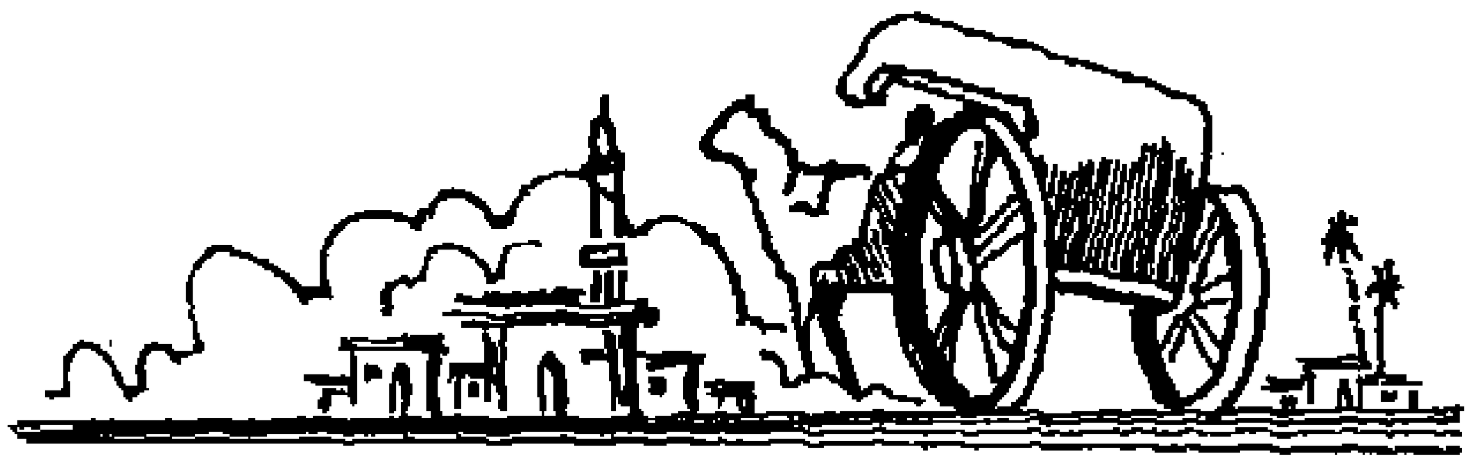

الطيور

هَاجَهَا الفَجْرُ ، وَغَشَّاهَا السُّفُورْ
وَازْدَهَاهَا ، بِمُحَيَّاهُ البُكُورْ
وَحَبَاهَا الرَّوْضُ مِنْ أَفْنَانِهِ
نَشْوَةَ الحُسْنِ ، وَإِشْرَاقَ الزُّهُورْ
فَانْتَشَتْ بِالوَرْدِ فَوَّاحَ الشَّذَىٰ
مَائِسَ الأَعْطَافِ ، هَفْهَافَ الخُصُورْ
وَالأَقَاحِي بَاسِمَاتٍ مِثْلَمَا
تَبْسُمُ الفَرْحَةُ ، فِي ثَغْرِ الصَّغِيرْ
وَالصَّبَا رَفَّافَةً ، فِي نَشْرِهَا
رِقَّةٌ تَنْسَابُ فِي شَدْوِ الطُّيُورْ

❖ ❖ ❖

شَاقَهَا الرَّوْضُ ـ فَطَافَتْ حَوْلَهُ
فِي دَلَالٍ ، وَاخْتِيَالٍ ، وَغُرُورْ

وَأَفَـاضَتْ مِنْ أَغَانِيهَـــا ، عَلَـــى
جَنَبَـاتِ الْأَيْكِ ، أَلْوَانَ الحُبُـــورْ
فَإِذَا الفَرْحَـــةُ ، مِنْ أَلْحَانِهَـــا
تَمْلَأُ الحَقْلَ ، وَتَجْرِي فِي الغَدِيـرْ
وَإِذَا الـــنَّشْوَةُ ، لَحْـــنٌ خَالِـــدٌ
يُرْهِفُ الحِسَّ ، وَيَسْتَوْحِي الشُّعُورْ
ذَلِكَ الفِـرْدَوْسُ فِي الدُّنْيَا ، وَهَـلْ
آيَـةُ الفِـــرْدَوْسِ ، إِلَّا فِي السُّرُورْ

* * *

غَرَّدَتْ ، وَالشَّوْقُ يُذْكِيـهِ الجَـوَىٰ
وَفُـؤَادُ الصَّبِّ ، يُذْكِيـهِ النَّحِيبْ
فَمَشَىٰ الصَّوْتُ ، كَمَا تَمْشِي الصَّبَا
خَفَـقَتْ بَيْـنَ شَمَـــالٍ وَجَنُـــوبْ
وَغَـــدَا الشَّاعِـــرُ مُلْتَاعـــاً بِمَـــا
شَاقَ سَمْعَيْهِ ، مِنَ اللَّحْنِ الطَّرُوبْ
سَاكِنـاً ــ كَاللَّيْـلِ ــ إِلَّا قَلْبُــهُ
دَائِبَ الخَفْقَةِ ، مَسْعُورَ الوَجِيبْ

كُلَّمَــــــا طَافَتْ بِهِ أُنْشُودَةٌ
ذَكَّرَتْــهُ ، بِلِقَــاءَاتِ الحَبِــيبْ

هَلْ تَرَىٰ الْإِصْبَاحَ فِي إِشْعَاعِــهِ
بَاعِثاً ــ فِي النُّورِ ــ أَحْلَامَ القُلُوبْ

أَمْ نَسِيمَ الفَجْرِ ، خَفَّاقاً بِهَــا
بَيْنَ قَلْبَيْــنِ ، مُنَــادٍ وَمُجِــيبْ

❖ ❖ ❖

يَا طُيُورَ الرَّوْضِ ، حَيِّي شَاعِراً
جَالَ بَيْنَ الرَّوْضِ ، يُصْبِيهِ شَذَاهْ

وَابْعَثِي فِي سَمْعِهِ اللَّحْنَ ، صَدىً
مُرْهَفَ النَّبْرَةِ ، رَفَّافَ الحَيَــاهْ

تَسْتَشِفُّ النَّفْسُ ، مِنْ تَرْدِيــدِهِ
أَمَلَ الحُبِّ ، وَتَسْتَوْحِــي هُدَاهْ

وَهُدَىٰ الحُبِّ ، إِذَا لَجَّ الهَــوَىٰ
وَتَــلَاقَتْ بِحُمَيَّــاهُ الشِّفَــــاهْ

فَاصْدَحِي لِلصَّبِّ ، يَجْفُوهُ النَّوَىٰ
وَابْسُمِي لِلفَجْرِ ، يَفْتَرُّ سَنَــاهْ

❖ ❖ ❖

إِنْ تَشَكَّيْتِ ، فَكَــمْ مِنْ عَاشِقٍ
قَدْ شَكَىٰ الوَجْدَ ، فَأَذْوَتْهُ الشِّكَاهْ
آهَــــةُ الصَّبِّ ، حَيَـــاةٌ ثَـرَّةٌ
بِمَعَانِـي الـحُبِّ ، يُمْلِيهَـــا هَوَاهْ

❖ ❖ ❖

لَوْ سَهِـرْتِ اللَّيْـلَ مِثْلِـي ، لَغَـدَا
قَلْبُكِ الرَّفَّافُ ، مَوْصُولَ الشُّجُـونْ
لَتَعَلَّـــمْتِ ، تَبَارِيــحَ النَّـــوَىٰ
كَيْفَ تَهْتَاجُ ، مِنَ القَلْبِ الشُّؤُونْ
لَتَمَلَّـيْتِ ، بِأَحْـــلَامِ الهَـــوَىٰ
وَالهَوَىٰ ، يَبْعَثُ فِي النَّفْسِ الحَنِينْ
لَتَلَظَّـيْتِ ، بِأَلْـوَانِ الجَــوَىٰ
وَتَلَــوَّعْتِ ، بِأَلْــوَانِ الْأَنِيـــنْ
فَانْعَمِـي ، فِي رَوْضِكِ الزَّاهِـي إِذَا
سَهَّـدَ البَيْـنُ ، عُيُـونَ العَاشِقِيــنْ
وَاسْعَدِي بِالفَجْرِ ، يَزْهُو فِي الرُّبَىٰ
وَيُضِيءُ الكَـوْنَ ، بِالنُّـورِ المُبِيـنْ

وَاهْتِفِي بِالحُبِّ ، يَنْجَابُ الدُّجَىٰ
وَابْسُمِي لِلنُّورِ ، يَنْجَابُ السُّكُونْ
فَلَكِ الْآمَالُ ، يَرْعَاهَا الهَوَىٰ
وَلِيَ الْآلَامُ ، وَالشَّوْقُ الدَّفِينْ

١٣٥٨ هـ

عذر

أُكَذِّبُ إحْسَاسِي وَأَحْبِسُ دَمْعَتِي
وَأَعْلَمُ أَنِّي فِي هَوَاكِ مُضَيَّعُ

وَأُغْمِضُ عَيْنَي حِينَ أُبْصِرُ شِقْوَتِي
يَكَادُ بِهَا القَلْبُ المُعَنَّىٰ يُصَدَّعُ

وَمَا أَرْتَجِي مِنْكِ الوِصَالَ وَلَا الهَوَىٰ
فَمَا فِيكِ لِلقَلْبِ الشَّجِيِّ تَطَلُّعُ

سَهِرْتُ اللَّيَالِي ، وَاجِداً مُتَوَحِّداً
وَقَلْبِي مُضْنىً يِسْتَكِينُ وَيَفْزَعُ

صَبَرْتُ ، وَمَا فِي الصَّبْرِ عُذْرٌ لِعَاجِزٍ
وَلَكِنَّهُ العُذْرُ الَّذِي لَيْسَ يَنْفَعُ

كَأَنَّ اللَّيَالِي السُّودَ ، ذِكْرَىٰ صَبَابَتِي
يُرَاوِحُنِي مِنْهَا الأَسَىٰ وَالتَّفَجُّعُ

وَكُنْتُ إذَا طَافَتْ بِنَفْسِي صَبْوَةٌ

يَزِيدُ عَذَابِي دُونَهَا وَالتَّوَجُّعُ

تَحَمَّلْتُ فِيكِ الحُبَّ يُذْوِي شَبِيبَتِي

بِهِ القَلْبُ يَدْمَى وَالمَحَاجِرُ تَدْمَعُ

١٣٥٩ هـ

شمس

رُبَّ لَيْـلٍ قَضَيْتُـهُ أَتَمَلَّـى
طَلْعَةً كَالصَّبَاحِ إِمَّـا اسْتَهَـلَّا

هَامَتِ النَّفْسُ حَوْلَهَـا وَاسْتَضَاءَتْ
فِي ظَلَامِ الدُّجَى بِشَمْسٍ تَجَلَّى

لَيْسَ مِنْ دُونِهَا حِجَابٌ وَلَكِـنْ
فَوْقَهَـا الحُسْنُ بِالجَلَالِ تَأَلَّـى

كُلَّمَـا صَفَّـقَ الفُـؤَادُ إِلَيْهَـا
أَقْبَلَ الحُبُّ نَحْوَهَـا وَتَوَلَّـى

١٣٥٨ هـ

قصر (*)

(١)

قَصرٌ أَضَاءَ بِلَيْلِـــهِ الطَّـــرَبُ
وَجَمَالُـــهُ بِالفَـــنِّ مُصْطَحَـبُ

وَمُغَـــرِّدٌ بِالصَّوتِ ذُو شَجَـــنٍ
فِي صَوْتِـــهِ الحِرْمَـــانُ وَالأَرَبُ

فِيمَـــا يُرَدِّدُهُ وَيُـــنْشِدُهُ
فَنٌّ ، يَهُزُّ القَلْبَ ، أَوْ أَدَبُ

أَوْتَـــارُهُ بِاللَّحْـــنِ مُشْرَعَـــةٌ
مِنْهَا الجَوَىٰ ، فِي القَلبِ يَلْتَـهِبُ

(٢)

قَدْ شَاقَنِـــي وَالصَّوْتُ مُنْطَلِـــقٌ
رِيـــمٌ بِهِ يَبْـــدُو وَيَحْتَـــجِبُ

نَظَرَاتُـــهُ بِالسِّحْـــرِ مُشْـــرَعَةٌ
فِيهَـا الهَـوَىٰ وَالـحُسْنُ وَالطَّـــرَبُ

(*) القطعة الأولى للشاعر الأستاذ حسين سرحان دفع بها إلى الشاعر فأجابه بالقطعة الثانية .

يَا شَادِيـــاً بِاللَّحْـــنِ تُرْسِلُـــــهُ
كِدْنَــا بِمَـــا رَدَّدْتَــــهُ نَثِبُ
فَارْفِـقْ بِنَــا فَالفَــنُّ يُعْجِبُنَــا
وَلأَمْرِنَا ، مِنْ أَمْـــرِهِ عَجَبُ

١٣٥٩ هـ

الفجـر

طَلَعَ الفَجْرُ ، فَاهْتِفِـي يَا عَصَافِيـ
ـرُ ، وَغَنِّي لِلـرَّوْضِ لَحْـنَ البُكُـورِ

وَأَفِيقِـي ، مِنَ الكَـرَىٰ ، يَا أَزَاهِيـ
ـرُ ، وَحَيِّـــي جَمَالَـــهُ بِالعَبِيـــرِ

هَا هُوَ الْأُفْقُ ، قَدْ تَبَلَّـــجَ بِالْأَضْـ
ـوَاءِ تَغْزُو جَحَافِـلَ الدَّيْجُـــورِ

وَالصَّبَا رَفْرَفَتْ ، عَلَى الغُصْنِ ، فَانْـ
ـآدَ ، وَأَفْضَىٰ بِشَوْقِـهِ لِلغَدِيـــرِ

مَوْكِبٌ ، تَرْقُصُ الحَيَاةُ عَلَى أَنْغَـ
ـامِـــهِ ، مُسْتَهِلَّـــةً بِالسُّرُورِ

يُثْمِلُ العَيْنَ ، بِالمَرَائِـي ، وَيُذْكِـي
نَشْوَةَ الحُسْنِ ، فِي حَنَايَا الصُّدُورِ

فَإِذَا الشِّعْــرُ ، نَشْوَةٌ مِنْ أَغَانِيــ
ـهِ ، تَبَدَّىٰ بِهَا خَفِيُّ الشُّعُــورِ
أَطْرَبَتْ ، كُلَّ سَاجِعٍ ، فِي مَجَالِيـ
ـهِ ، وَهَاجَتْ بِهَا ، شُجُونُ الطُّيُورِ

أَصْبِحِي ، يَا حَيَاةُ ، فَالصُّبْحُ خَيْرٌ
لَكِ مِنْ دُجْوَةِ الظَّــلَامِ القَتِيــرِ
وَاسْتَمِدِّي مِنْ رَاحَتَيْهِ الْأَمَانِــي
فِي هُدَىٰ الفِكْرِ ، وَانْطِلَاقِ الضَّمِيرِ
وَاشْهَدِي ، مَصْرَعَ الدُّجَىٰ وَهُوَ كَالْأَعْـ
ـمَىٰ ، عَلَى مَوْلِدِ النَّهَـارِ البَصِيرِ
وَاحْتَسِي النُّورَ ، مِثْلَمَا تَحْتَسِي الْآ
مَالَ ، نَفْسُ المُتَيَّــمِ المَهْجُــورِ
آدَهَا السُّهْدُ ، وَاسْتَبَدَّ بِهَـا الوَجْـ
ـدُ ، فَأَخْفَتْ فِي الكَأْسِ حَرَّ السَّعِيرِ
شَرِبَتْ مِنْهُ فَارْتَوَتْ ، شَرْبَةَ الظَّـ
ـاعِنِ ، قَدْ أَحْرَقَتْهُ شَمْسُ الهَجِيرِ

أَيُّهَا الشَّادِنُ اسْتَفِقْ ، قَدْ صَحَا الطَّيْـ
ـرُ ، وَصَاحَتْ صِغَارُهُ فِي الوُكُور
يَا لَعَيْنَيْكَ ، كَيْـفَ غَفَّاهُمَـا النَّـ
ـوْمُ ، فَلَـمْ تُبْصِرَا جَمَـالَ السُّفُـورِ
نَامَ فِي مُقْلَتَيْهِمَـا السِّحْـرُ وَالفِتْنَـ
ـةُ ، وَاسْتَخْفَيَـا ، وَرَءَ السُّتُـورِ
اسْتَفِقْ ، فَالصَّبَاحُ أَضْفَىٰ عَلَى سِحْـ
ـرِكَ ، مِنْ سِحْـرِهِ البَهِـيِّ النَّضِيـرِ
قَدْ حَبَا وَجْنَتَيْكَ مِنْ حُمْـرَةِ الـوَرْ
دِ وَأَلْقَـىٰ عَلَـيْكَ ، عِطْـرَ الزُّهُـورِ
وَصَفَـا نُورُهُ عَلَـى وَجْهِـكَ السَّـ
ـاجِي ، صَفَاءَ المُدَامِ ، فِي البِلَّوْرِ
وَالمَرَائِـي ، كَأَنَّمَـا هِيَ نورٌ
مِنْكَ ، تَرْفَضُّ بِالمُنَـىٰ وَالحُبُـورِ
فَإِذَا أَنْتَ وَالصَّبَـاحُ شَبِيهَـا
نِ ، تَفِـيضَانِ مِنْ جَمَـالٍ وَنُـورِ

انْطَوَىٰ اللَّيْـلُ ، وَانْطَـوَتْ فِي ثَنَايَـا
ـهُ ، شُجُونُ الْأَسَىٰ ، وَدُنْيَا الشُّرُورِ
رُبَّ صَبٍّ ، قَضَاهُ مُحْتَبِسَ الْأَنْفَـ
ـاسِ ، يَغْزُو مَجَاهِـلَ التَّفْكِيـــرِ
دَنِـفٍ ، كُلَّمَـــا تَرَاءَتْ لَهُ الْأَشْـ
ـبَاحُ ، أَغْفَىٰ ، كَالهَائِمِ المُسْتَطِيرِ
ذَهَـبَتْ نَفْسُهُ شَعَاعـاً عَلَـى المَـ
ـاضِي ، وَرَامَ الْآتِي بِطَرْفٍ حَسِيرِ
يَا لَهُ ، مِنْ مُوَلَّـهِ القَـلْبِ ، حَيْـرَا
نَ ، قَدِ انْصَاعَ فِي يَدِ المَقْـدُورِ
أَيْنَ مِنْهُ الصَّبَـاحُ ، يَجْلُـو دَيَاجِيـ
ـهِ ، وَيَهْـدِي إِلَيْـهِ خَيْـرَ المَصِيرِ

١٣٦٠ هـ

قلب في الروض

يَا رِيَاضَ الحُسْنِ ، مِنْ زَهْرٍ ، وَلَحْنٍ ، وَغُصُونِ
يَا مَلاذَ الرُّوحِ ، يَا جَنَّةَ قَلْبِي ، وَفُتُونِي

إِنَّ قَلْبِي بَيْنَ أَرْجَائِكِ ، كَالطَّيْفِ الغَرِيبِ
دَائِبَ الأَنَّاتِ ، يَذْوِي ، بَيْنَ خَفْقٍ وَوَجِيبِ
سَاهِماً ، كَالنَّسْمَةِ الحَيْرَى ، عَلَى الغُصْنِ الرَّطِيبِ
لَفَّهَا اللَّيْلُ ، بِسِرْبَالٍ ، مِنَ الصَّمْتِ رَهِيبِ
كُلَّمَا سَلْسَلَ شَكْوَاهُ ، عَلَى الزَّهْرِ النَّضِيرِ
زَفَّتِ الأَنْسَامُ نَجْوَاهُ ، إِلَى سَمْعِ الغَدِيرِ

هَامَ فِي طَلْعَةِ فَتَّانٍ ، رَقِيقِ الظِّلِّ سَاجِ
لَفَّعَتْهَا سُمْرَةُ (الخَمْرَةِ) فِي كَأْسِ الزُّجَاجِ
أَشْرَقَتْ ، وَالرَّوْضُ ، وَسْنَانُ الرُّؤَى ، وَاللَّيْلُ دَاجِ

فَصَحَا الطَّيْرُ ، وَحَيَّاهَا ، بِشَوْقٍ وَابْتِهَاجِ

رَنَّحَتْهُ مَوْجَةٌ ، تَعْبَقُ مِنْ بَيْنِ الزُّهُورِ
عَلَّمَتْهُ ، كَيْفَ يَبْكِي ، لِغَرَامٍ مُسْتَطِيرِ

◈ ◈ ◈

يَا حَبِيبِي ، رَفَّتِ النَّسْمَةُ ، تِحْنَاناً إِلَيْكَا
وَالدَّرَارِي ، وَصْوَصَتْ ، فِي غَفْوَةِ البَدْرِ ، عَلَيْكَا
وُرُودُ الحَقْلِ ذَابَتْ ، حُمْرَةً فِي وَجْنَتَيْكَا
وَالمُنَىٰ ، هَامَتْ ، فَأَلْقَاهَا الهَوَىٰ ، بَيْنَ يَدَيْكَا

تَلْثُمُ الإِشْعَاعَ ، يَنْسَابُ كَإِشْعَاعِ البُكُورِ
مِنْ جَبِينٍ ، كَصَفَاءِ البَدْرِ ، مِنْ سِحْرٍ وَنُورِ

◈ ◈ ◈

فَإِذَا مَا سِرْتَ فِي الرَّوْضَةِ ، مِنْ جَنْبٍ لِجَنْبِ
سَادِراً ، نَشْوَانَ ، لَا تَعْلَمُ عَنْ سُهْدِي وَحُبِّي
فَتَذَكَّرْ ، أَنَّنِي أَوْدَعْتُ ، فِي الرَّوْضَةِ قَلْبِي
إِنَّ فِيهَا رُوحَ فَنَّانٍ ، وَأَحْلَامَ مُحِبِّ

رَفْرَفَتْ بَيْنَ ثَنَايَاهَا ، كَأَلْحَانِ الطُّيُورِ
كَالشَّذَىٰ الفَوَّاحِ ، كَالفَجْرِ ، تَنَدَّىٰ بِالعَبِيرِ

◈ ◈ ◈

وَإِذَا مَا صَفَّقَ الجَدْوَلُ ، فَيَّاضَ الحَنِينِ
فَاسْتَمِعْ مِنْ صَوْتِهِ ، لَحْنَ غَرَامِي ، وَشُجُونِي
وَفُؤَادٍ مُرْسِلِ العَبْرَةِ ، مَوْصُولِ الأَنِينِ
أَرَّقَتْهُ نَسْمَةٌ ، تَهْمِسُ فِي سَمْعِ الغُصُونِ

ثَمِلٍ عَادَتْ بِهِ الذِّكْرَىٰ ، إِلَى المَاضِي الغَرِيرِ
وَشَجَتْهُ ، زَفْرَةٌ حَرَّىٰ ، كَأَنْفَاسِ السَّعِيرِ

◈ ◈ ◈

إِنَّمَا الحُبُّ ، إِذَا مَا شِئْتَ وَجْدٌ وَعَذَابُ
وَحَيَاةٌ كَمُنَىٰ الظَّامِىءِ ، أَغْرَاهُ السَّرَابُ
وَإِذَا شِئْتَ ، فَأَحْلَامٌ ، وَآمَالٌ عِذَابُ
وَمُنَىٰ غَنَّىٰ بِهَا الشَّوْقُ ، وَلَبَّاهَا الشَّبَابُ

هُوَ دُنْيا ، ثَرَّةُ اللَّأْلَاءِ ، فَيْحَاءُ العَبِيرِ
وَالْأَمَانِي لَحْنُهَا النَّاغِمُ ، فِي سَمْعِ العُصُورِ

◈ ◈ ◈

ذَابَ فِي نَجْوَاكَ ، تَرْجِيعِي ، وَفِي وَصْفِكَ فَنِّي
وَهَوًى ، فِي حُسْنِكَ الحَالِمِ ، إِيمَانِي وَظَنِّي
وَحَيَاتِي شَفَّهَا البُعْدُ ، وَأَضْوَاهَا التَّمَنِّي
لَهَبٌ لِلوَجْدِ ، لَا يَخْبُو ، وَأَحْلَامٌ تُغَنِّي

فَاسْتَبِينِي ، لِلهَوَىٰ الزَّاكِي ، وَلِلحُبِّ الْأَثِيرِ
لِلسَّنَا ، يَلْمَحُ مِنْ نَفْسِي ، وَيَهْفُو من ضَمِيرِي

◈ ◈ ◈

هَذَا الكَوْنُ ، وَفِي الرَّوْضِ غِنَاءٌ وَأَنِينُ
وَسَجَا اللَّيْلُ ، وَفِي الْأَحْشَاءِ ، وَجْدٌ وَجُنُونُ
وَالمَرَائِي ، فِتْنَةٌ ، شَفَّتْ مَعَانِيهَا العُيُونُ
صَبْوَةٌ ، تَعْصِفُ بِالنَّفْسِ ، وَذِكْرَىٰ ، وَشُجُونُ

وَخَيَــالٌ ، كُلَّمَـا جَنَّـحَ عَنْ لَهْــوِ الشُّعُــورِ
ضَلَّ فَاسْتَسْلَمَ لِلـحُسْنِ ، وَأَعْيَـا بِالمَسِيــرِ

فَاسْتَشِفَّ الكَأْسَ تَجْلُو ، بَيْنَ عَيْنَيْكَ الظَّلَامَا
إِنَّهَـا سَلْـوَةُ هَيْمَـانٍ ، قَضَى اللَّيْــلَ هُيَامَــا
شَابَـهَتْ لَوْنَكَ إِشْرَاقاً ، وَآمَالِــي ضِرَامَــا
كُلَّمَـا شَعَّتْ بِخَــدَّيْكَ ، تَلَهَّـبْتُ غَرَامَــا

رُبَّ كَأْسٍ ، كَنُضَارِ الشَّمْسِ فِي اليَوْمِ المَطِيرِ
صَبَـغَتْ لَيْـلَكَ بِالــنَّشْوَةِ فِي دُنْيَـا السُّرُورِ

القيثارة

غَرِّدِي فِي يَدَيْ ــ إذَا أَسْفَرَ الصُّبْـ
ـحُ ، وَأَضْفَىٰ عَلَى المَرَابِعِ نُورَا
وَإِذَا غَنَّتِ الطُّيُـــورُ بِلَحْـــنٍ
يُرْهِفُ الحِسَّ ، أَوْ يُثِيرُ الشُّعُورَا
وَاسْتَمِدِّي ، مِنَ الطَّبِيعَـــةِ فَنًّـــا
عَبْقَرِيًّـــا ، وَفِتْنَـــةً وَحُبُـــورَا
وَاسْتَبِينِي مَفَاتِـــنَ العَـــيْشِ تَنْسَا
بُ ، عَلَى نَاظِرَيْكِ مَرْأًى نَضِيرَا
رَتِّلِيهَا ، فِي مَسْمَعِ الدَّهْرِ لَحْناً
يَمْـــلأُ الدَّهْـــرَ ، مُتْعَـــةً وَسُرُورَا

◆ ◆◆ ◆

أَصْبِحِي ــ يَا حَيَاةُ ــ فَالفَجْرُ قَدْ لَا
حَ ، بِأَضْوَائِـــهِ يَشُقُّ الـــفَضَاءَ

شُعَـلاً مِنْ ذُكَـاءَ ، جَلَّـــلَتِ الآ
فَاقَ ، سِحْـراً ، وَيَقْظَـةً وَضِيَـــاءَ

وَأَفَـاضَتْ عَلَـى الطَّبِيعَـةِ حُسْنـاً
عَسْجَدِيّـاً ، وَأَبْدَعَتْهَـــا رُوَاءَ

وَتَغَـنَّتْ طُيُورُهَـا ، فَانْتَشَى الـرَّوْ
ضُ بِأَلْحَانِهَــا وَفَــاضَ بَهَـــاءَ

فَإِذَا الفِكْـرُ ، سَابِـحٌ فِي مَعَـا
نِيهَـا ـــ وَمِنْهَـا مَا يُلْهِـمُ الشُّعَـرَاءَ

وَإِذَا الشِّعْـرُ ، مُرْسِلٌ مِنْ أَغَانِيــ
ـهَا ، أَنَاشِيـدَ تَسْتَثِيـرُ الهَنَـــاءَ

فَأَعِيـدِي ، يَا رَبَّـةَ الفَـنِّ مِنْ شَدْ
وِكِ ، لَحْنــاً يُنَهْنِـهُ البُرَحَـــاءَ

شَرِبَتْهُ رُوحِـي ، وَفَـاضَتْ مَعَانِـ
ـيهِ بِنَـفْسِي ، فَرَجَّعَتْـهُ غِنَـاءَ

وَلْيَكُـنْ مِنْ نَدَى الطَّبِيعَــةِ إِنْشَـ
ـادُكِ ، يُضْفِي عَلَى الحَيَاةِ السَّنَاءَ

أَصْبِحِي ، فَالصَّبَاحُ يَبْعَثُ فِي النَّـ
ـفسِ، مَعَانِي السُّمُوِّ ، عَنْ، كُلِّ رِجْسِ
يَتَسَامَىٰ بِهَا إِلَى المَثَـلِ الْأَعْـ
ـلَىٰ ، وَمَا أَشْبَهَ الصَّبَاحَ بِنَفْسِي
هِيَ مِنْ نُورِهِ اسْتَمَدَّتْ مَعَانِيـ
ـهَا ،فَثَابَتْ ، إِلَى جَلَالٍ وَقُدْسِ
تَتَهَادَىٰ ، بِمَا تَهَادَىٰ بِهِ النَّـا
ظِرُ ، نَحْوَ السَّمَاءِ ، ذِكْرَىٰ التَّأَسِّي
وَمِنَ الذِّكْرَيَاتِ ، مَا نَدَّ بِالنَّفْـ
ـسِ سُمُوًّا ، عَنِ الهَوَىٰ وَالتَّدَسِّي
فَإِذَا مَا تَنَفَّسَ الفَجْرُ بِالْأَضْـ
ـوَاءِ ، قَدْ شَابَهَتْ خُيُوطَ الدِّمَقْسِ
فَاحْتَسِي مِنْ ضِيَائِهِ ، نَشْوَةً تَجْـ
ـلُو الضَّلَالَاتِ ، عَنْ فُؤَادِ المُحِسِّ
وَاسْتَمِدِّي مِنَ المَرَائِي جَمَالاً
عَبْقَرِيّاً ، يَجِلُّ عَنْ كُلِّ حَدْسِ

أَبْدَعَتْهُ ، يَدُ الَّذِي أَبْدَعَ الكَوْ
نَ ـ وَصَاغَ الوُجُودَ فِي غَيْرِ لَبْسِ
وَأَعِيدِي عَلَيَّ مِنْ لَحْنِكِ الفَا
تِنِ، شَدْواً يُصْبِي فُؤَادِي وَحِسِّي

◈ ◈ ◈

اسْمَعِي الطَّيْرَ فِي الحُقُولِ يُغَنِّي
هَاجَ بِلْبَالَهُ ـ جَمَالُ الطَّبِيعَةْ
طُبِعَتْ نَفْسُهُ ، عَلَى الحُبِّ ، وَالحُـ
ـبُّ ، دَلِيلٌ عَلَى النُّفُوسِ الرَّفِيعَةْ
وَانْظُرِي النُّورَ ، يَسْتَحِثُّ الدَّيَاجِـ
ـيرَ ، فَتَرْتَدُّ عَنْهُ ، حَيْرَىٰ صَرِيعَةْ
وَابْسُمِي لِلرِّيَاضِ ، صَافَحَهَا الفَجْـ
ـرُ ، وَأَلْقَىٰ النَّدَىٰ عَلَيْهَا دُمُوعَهْ
وَانْظُمِي هَذِهِ المَجَالِي ـ أَغَارِ
يدَ ، مِنَ الفَنِّ وَالهَوَىٰ مَطْبُوعَةْ
تَمْلَأُ النَّفْسَ بِالحَيَاةِ ـ وَتَسْتَوْ
حِي الْأَمَانِي ، مِنَ المَعَانِي البَدِيعَهْ

١٣٦٣ هـ

صورة

وَيَا صُورَةٌ ، لَمْ أَدْرِ حِينَ رَأَيْتُهَا
رَأَيْتُ حَيَاتِي ، أَمْ رَأَيْتُ مَنُونِي
تَأَمَّلْتُهَا ، حَتَّى بَدَا لِيَ أَنَّهَا
تُسَائِلُنِي ، عَنْ لَوْعَتِي وَشُجُونِي
أَرَى بَيْنَ فَوْدَيْهَا ، مِنَ اللَّيْلِ جُمَّةً
تُصَافِحُ ضَوْءَ الفَجْرِ ، فَوْقَ جَبِينِ
وَعَيْنَيْنِ ، مَا أَحْلَى الهَوَى مُتَحَدِّثاً
بِلَحْظَيْهِمَا ، لَوْلَا فُتُورُ جُفُونِ
وَخَدَّيْنِ ، ذَابَ الوَرْدُ فِي وَجْنَتَيْهِمَا
فَبَاحَا بِسِرٍّ ، لِلجَمَالِ دَفِينِ
وَثَغْراً كَمُفْتَرِّ الجُمَانِ وَضَاءَةً
تَبَسَّمَ ، عَنْ دُنْيَا هَوىً وَفُتُونِ

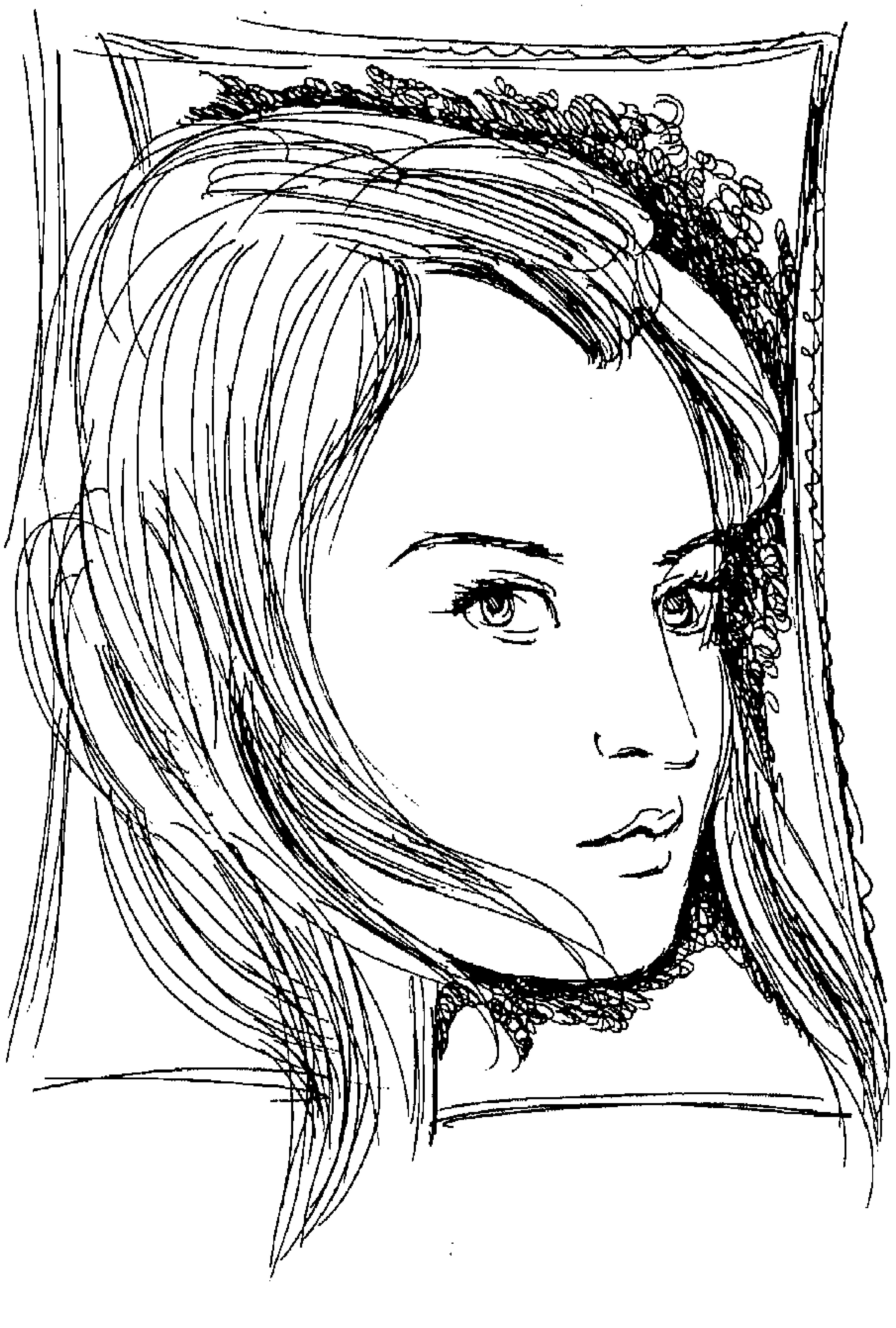

وَوَجْهاً ، كَيُنْبُوعِ الصَّفَاءِ صَبَاحَةً
يَفِيضُ بِحُسْنٍ ، بَيِّـنٍ وَدَفِيـنِ
وَلَوْنـاً ، كَأَنَّ الزَّهْـرَ يَنْضَحُ نَوْرَهُ
عَلَيْـهِ بِلَمْـحٍ ، كَالصَّبَـاحِ مُبِيـنِ
وَعُمْراً كَعُمْرِ الزَّهْرِ ، يَزْهُو نَضَارَةً
بِوَمْضِ شَبَـابٍ ، وَائْتِـلَاقِ عُيُونِ
وَهَيْكَـلَ أَحْـلَامٍ ، كَأَنَّ رُوَاءَهَـا
مَثَابَـةَ سِحْـرٍ ، أَوْ مَلَاذَ فُنُـونِ

⬥ ⬥ ⬥

أَرَاهَا ، فَأَسْتَخْذِي ، جَوىً وَصَبَابَةً
فَإِنْ غَابَ عَنْهَا الطَّرْفُ ، جُنَّ جُنُونِي
وَأَصْبُـو إِلَـى إِشْرَاقِهَـا ، فَكَأَنَّهَـا
تُسَلْسِلُـهُ وَمْضاً ، يُنِيرُ دُجُونِـي
وَأُزْجِـي حَنِينِـي نَحْوَهَـا مُتَلَهِّفـاً ،
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يُفِيدُ حَنِينِي ؟

١٣٦٤ هـ

مُنى الهوى

مَا لِلدُّمُوعِ عَلَى خَدَّيْكَ تَنْـذَرِفُ
تَقَاذَفَتْكَ النَّوَىٰ ، أَمْ عَادَكَ الْأَسَفُ
فَاسْتَبْقِ ــ يَا قَلْبُ ــ مِنْ دُنْيَاكَ زِينَتَهَا
يَبْدُو ، لِعَيْنَيْكَ مِنْهَا ، الحُسْنُ وَالتَّرَفُ
مُنَىٰ الهَوَىٰ ، إِنْ تَكُنْ حَقًّا فَأَعْذَبُهَا
أَنْ لَيْسَ يُعْرَفُ فِيهَا العَدْلُ وَالجَنَفُ
تَرَىٰ القَوِيَّ ضَعِيفاً ، فِي شَرِيعَتِهَا
يُضَامُ ، وَهْوَ الَّذِي لَوْ شَاءَ يَنْتَصِفُ
كَذَلِكَ الحُبُّ ، دُنْيَا ، مَا يُحَبِّبُهَا
لِلنَّفْسِ ، إِلَّا إِذَا مَا شَابَهَا الدَّنَـفُ

❖ ❖ ❖

مِنَ الخَوَاطِرِ ، أَحْـلَامٌ مُؤَرِّقَـةٌ
يَظَلُّ عِنْدَ رُؤَاهَا القَلْبُ ، يَرْتَجِفُ

يَرُوحُ مُحْتَمِلاً مِنْهَا ، صَبَابَتَهُ
وَيَغْتَدِي ، وَجَنَاهُ الدَّمْعُ يَنْذَرِفُ
كَأَنَّهَا ، وَظَلَامُ اللَّيْلِ يَبْعَثُهَا
حَرْبٌ عَلَى النَّفْسِ ، فِي آثَارِهَا التَّلَفُ

❖ ❖ ❖

وَشَادِنٍ ، لَوْ تَرَاءَى فِي مَفَاتِنِهِ
لِلنَّفْسِ ، كَادَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ تَنْخَطِفُ
كَالخَيْزُرَانَةِ ، مَمْشُوقُ القَوَامِ ، وَفِي
أَعْطَافِهِ ، يَتَلَاقَى التِّيهُ وَالهَيَفُ
أَغَرُّ ، جَبْهَتُهُ خَمْرِيَّةٌ ، سَكَبَتْ
عَلَيْهِ ، مِثْلَ شُعَاعِ الشَّمْسِ يُرْتَشَفُ
عَيْنَاهُ ؟ أَمْ جِيدُهُ ؟ أَمْ وَجْنَتَاهُ ، جَنَتْ
عَلَيْكَ ، أَمْ فَرْعُهُ الدَّاجِي ؟ أَمْ الوَطَفُ

❖ ❖ ❖

هَلْ كَانَ يَعْلَمُ ، أَنِّي حِينَ أَذْكُرُهُ
أَبِيتُ ، وَالشَّوْقُ فِي جَنْبَيَّ يَعْتَسِفُ
أُحِبُّهُ ، فَأُحِبُّ اللَّيْلَ يُفْرِدُنِي
إِلَى جَوَاهُ ، فَيَسْتَهْوِينِي الشَّغَفُ

أُحِبُّـهُ ، فَأُحِبُّ السُّهْـدَ تَبْعَثُـــهُ
ذِكْرَىٰ هَوَاهُ ، فَيُغْرِينِي بِهَا السَّرَفُ
أُحِبُّـهُ ، فَأُحِبُّ الشِّعْرَ مُنْطَلِقـــاً
بِوَصْفِـهِ ، نَغَمـاً بِالـحُسْنِ يَتَّصِفُ
كَأَنَّ قَلْبِـيَ ، إِذْ يَلْقَـاهُ مُبْتَسِمـــاً
تَكَادُ دَقَّاتُـهُ ، مِنْ فَرْحَـةٍ ، تَقِـفُ

❖ ❖ ❖

مَرَرْتُ بِالدَّارِ ، أَسْتَجْلِي مَظَاهِرَهَا
عَنْ سِرِّهَـا ، فَإِذَا بِالـدَّارِ تَعْتَـرِفُ
تُبُثُّنِي ، كَيْفَ يَرْعَاهُ الكَـرَىٰ لَهِفـاً
بِمُقْلَتَيْـهِ ، وَقَـدْ أَوْدَىٰ بِيَ اللَّهَـفُ
رَيَّـــانَ ، يَرْتَشِفُ الآمَالَ نَاهِلَـــةً
إِلَيْهِ ، حَيْثُ أَنَا الظَّمْآنُ ، لَا رَشَفُ
فَرْحَـانَ ، يَبْسُمُ لِلدُّنْيَـا ، مُنَعَّمَـةً
تَحْـدُو خُطَـاهُ أَمَانِيــهِ وَتَزْدَلِـــفُ

❖ ❖ ❖

يَا مَنْ تُشَابِـهُ ضَوْءَ الفَجْـرِ غُرَّتُـــهُ
وَلَيْسَ يَحْجُبُ مِنْ إِشْرَاقِهَا السَّدَفُ

لَقَـدْ تَرَبَّـعَ فِيكَ الـحُسْنُ ، ذِرْوَتَـهُ
إِنْ قِيلَ مُخْتَلِفٌ ، أَوْ قِيلَ مُؤْتَلِفُ
عَزَفَتْ عَنْكَ ، وَمَـا الْأَحْلَامُ نَائِيَةٌ
بِي عَنْ هَوَاكَ ، وَمَا لِلقَلْبِ مُنْصَرَفُ
لَكِنَّ نَفْسِيَ ، صَانَ الشِّعْرُ عِزَّتَهَـا
مِنْ أَنْ تُبَاحَ ، وَأَغْلَىٰ طَبْعَهَا الْأَنَفُ
مَا يَبْلُغُ الوَجْدُ ، مِنْ آمَالِهَا ضِعَـةً
وَلَا يُغَيِّـرُ مِنْ أَخْلَاقِهَـا الكَلَــفُ
عَزَّتْ ، فَهَـانَ عَلَيْهَـا كُلُّ مُمْتَنِـعٍ
وَقَابَ قَوْسَيْنِ ، أَوْ أَدْنَىٰ لَهَا الهَدَفُ
عَذْبُ الهَوَىٰ حُلُمٌ ، كَالْآلِ تَحْسَبُهُ
مَاءً ، وَمَا هُوَ مَاءٌ حِيـنَ يَنْـكَشِفُ
وَكَـمْ أَقَـامَ الْأَمَانِـي ، ثُمَّ حَطَّمَهَـا
إِلَّا إِذَا شَاقَـهُ الْإِشْفَـاقُ وَالــرَّأَفُ

فَلْيَهْـنَكَ الـحُبُّ ، أَنْغَامـاً مُعَطَّـرَةً
غَنَّتْ بِأَلْحَانِهَا الْأَلْحَاظُ وَالعُطُـفُ

نَفْسٌ ، أَبَىٰ الكِبْرُ أَنْ يَسْخُو بِهَا أَبَداً
لَهَا النُّجُومُ مَنَاطٌ ، وَالعُلَا كَنَفُ
شَدَا بِحُسْنِكَ مِنْهَا ، شَاعِرٌ غَرِدٌ
تَنَفَّسَ الحُبُّ مِنْ نَجْوَاهُ وَالشَّرَفُ
فِي أَصْغَرَيْهِ ، المَعَانِي الغُرُّ طَيِّعَةٌ
وَفِي يَدَيْهِ . القَوَافِي خُرَّداً تَجِفُ
أَخْضَعَتْهُ لِجَمَالٍ ، طَالَمَا انْخَضَعَتْ
لَهُ الظُّنُونُ ، فَلَيْسَتْ عَنْهُ تَنْعَطِفُ
فَهَلْ تُرَىٰ يَبْلُغُ المَفْتُونُ غَايَتَهُ
أَمْ تَسْتَهِيمُ خُطَاهُ ، وَالنَّوَىٰ قُذُفُ ؟

١٣٦٥ هـ

الحب الضائع

الهَـوَىٰ ، سِحْـرُهُ عَلَـى نَاظِــرَيْكِ
وَالرَّحِيـقُ الشَّهِـيُّ ، مِنْ شَفَتَـيْكِ
وَالْأَمَانِـي ، أَشِعَّــةٌ تُشْرِقُ الفَــرْ
حَةُ مِنْهَـا ، وَتَـنْضَوِي فِي يدَيْكِ
يَا حَيَاتِـي ، وَمَـا أَعَــزَّ حَيَاتِـــي
إِنْ تَمَثَّلْتُهَــا ــ دَلِيــلاً عَلَـيْكِ
سَوْفَ أُلْقِي بِهَا ، فِدَاءً عَلَى الحُـ
ـبِّ ، وَيَبْقَىٰ الذِّمَاءُ ، رَمْزاً إِلَـيْكِ
احْمِـرَارُ الْأَسَىٰ ، بِجَنْبَـيَّ يَحْكِـ
ـهِ احْمِرَارُ الحَيَـاءِ ، فِي وَجْنَتَـيْكِ
وَالجَمَالُ الَّذِي اسْتَقَامَ عَلَى فَرْعِـ
ـكِ ، ثُمَّ انْتَهَىٰ إِلَــى قَدَمَــيْكِ

جَنَّـــةٌ تَحْسَبُ النُّفُـــوسُ أَمَانِيَّـــ
ـهَا لَدَيْهَــا ، فَتَسْتَهِيــمُ لَدَيْكِ

❖ ❖ ❖

يَا لَعَيْنَيْكِ ، فِيهِمَا وَقْدَةُ الحُـــ
ـبِّ ، وَسِحْرُ الدُّجَىٰ ، وَوَمْضُ الْأَمَانِي
هَتَفَتْ بِيَ أَقْبِلْ ، فَأَقْبَلْتُ وَالنَّشْوَ
ةُ شَوْقٌ ، يَثُــورُ مِنْ وِجْدَانِــي
قَالَتِ النَّفْسُ قَدْ ظَفِرْتَ ، وَقَالَ القَـ
ـلْبُ ، هَذِي مَغَامِــزُ الشَّيْطَــانِ
وَتَحَيَّرْتُ ، بَيْنَ قَلْبِي وَنَـــفْسِي
لَحْظَـةً بَعْدَهَـا ، عَصَيْتُ جَنَانِـي
فَتَجَـــرَّعْتُ ، مِنْ أَسَاكِ كُؤُوساً
أَفْعَمَتْ خَاطِرِي ، وَأَبْلَتْ كِيَانِـي
وَتَأَوَّهْتُ ، حِينَ أَصْبَحْتُ مَسْلُو
بَ الْأَمَانِي، مُسْتَرْسِلَ الْأَحْــزَانِ
آهَـةً ، مَزَّقَتْ فُؤَادِي ، وَأُخْــرَىٰ
غَادَرَتْنِــي فِي غَابِــرِ الْأَزْمَــانِ

❖ ❖ ❖

ثُمَّ أَصْبَحْتُ حَيْثُ أَمْسَيْتُ لَا يَشْـ
ـدُو فُؤَادِي ، وَلَيْسَ يَخْفِقُ حِسِّي

الصَّبَاحُ المُنِيرُ ، كَالحَلَكِ الرَّا
عِبِ فِي خَاطِرِي ، وَيَوْمِي كَأَمْسِي

أَيُّهَا الخَافِقُ اتَّئِدْ ، فَلَقَدْ خُنْـ
ـتُكَ ، يَا نَاصِحِي ، وَطَاوَعْتُ نَفْسِي

يَا لَجَهْلِ النُّفُوسِ ، تَحْسَبُ فِي الآ
لِ ، شَرَاباً ، فَتَرْتَمِي ، لِلتَّحَسِّي

إِنَّمَا لَذَّ فِي الهَوَىٰ ، عَبَثُ النَّفْـ
ـسِ ، عَلَى فِطْنَةِ الفُؤَادِ المُحِسِّ

وَلَقَدْ يَجْتَنِي المُحِبُّ مِنَ الحُـ
ـبِّ مُنَاهُ ، بَعْدَ الجَوَىٰ وَالتَّأَسِّي

مِثْلَمَا تَبْسُمُ الحَيَاةُ مَعَ البُؤْ
سِ ، وَتَزْهُو الآمَالُ ، سَاعَةَ يَأْسِ

١٣٦٥ هـ

ضافي الشجون

ضَافِـي الشُّجُــونِ مُرَوَّعُ القَلْبِ
مِنْ غَيْــرِ مَا إِثْـــمٍ وَلَا ذَنْبِ
وَدَّعْتُ أَحْلَامِـــــي ، بِلَا نَدَمٍ
وَوَأَدْتُهَـــا ، فِي مَعْبَــدِ الـحُبِّ

❖ ❖ ❖

يَا أَيُّهَـا السَّـارِي عَلَى مَهْــلٍ
هَذَا فَتًى ، فِي مَطْلَـعِ الـدَّرْبِ
مَا بَالُـهُ ؟ هَلْ ضَلَّ عَنْ أَمَــلٍ ؟
أَمْ زَمَّ نَاقَتَــهُ عَنِ الـــرَّكْبِ ؟
مَنْ صَحْبُهُ ؟ مَنْ أَهْلُـهُ ؟ أَتُرَىٰ
قَدْ شَذَّ عَنْ أَهْلِيْــهِ وَالصَّحْبِ ؟

❖ ❖ ❖

صَبٌّ ، يَعِفُّ عَنِ الشَّكَاةِ وَلَا
يُفْضِي بِخَالِجَةٍ ، إِلَى صَبِّ
يَطْوِي جَوانِحَهُ ، عَلَى أَلَمٍ
يَنْثَالُ ، مِنْ جَنْبٍ إِلَى جَنْبِ
رَضِعَ الهَوَىٰ طِفْلاً ، وَكَانَ لَهُ
قَلْبٌ ، فَضَيَّعَهُ مَعَ السِّرْبِ
وَالْآنَ أَمْسَىٰ هَائِماً قَلِقاً
نِضْوَ السِّقَامِ مُضَيَّعَ اللُّبِّ
يَبْكِي فَتُبْكِي النَّاسَ أَدْمُعُهُ
وَلَكَمْ أَسَالَ مَدَامِعَ السُّحْبِ

❖ ❖ ❖

يَا رَحْمَةَ العُشَّاقِ ، إِنَّ لَنَا
عَنْكِ السُّلُوَّ بِرَحْمَةِ الرَّبِّ
لَمْ تَرْحَمِي المَحْزُونَ ، مِنْ شَجَنٍ
وَمَنَعْتِهِ عَنْ مَائِكِ العَذْبِ
المَاءُ ، بَيْنَ يَدَيْهِ مُنْسَرِبٌ
وَهُوَ الظَّمِيُّ ، لِغَيْرِ مَا ذَنْبِ

وَالعَاشِقُـــونَ ، شَرَابُهُــمْ نَهَــلٌ
وَشَرَابُــهُ مِنْ لُجَّـةِ الكَــرْبِ
وَالسُّهْـدُ وَالحِرْمَــانُ ، مَكْسَبُــهُ
مِنْ حُبِّهِ ، يَا ضَيْعَةَ الــكَسْبِ
لَا شَرْقُــهُ شَرْقٌ ، إِذَا طَلَــعَتْ
شَمْسٌ ، وَلَيْسَ الغَرْبُ بِالغَرْبِ
تَتَشَابَــهُ الْأَشْيَــاءُ ، مُقْبِلَـــةً
فِي نَاظِرَيْــهِ ، قَرِيبَـــةَ الصَّوْبِ

❖ ❖ ❖

لَا تُبْعِـدُوا الْإِبْرِيــقَ ، عَنْ فَمِــهِ
وَتُعَجِّلُــوا ، بِالكَــأْسِ وَالشُّرْبِ
مُضْنــىً ، تَعَــذَّرَ أَنْ يُدَاوِيَــهُ
مَا قِيــلَ مِنْ عِلْــمٍ وَمِــنْ طِبِّ
البُعْــــدُ أَشْقَــــاهُ وَأَدْنَفَـــهُ
وَشِفَاؤُهُ ـــ إِنْ كَانَ ـــ فِي القُرْبِ

١٣٧٣ هـ

القلب المحزون

يَا قَلْبِيَ الطَّاوِي ، عَلَى أَحْزَانِهِ
عَافَ الهَوَىٰ وَعَفَا عَلَى وِجْدَانِهِ
أَصْفَيْتَ مِنْ حَرِّ الشَّبَابِ وَقَرِّهِ
وَرَجَعْتَ بِالمَوْهُونِ مِنْ أَلْوَانِهِ
مَا شِبْتَ ، لَكِنَّ الحَوَادِثَ شَيَّبَتْ
فَوْدَيْكَ ، غَيْرَ حَرِيَّةٍ بِزَمَانِهِ
لَمَعَ الشَّبَابُ عَلَيْكَ ، لَمْعَةَ بَارِقٍ
وَأَتَىٰ المَشِيبُ ، يَفِيضُ مِنْ لَمَعَانِهِ

❖ ❖ ❖

يَا أَيُّهَا القَلْبُ الَّذِي حَمَلَ الهَوَىٰ
طِفْلاً ، وَلَفَّ عِنَانَهُ بِعِنَانِهِ
أَعْيَاكَ بُعْدُ الدَّارِ ، أَمْ عَسْفُ المُنَىٰ
أَمْ ذِكْرَيَاتُ الأَمْسِ ، مِنْ أَشْجَانِهِ

أَمْعَنْتَ تُبْعِدُ عَنْ مَنَالِكَ شَارِداً
فَقَسَا المَنَالُ ، وَزَادَ فِي إِمْعَانِهِ
الذِّكْرَيَاتُ بَعَثْنَ فِيكَ خَوَاطِراً
مِنْ صُورَةِ المَاضِي ، وَمِنْ أَحْزَانِهِ
فَدَلَفْتَ ـ كَالمَجْنُونِ ـ مَحْمُومَ الخُطَىٰ
لَا تَسْتَبِينُ الدَّرْبَ مِنْ شُطْآنِهِ

❖ ❖ ❖

قِفْ حَيْثُ أَنْتَ ، فَقَدْ بَعُدْتَ عَنِ الصُّوَىٰ
هَذَا السَّرَابُ ، وَأَنْتَ بَيْنَ جِرَانِهِ
وَتَأَمَّلِ المَجْهُولَ ، فِي أَبْعَادِهِ
وَالقَادِمَ المَأْمُولَ ، فِي إِتْيَانِهِ
وَاسْأَلْ ذَكَاءَكَ ، رُبَّمَا يَرْعَىٰ النُّهَىٰ
نُوراً يَشُقُّ الْأُفْقَ فِي إِدْجَانِهِ

❖ ❖ ❖

يَا قَلْبِيَ الذَّاوِي ، رُوَيْدَكَ ـ إِنَّمَا
يَجْنِي الهَوَىٰ ، مَنْ لَمْ يَهُنْ بِهَوَانِهِ
أَسْرَفْتَ ـ فِي المَأْمُولِ ـ لَا مُتَبَيِّناً
قَصْداً ، وَلَا مُسْتَأْمِناً بِأَمَانِهِ

أَتُرَاهُ ، قَدْ يَشْقَىٰ الفَتَىٰ ، بِهَنَائِهِ
أَمْ يَسْعَدُ ــ المَحْزُونُ ــ مِنْ حِرْمَانِهِ ؟
وَهْمُ السَّعَادَةِ فِتْنَةٌ ، غَلَبَ النُّهَىٰ
إِعْصَارُهَا ، وَطَغَىٰ عَلَى طُغْيَانِهِ

❖ ❖ ❖

هَذِي الحُقُولُ ، وَأَنْتَ بَيْنَ رِيَاضِهَا
طَيْرٌ يُنَاجِي الزَّهْرَ ، فِي أَفْنَانِهِ
أَلْقَىٰ الجَمَالُ عَلَيْكَ ، مِنْ أَلْوَانِهِ
حُلَلاً تَعِزُّ عَلَى أَعَزِّ حِسَانِهِ
وَمَشَىٰ الخَيَالُ ، إِلَى ذُرَاكَ مَوَاكِباً
تَحْكِي الرَّبِيعَ وَتَزْدَرِي بِجُمَانِهِ
فَاصْرِفْ خَيَالَكَ لِلْجَمَالِ ، مُجَنَّحاً
يَرْتَادُهُ ، وَيَجُولُ بَيْنَ كِيَانِهِ
وَإِذَا فَقَدْتَ مِنَ الْحَيَاةِ جَمَالَهَا
فَابْغِ الرِّيَاضَ تَجِدْهُ فِي أَوْطَانِهِ

١٣٧٤ هـ

الضيف العاشق

قَالَتِ العَيْنُ ، إنَّ فِي هَذِهِ الذِّرْ
وَةِ لِلنَّفْسِ مَنْزِلاً لَا يُمَلُّ
فَتَسَلَّقْتُهَا ، فَأَلْفَيْتُهَا الجَنَّـ
ـةَ فِيهَا رَوْضٌ وَمَاءٌ وَظِلُّ

❖ ❖ ❖

قِمَّةٌ(*) فَوْقَهَا الهَوَى يَأْسِرُ النَّفْـ
ـسَ ، وَيَنْسَابُ فِي ظِلَالِ الغَمَائِمْ
وَالمَرَائِي مُلَفَّعَاتٌ ، بِسِحْرٍ
مِنْ رَفِيفِ السَّنَا ، وَشَدْوِ الحَمَائِمْ

❖ ❖ ❖

يَتَنَدَّى الرَّبِيعُ بَيْنَ رَوَابِيـ
ـهَا ، جَمَالاً تَحَارُ فِيهِ الظُّنُونُ

(*) الشفا : قمة في ضواحي الطائف الجميلة .

وَتَرَىٰ الوُرْقَ ، سَابِحَاتٍ بِنَادِيـ
ـهَا ، تَمَادَىٰ بِهَا الغَرَامُ الدَّفِينُ

❖ ❖ ❖

بَيْنَ أَجْوَائِهَا الدَّرَارِي ، يُوَصْوِصْـ
ـنَ ، فَيَبْعَثْنَ فِي النُّفُوسِ الضِّيَاءَ
وَبِأَرْجَائِهَـا العَصَافِيـرُ ، يَرْقُصْـ
ـنَ ، عَلَى الأَيْكِ فَرْحَةً وَازْدِهَاءَ

❖ ❖ ❖

كُلَّمَا أَشْرَقَ الصَّبَاحُ عَلَيْهَا
أَشْرَقَتْ ، مِنْ خُدُورِهِنَّ الغَوَانِي
يَتَهَادَيْـنَ لِلغَدِيـرِ بِأَعْطَا
ـفٍ ، تَهَادَىٰ بِهَا الهَوَىٰ وَالأَمَانِي

❖ ❖ ❖

وَإِذَا أَقْبَلَ المَسَاءُ ، رَأَيْتَ الرَّوْ
ضَ مِنْهُنَّ ، مُسْتَسِرَّ المَرَائِي
يَتَنَاجَيْنَ ، بَيْنَ أَغْصَانِهِ الخُضْـ
ـرِ وَيَمْرَحْنَ ، فِي هَوًى وَصَفَاءِ

❖ ❖ ❖

وَتَفَيَّأْتُ دَوْحَةً ، تَنْشُـــرُ الزَّهْـــ
ـرَ إِذَا مَسَّهَـــا نَسِيـــمُ البُكُـــورِ
أَتَمَلَّىٰ مِنْ خَلْـفِ أَوْرَاقِهَا النُّضْـ
ـرِ ، سَنَا الحُورِ ، فِي ظِبَاءِ الخُدُورِ

❖ ❖ ❖

اَلخُـدُودَ الَّتِي اسْتَحَـــالَتْ وُرُوداً
وَالقُـدُودَ الَّتِـي اسْتَمَـالَتْ بِعَطْـفِ
وَالعُيُـونَ ، الَّتِـي إِذَا حَدَّثَتْ قَالَـ
ـتْ كَلَاماً ، يَجِلُّ عَنْ كُلِّ وَصْفِ

❖ ❖ ❖

وَإِذَا غَادَتَـانِ أُخْتَـانِ ، مِنْ خَلْـــ
ـفِي ، تَقُولَانِ : مَا الَّذِي تَبْتَغِيـهِ ؟
حَضَرِيٌّ تَهِيـــمُ فِي دِيـــرَةِ البَـــ
ـدْوِ ، وَمَـا يَعْلَمُـونَ مَا تَنْوِيـــهِ ؟

❖ ❖ ❖

وَتَأَمَّـــلْتُ فِيهِمَـــا ، فَرَأَيْتُ السِّـ
ـحْرَ فِي صُورَتَيْنِ ، يُغْرِي وَيَسْبِي

قَالَتَا مَا تَرَىٰ ؟ فَقُلْتُ : رَأَيْتُ الحُـ
ـسْنَ فِي رَوْضِهِ ـــ فَسَبَّحْتُ رَبِّي

قَالَتَا : لَا تَزِدْ ، وَحَاذِرْ هَوَىٰ النَّـ
ـفْسِ ، فَفِي الحَيِّ عُصْبَةٌ ذَاتُ بَأْسِ
لَا تَذَرْنَا مَثَابَةً لِلْأَقَاوِيـ
ـلِ ، كَمَا كَانَ بَيْنَ لَيْلَىٰ وَقَيْسِ

قُلْتُ : إِنَّ الجَمَالَ ، يَعْصِفُ بِالنَّفْـ
ـسِ ، وَيُذْكِي ، شُجُونَهَا وَهَوَاهَا
وَالغَرَامُ العَفِيفُ ، يُحْمَدُ جَانِيـ
ـهِ ، وَتَلْقَىٰ بِهِ النُّفُوسُ مُنَاهَا

قَالَتَا : هَكَذَا .. وَلَكِنَّ فِي النَّـ
ـاسِ ، عُيُوناً وَأَلْسُناً لَا تَعِـفُّ
الهَوَىٰ عِنْدَهُمْ حَرَامٌ ، وَدَعْوَىٰ الحُـ
ـبِّ فِي شَرْعِهِمْ ، هَبَاءٌ وَسُخْفُ

قُلْتُ : فِيمَنْ نَزَلْتُ ؟ فَابْتَسَمَتْ (سَلْـ
ـمَىٰ) وَقَالَتْ : فِي ظِلِّ بَيْتٍ كَرِيمِ
وَانْبَرَتْ أُخْتُهَا (سُعَادُ) تُحَيِّـ
ـنِي ، بِأَسْمَىٰ التَّرْحِيبِ وَالتَّكْرِيمِ

❖ ❖ ❖

قُلْتُ : مَنْ أَنْتُمَا ؟ وَمِنْ أَيِّ دَارٍ ؟
قَالَتَا : نَحْنُ مِنْ (بَنِي سُفْيَانِ)
(الشَّفَا) دَارُنَا ، وَحَسْبُكَ مِنْهَا
قِمَّةً ، فِي العَشِيرِ وَالْأَوْطَانِ

❖ ❖ ❖

قُلْتُ : نِعْمَ القَبِيلُ ، قَالَتْ : وَنِعْمَ الضَّـ
ـيْفُ (سَلْمَىٰ) فَقُلْتُ : حَسْبِي ثَنَاءَ
وَتَنَاءَتْ سُعَادُ ، تَنْتَهِبُ الخَـ
ـطْوَ ، إِلَى أَهْلِهَا ، تُعِدُّ العَشَاءَ

❖ ❖ ❖

وَتَنَبَّهْتُ لَحْظَةً ، فَإِذَا الرَّبْـ
ـعُ تَنَادَوْا إِلَيَّ لِلتَّرْحِيبِ

وَإِذَا الدَّارُ مُنْتَـدىً ، غَرَّدَ الشِّـ
ـعْرُ بِهِ ، بَيْنَ مُنْشِدٍ وَمُجِـيبِ

❖ ❖ ❖

وَتَوَسَّطْتُ حَفْلَهُمْ فَكَأَنِّي
قَرَوِيٌّ مِنْهُمْ ، لَدَيْهِمْ نَزِيلُ
أُنْشِدُ الشِّعْرَ مِثْلَهُمْ ، وَبِنَفْسِي
مِنْ لَظَىٰ الشِّعْرِ ، لَوْعَةٌ وَغَلِيلُ

❖ ❖ ❖

وَالغَوَانِي مَا بَيْنَنَا يَتَهَادَيْـ
ـنَ عَلَيْنَا ، بِقَهْوَةٍ كَالسُّلَافِ
رِيحُهَا كَالشَّذَىٰ شَذَىٰ الخُرَّدِ الغِيـ
ـدِ ، إِذَا مَا خَطَرْنَ يَوْمَ الزِّفَافِ

❖ ❖ ❖

وَجَفَوْتُ الغَرَامَ ، فِي غَمْرَةِ الإِكْرَ
امِ وَانْتَابَ نَاظِرَيَّ ، الحَيَاءُ
وَالهَوَىٰ فِي جَوَانِحِي ، لَهَبٌ يُذْكِيـ
ـهِ مِنْهُنَّ ، عِفَّةٌ وَوَفَاءُ

❖ ❖ ❖

ثُمَّ وَدَّعْتُ وَالصَّبَـــاحُ وَلِيـــدٌ   جَنَّـــةً لَا يُمَـــلُّ فِيهَـــا المُقَـــامُ
وَبِجَنْبَـــيَّ مِنْ هَوَاهَـــا غَرَامٌ   صَدَّنِـــي عَنْ نَوَالِـــهِ الإِكْـــرَامُ

١٣٧٤ هـ

أفواف (*)

تَرَكَتْكَ ــ مَسْلُوبَ الفُؤَادِ ــ مُجَافِيٰ
مُضْنَىٰ الهَوَىٰ ، تَتَعَجَّـلُ الإِنْصَافَـا
هَيْفَاءُ ، ذَابِلَةُ العُيُونِ ، كَأَنَّمَا ،
تَسْقِـيكَ مِنْ نَظَرَاتِهِـنَّ ، سُلَافَـــا
لَاحَتْ لِعَيْنَيْكَ ــ العَشِيَّةَ ــ فَانْطَوَىٰ
فِيهَا خَيَـــالُكَ ، هَائِمـــاً رَفَّافَـــا
فَدَلَـفْتَ فِي أَعْقَابِهَـــا مُتَهَالِكـــاً
حَتَّىٰ قَضَيْتَ ، مُطَوِّفـــاً دَلَّافَـــا

✦ ✦ ✦

يَا ذَاكَ ، وَيْحَكَ قَدْ أَضَرَّتْكَ النَّوَىٰ
قُذُفـاً ، وَأَعْيَـتْكَ الـدُّرُوبُ مَطَافَـا
وَاهاً لِعُمْرِكَ ، قَدْ تَصَرَّمَ فِي الرُّؤَىٰ
خَدَّاعَـةً ، تَتْرَىٰ عَلَـيْكَ جُزَافَـــا

(*) القصيدة من ضمن مشاركات شعرية من الوزن والقافية مع الشاعرين الأستاذين حمزة شحاته وحسين سرحان

أشأمْتَ ، فِي أقْصَىٰ الشَّمَالِ ـ وأيْمَنتْ
لَيْلاكَ ، حَتَّىٰ اجْتَازَتِ الأحْقَافَا
مَعْدَىٰ السَّحَابِ الجَوْنِ مِنْكَ ، مَنَالُهَا
سَبَقَ المَدَىٰ ، وَتَسَنَّمَ الأعْرَافَا

◆ ◆◆ ◆

وَعَدَتْكَ لَا تَجْفُو ، وَكَانَ وِصَالُهَا
وَهْماً ، يَزِيدُ بِقَلْبِكَ الإيجَافَا
وَالغَانِيَاتُ ، وَعُودُهُنَّ خَدِيعَةٌ ،
تُبْدِي الوَفَاءَ ، وَتُضْمِرُ الإخْلَافَا
يَخْطُرْنَ فِي عَسْفِ الهَوَىٰ ، وَخَيَالِهِ
فَإذَا أَسَرْنَ القَلْبَ ، طِرْنَ خِفَافَا
مِنْ كُلِّ سَاحِبَةِ الذُّيُولِ ، تَخَالُهَا
غُصْناً ، يَشُوقُ عَبِيرُهُ المُسْتَافَا
فِيهِنَّ ، مَا فِي الرَّوْضِ مِنْ أَلْطَافِهِ
وَيَزِدْنَ عَنْهُ ، مِنَ الهَوَىٰ ، أَلْطَافَا
يَسْلُبْنَ ـ أَلْبَابَ الرِّجَالِ ـ مَجَانَةً
وَيَهَبْنَ ـ أَسْبَابَ الجَوَىٰ ـ إسْرَافَا

◆ ◆◆ ◆

يَا أُخْتَ مَنْ جَعَلَ السَّمَاءَ ، مِهَادَهُ
فَعَنَتْ كَوَاكِبُهَا لَهُ ، اسْتِعْطَافَـا
وَرَمَى الدَّيَاجِي، بِالشُّعَاعِ - مُرَقْرَقاً -
يُزْكِي الحُقُولَ ، وَيَلْثِمُ الْأَكْنَافَا
عَيْنَاكِ ، شَابَهُمَا الهَوَى ، فَأَفَاضَتَا
مِنْهُ الشُّجُونَ ، وَأَرْسَلَتْهُ زُعَافَـا
أَصْمَيْتِ - حِينَ رَمَيْتِ - قَرْماً شَاعِراً
وَأَصَبْتِ ، أَحْشَاءً بِهِ وَشِغَافَـا
أَلْفَيْتِهِ صَيْداً ، قَرِيبَ المُجْتَنَـى
فَعَنَا - وَكَانَ الصَّائِدَ الهَدَّافَـا
يَتَلَاحَقُ الشُّعَرَاءُ ، فِي آثَـارِهِ
سَرَفاً وَلَا يَدْنُونَ مِنْهُ كَفَافَـا
صَاغَ القَوَافِي - فِي هَوَاكِ - خَرَائِداً
كَالرَّوْضِ ، رَقَّ شَذىً ، وَطَابَ قِطَافَا
سِحْراً ، تَنَافَسَتِ الحُرُوفُ ، رَشَاقَةً
فِيهِ ، فَنَظَّمَتِ النُّهَى أَفْوَافَـا

مِنْ كُلِّ قَافِيَـــةٍ ، كَأَنَّ رَوِيَّهَـــا
سِحْرُ السُّلافَـةِ ، دَاعَبَ الأَعْطَافَـا
تَخْتَالُ مِنْهَا (الضَّادُ) فِي أَبْرَادِهَا
تِيهاً ، وَتَـنْشُرُ ظِلَّهَـا صَفْصَافَـا

◈ ◈ ◈

أَفَـــذَاكَ تِرْبُكِ ، أَمْ مُدِلٌّ غَارِمٍ
بِالمَـالِ ، يَبْذُلُـهُ لَكِ ، اسْتِخْفَافَـا
يَتَصَيَّـدُ الآمَالَ ، غَيْـرَ مُنَـزَّهٍ
قَلْبـاً ، وَغَيْـرَ مُبَـرَّءٍ ـ أَطْرَافَـا
يَلْهُو بِهَـا زَمَنـاً ، فَإِنْ هِيَ أَفْلَـتَتْ
لِسِوَاهُ ، كَانَ النَّـاعِبَ الهَتَّافَـا
جَمَعَ النُّضَارَ ـ مِنَ الصِّغَارِ ، وَلَمْ يُطِقْ
ـ فِيمَا يُحَاوِلُ ـ حُرْمَـةً وَعَفَافَـا

◈ ◈ ◈

يَا مُسْرِجَ الآمَالِ ، يَرْكَبُ بَعْضُهَا
بَعْضاً ، تَقَحَّمْتَ السُّرَى ، إِعْنَافَـا
لَهَفِي عَلَيْكَ ، مِنَ الجَهُولِ مُعَرْبِداً
أَعْيَى العُقُـولَ ، جَهَالَـةً وَخِلَافَـا

مُتَصَنِّعٍ ، أَبْدَىٰ الهِدَايَةَ دَعْـوَةً
لِهَوَاهُ ، وَاحْتَقَبَ الرَّدَىٰ ـ أَصْنَافَا
فَانْحَرْ بِهَا البَيْدَاءَ ، لَا مُتَكَلِّفاً
شَطَطـاً ، وَلَا مُتَعَيِّنـاً أَهْدَافَـا
فَلَقَدْ تَشُوقُكَ فِي المَنَاهِجِ ظُلْمَةٌ ،
كَانَتْ ، أَبَرَّ مِنَ السَّنَا ، أَسْدَافَـا
وَالحُسْنُ ، أَجْمَلُ فِي النُّفُوسِ ـ طَبِيعَةً ـ
لَا فِي الحِسَانِ ، تَجَمَّلَتْ أَوْصَافَا
وَلَـرُبَّ وَجْـهٍ يَسْتَبِـيكَ رُوَاؤُهُ
جَعَلَ الرُّوَاءَ ـ لِمَا يَجِنُّ ـ سِجَافَا

❖ ❖ ❖

قُلْ لِلَّذِي جَعَلَ الحَيَاةَ طِلَابَـهُ
فَجَنَىٰ بِهَا ، الإِسْفَافَ وَالإِرْجَافَـا
إِنَّا تَرَكْنَاهَا ـ لِمِثْلِكَ ـ حِيلَةً
تُشْقِيهِ ، لَا عَجْزاً وَلَا اسْتِنْكَافَا
عَادَتْ أَمَانِينَا ، تَفِيضُ قَنَاعَـةً
بِالنَّـزْرِ ، لَمْ نَعْجَلْ إِلَيْهِ طَوَافَـا

وَإِذَا الْأُمُورُ ، تَعَوَّجَتْ أَسْبَابُهَـــا

فَالخَيْرُ ، كُلُّ الخَيْرِ ، أَنْ تَتَجَـــافَى

إِنَّ العُيُونَ ، إِذَا تَضَاءَلَ نُورُهَـــا

رَأَتِ اللَّآلِيءَ ـــ فِي الضُّحَى ـــ أَصْدَافَا

١٣٧٥ هـ

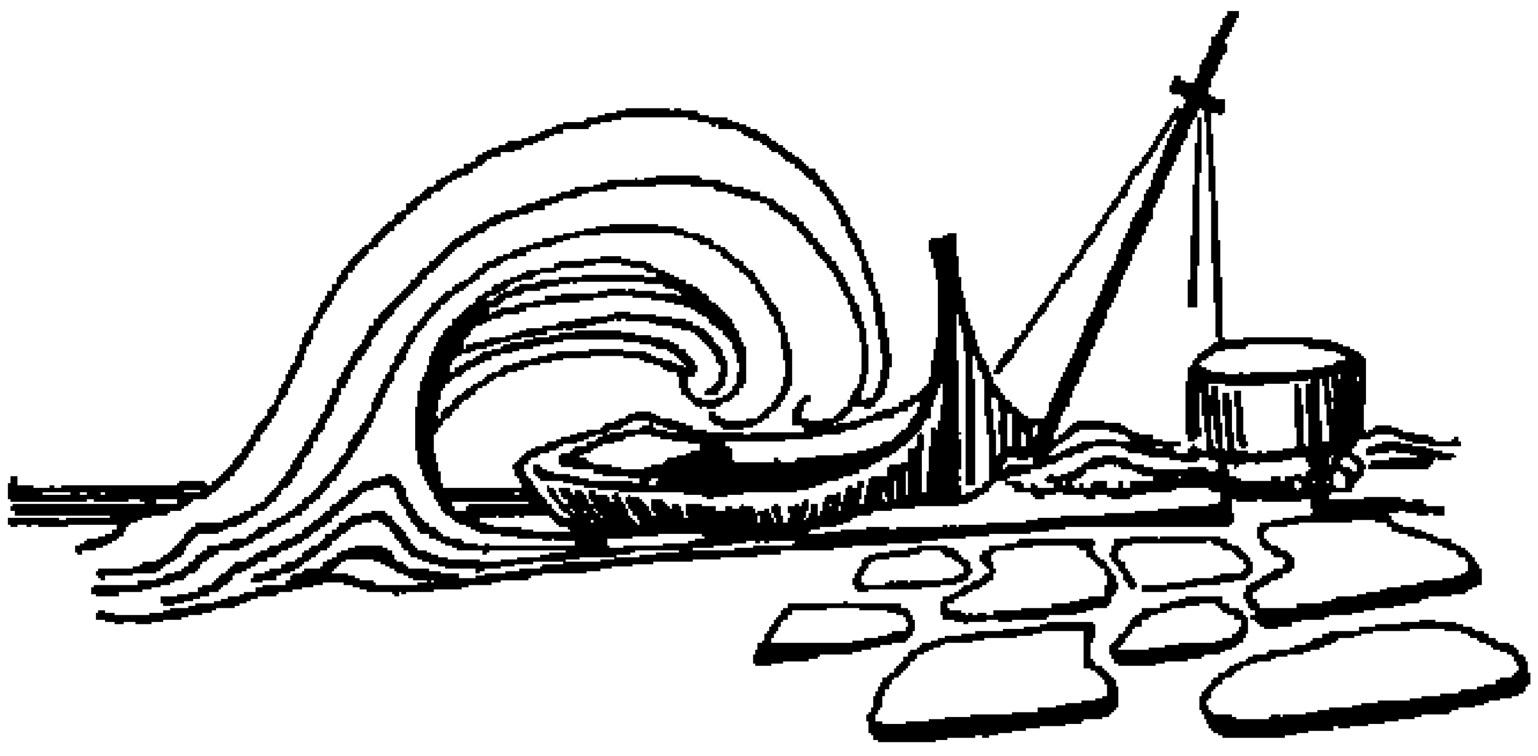

يا غزالة

خضَعَ الصَّبُّ ، فَامْنَحِيهِ العَدَالَـهْ
وَاسْتَكِفِّـي دُمُوعَـهُ السَّيَّالَـهْ
وَإِلَـيْكِ الشَّكَـاةُ ، سَلْسَلَهَـا القَلْـ
ـبُ ، وَقَـدْ هَيَّجَ الهَـوَىٰ بِلْبَالَـهْ
أَسْعِفِيـهِ ، بِنَظْـرَةٍ مِنْكِ تُحْيِـي
فِيـهِ آمَالَـهُ ، وَتُسْعِـدُ حَالَـهْ
وَدَعِيـهِ يُرَتِّـلُ الـحُبَّ لَحْنـاً
خَالِـداً يَصْدَعُ النَّـوَىٰ ،
يَا غَزَالَهْ

❖ ❖ ❖

يَا صَبَاحَ المُحِبِّ ، يَا لَيْلَهُ الدَّاجِي
يَرَىٰ فِيكِ رُشْدَهُ وَضَلَالَـهْ

فِيكَ يَلْقَىٰ الحَيَاةَ ، بَسَّامَةَ الثَّغْرِ ،
وَمِنْ ثَغْرِكِ ، اسْتَحَلَّ الثُّمَالَهْ
بَاتَ وَالسُّهْدُ ، قَدْ تَوَسَّدَ طَرْفَيْـ
ـهِ ، وَفَرْطُ الصُّدُودِ أَشْغَلَ بَالَهْ
مُسْتَفِيضَ الشُّجُونِ ، مُحْتَرِقَ الْأَنَّـ
ـاتِ ، مُسْتَرْسِلَ الرُّؤَىٰ ،
يَا غَزَالَهْ

❖ ❖ ❖

يَا مُنَاهُ ، وَيَا هَوَاهُ ، إِذَا مَا اللَّيْـ
ـلُ أَلْقَىٰ عَلَى الْمَرَائِي ، سِدَالَهْ
بَادِلِيهِ الغَرَامَ ، يَا رَبَّةَ الحُسْـ
ـنِ ، وَنَفْساً تُهْدِي إِلَيْهِ وِصَالَهْ
وَخُذِي مِنْ هَوَاهُ عَذْبَ الْأَمَانِي
وَعِدِيهِ بِأَنْ يَنَالَ مَنَالَهْ
فَهُوَ الصَّبُّ ، شَاقَهُ الحُبُّ فَاشْتَا
قَ ، وَغَنَّىٰ لَحْنَ الهَوَىٰ ،
يَا غَزَالَهْ

❖ ❖ ❖

رَتِّلِي عَنْـهُ ، آيَـةَ الفَـنِّ ، واسْتَـوْ
حِي مِنَ الشِّعْـرِ ، رَوْعَـةً وَجَلاَلَـهْ

فَهُوَ الشَّاعِرُ ، الَّذِي أَسْبَغَ الفَجْـ
ـرُ ، عَلَى فَنِّهِ ، مِنَ النُّورِ ، هَالَـهْ

وَرَوَىٰ الـرَّوْضُ ، مِنْ قَوَافِيـهِ لَحْنـاً
عَبْقَـرِيَّ الْأَدَاءِ سَامِـــي الرِّسَـالَهْ

حَرَّكَ الـحُبُّ ، أَصْغَرَيْـــهِ فَغَنَّــــ
ـاكِ ، وَنَاجَـــاكِ بِالجَـــوَىٰ ،
يَا غَزَالَهْ

١٣٧٦ هـ

درة النيل

مِصْرُ يَا مَرْبَعَ الهَوَىٰ وَالجَمَـــالِ
وَمَلاَذَ النُّهَىٰ ، وَمَرْعَىٰ الخَيَـــالِ

زُرْتُ وَادِيكِ ، عَانِياً مُسْتَجِمّـــاً
أَرْتَجِي فِي رُبَـاكِ ، رَاحَةَ بَالِـــي

شَارِداً مِنْ هُمُومِ قَلْبِي وَحُبِّي ،
وَهَوَىٰ مُهْجَتِي ، وَشِقْوَةِ حَالِي

وَتَخَيَّرْتُ فِي مَرَابِعِكِ الــــخُضْرِ
رِيَــاضاً ، رَفَّافَــةً بِالظِّـــلاَلِ

وَتَفَيَّأْتُهَـــا ، فَأَلْفَــيْتُ فِيهَـــا
جَنَّـــةً ذَاتَ رَوْعَـــةٍ وَاخْضِلاَلِ

فَإِذَا دُرَّةٌ كَأَنَّ الـــــدَّرَارِي
لَمَــعَتْ مِنْ بَرِيقِهَـــا المُتَلاَلِـــي

يَتَصَبَّىٰ الجَمَالُ فِيهَا وَيَخْتَالُ

بِهَا فِي الرِّيَاضِ ، أَيَّ اخْتِيَالِ

نُورُهَا يَحْجِبُ الشُّمُوسَ المُنِيرَا

تِ ، وَيَزْهُو عَلَى النُّجُومِ العَوَالِي

سَحَبَتْ ذَيْلَهَا عَلَى الرَّوْضِ ، فَارْ

فَضَّ عَبِيراً ، وَلَاذَ بِالْأَذْيَالِ

صَاغَهَا اللهُ فِتْنَةً وَجَمَالاً

يَزْدَرِي ، كُلَّ فِتْنَةٍ وَجَمَالِ

قَدْ أَطَلَّتْ بِوَجْهِهَا وَتَجَلَّتْ

بِمُحَيَّا مُنَضَّرِ الْإِطْلَالِ

نَفَحَتْ عِطْرَهَا عَلَيَّ نَسِيماً ،

يَبْعَثُ الرُّوحَ ، فِي الرَّمِيمِ البَالِي

وَتَثَنَّتْ ، فَأَقْبَلَتْ ، ثُمَّ غَابَتْ ،

ثُمَّ عَادَتْ ، وَأَشْرَقَتْ كَالهِلَالِ

فَأَثَارَتْ شُجُونَ قَلْبِي ، وَهَاجَتْ

ذِكْرَيَاتِي ، وَهَيَّجَتْ بِلْبَالِي

قُلْتُ : مَنْ أَنْتِ يَا ضِيَاءَ الغَوَانِـي
مَا لَهَـا فِي الـحِسَانِ ، مِنْ أَمْثَـالِ
فَأَجَابَتْ أَنَـا (سِهَـامٌ) وَلَكِنِّـي
سِهَــامٌ تُصْمِــي بِغَيْــرِ قِتَــالِ
قُلْتُ : إِنَّ السِّهَـامَ أَدْمَتْ فُؤَادِي
وَاسْتَقَـرَّتْ بِهِ ، بَقَايَـا الــنِّصَالِ
أَنَـا بَيْـنَ السِّهَــامِ صَبٌّ جَرِيـحٌ
مُسْتَطِيرُ الجَـوَىٰ ، وَبَيْـنَ النِّبَـالِ
وَبِقَلْبِــي ، بَقِيَّــةٌ مِنْ شَظَايَــا
مِنْ نِصَالِ الجَمَالِ ، بَعْدَ النِّصَالِ
لَا تَزِيـدِي عَلَـى جِرَاحِـي جِرَاحـاً
حَطَّمَتْنِي ، وَمَــزَّقَتْ أَوْصَالِــي

◈ ◈ ◈

أَنْتِ وَمْضُ الحَيَـاةِ أَشْرَقَ فِي الْأَرْ
ضِ ، بَهَــاءً مُنَــوِّرَ الْآمَالِ
أَهُـوَ السِّحْرُ فِيكِ قَدْ بَهَـرَ الْأَنْـ
ـفُسَ ، وَارْتَادَهَـا بِسِحْـرٍ حَلَالِ ؟

قَدْ رَأَتْ مِصْرُ فِيكِ كَوْكَبَهَا المُشْـ

ـرِقُ ، فَوْقَ الرُّبَى وَبَيْنَ التِّـلَالِ

دُرَّةُ النِّيلِ ، أَيْنَمَا انْعَطَفَ النِّيـ

ـلُ ، بِأَرْضِ الجَنُوبِ ، أَوْ فِي الشَّمَالِ

فَارْفِقِـي بِالمُتَيَّمِيـنَ الحَيَـارَى

وَمِنَ الرِّفْقِ ، أَنْ تَجُودَ اللَّيَالِي

١٣٧٧ هـ

حديث الحب

الشِّعْرُ ، وَالسِّحْرُ ، وَضَوْءُ القَمَرْ
وَالجَدْوَلُ الهَيْمَانُ ، بَيْنَ الشَّجَرْ
وَالنَّجْمُ خَفَّاقاً ـ بِآفَاقِهِ
يُغَازِلُ اللَّيْلَ ، وَيَرْعَىٰ السَّمَرْ
وَالزَّهْرُ فَوَّاحاً بِأَغْصَانِهِ
وَالطَّيْرُ ـ صَدَّاحاً يُنَاجِي الدُّرَرْ
وَأَنَّةُ النَّايِ ، وَهَمْسُ الوَتَرْ
قَدْ حَدَّثَتْ عَنِّي وَعَنْكَ الخَبَرْ

◆◆◆

يَا سَاحِرَ العَيْنَيْنِ هَذِي الظِّلَالْ
تَرَقْرَقَ الحُسْنُ بِهَا وَالجَمَالْ
جَبِينُكَ الوَضَّاحُ أَنْوَارُهُ
فَجْرٌ تَنَدَّىٰ ، أَمْ تَبَدَّىٰ الهِلَالْ ؟

وَثَغْـــرُكِ اللَّمَّـــــاحُ أُسْرَارُهُ
تَبُــوحُ بِالْآمَالِ ، أَمْ بِالـــدَّلَالْ ؟
وَالخَـــدُّ ، وَالقَـــدُّ ، وَدُنيَاهُمَـــا
حَقِيقَـةٌ أَشْهَدُهَـــا أَمْ خَيَـــالْ ؟

❖ ❖ ❖

يَا نَغْمَـــةً شَفَّافَـــةً بِالـــوِدَادْ
وَنَسْمَـــةً رَفَّافَـــةً بِالمُـــرَادْ
يَا فَرْحَـةَ النَّشْوَةِ ، تَطْوِي الْأَسَىٰ
وَنَفْحَـــةَ الزَّهْـــرَةِ تَرْوِي الفُـــؤَادْ
مَا أَسْفَـرَتْ ، إِلَّا اسْتَنَـارَ الدُّجَـىٰ
وَاسْكَـرَتْ ، إِلَّا اسْتَطَـارَ الجَمَـادْ
رَضِيتُ مِنْهَـا ، مِنْ نَصِيبِـي بِهَـــا
بِالوَيْـلِ ، وَاللَّيْـلِ ، وَطُولِ السُّهَـادْ

❖ ❖ ❖

قَلْبِي ، وَيَا لَلقَلْبِ ، مَرْعَىٰ الهَوَىٰ
أَشْعَلَـهُ الـحُبُّ ، بِنَارِ الجَـــوَىٰ
لَا يَرْتَـــوِي بِالـــوَصْلِ مَا بَالُـــهُ ؟
فَهَـلْ تُرَاهُ ، بِالصُّدُودِ ارْتَـــوَىٰ ؟

يَخْفِـقُ كَالـرِّيشَةِ فِي طَائِـرٍ
مُرْتَعِشِ الْأَطْرَافِ ، وَاهِـي القُـوَىٰ
حَيْرَانَ ، لَا يَهْـدَأُ أَوْ يَهْتَـدِي
ضَيَّعَـهُ البَيْـنُ ، وَصَرْفُ النَّـوَىٰ

❖ ❖ ❖

الوَجْـدُ ، أَعْيَانِـي بِأَلْوَانِـهِ
وَالبُعْـدُ ، أَضْنَانِـي بِأَشْجَانِـهِ
وَأَنْتَ ، يَا أَنْتَ ، حَبِيبِـي وَلَا ،
أَسْلُـو حَبِيبِي ، رَغْـمَ هِجْرَانِـهِ
قَالُـوا : فَهَـلْ يُرْضِيكَ حِرْمَانُـهُ
فَقُـلْتُ : بَلْ أَرْضَىٰ بِحِرْمَانِـهِ
صَبَـرْتُ ، وَالصَّبْـرُ لَهُ سُلْطَـةٌ
إِلَّا عَلَـى الـحُبِّ ، وَسُلْطَانِـهِ

❖ ❖ ❖

مُنَـايَ ، فِي يُمْنَـاكَ يَا هَاجِـرِي
وَأَنْتَ ، فِي فِكْرِي وَفِـي خَاطِـرِي
اسْتَلْهِـمُ الـنَّشْوَةَ ، مِنْ حِيرَتِـي
يَا نَشْوَةَ المُسْتَلْهِـمِ الحَائِـرِ

غَنَّيْتُ شِعْـرِي فِيكَ ، يَشْدُو بِهِ
شَوْقُ المُغَنِّي ، وَهَـوَىٰ الشَّاعِـرِ
كَأَنَّـهُ السِّحْـرُ إِذَا مَا سَطَـا
أَعْجَزَ حَتَّى سَطْـوَةَ السَّاحِـرِ

❖ ❖ ❖

يَا لَفُـؤَادٍ مُذْنِـفٍ مُسْتَهَـامْ
مَا عَاشَ ، إِلَّا فِي ضِرَامِ الغَـرَامْ
البُعْـدُ ، يُشْقِيـهِ بِأَحْزَانِـهِ
وَالسُّهْـدُ ، يُبْقِيـهِ حَلِيفَ الظَّـلَامْ
ذَابَ وَمَـا تَابَ ، فَيَـا وَيْحَـهُ
يَلْتَـذُّ بِالآلَامِ ، أَمْ بِالسِّقَـامْ
حَدِيثُ حُبٍّ ، سَوْفَ يَطْوِي المَدَىٰ
لِكُلِّ صَبٍّ ، أَلْـفَ عَامٍ وَعَـامْ

١٣٩٤ هـ

ظبية الرَّدَّف

تَلَفَّتِــي يَا ظَبْيَــةَ الــرُّدَّفِ(*)
مُخْتَالَــةً بِقَــدِّكِ الْأَهْيَــفِ

عَيْنَــاكِ نَجْــلَاوَانِ ، مَا أَبْصَرَتْ
غَيْرَ فَتىً ، فِي حُبِّهَا مُدْنَــفِ

لَا تَخْتَفِي عَنْ نَاظِرِي ، إِنَّنِــي
أُعِيذُ هَذَا الحُسْنَ ، أَنْ يَخْتَفِي

فَشَعْـرُكِ الفَاحِـمُ ، دِيبَاجَـةٌ
مِنَ الجَمَالِ الظَّاهِرِ المُخْتَفِــي

وَوَجْهُكِ اللَّمَّاحُ ، لَاحَتْ بِهِ الْأَ
ضْوَاءُ ، بَيْنَ الجِيدِ وَالمِعْطَــفِ

وَثَغْـرُكِ الـوَضَّاحُ ، إِيمَــاءَةٌ
لِلرَّاشِفِ ، الهَائِـمِ بِالمِـرْشَفِ

(*) الردف : ضاحية من ضواحي الطائف الجميلة .

وَقَــدُّكِ المَيَّـــاسُ ، مَاسَتْ بِهِ
أَشْوَاقُ قَلْبٍ ، بِالهَـوَىٰ مُوجَـــفِ
وَالنَّحْرُ ، وَالصَّدْرُ ، وَيَا لَيْتَنِـــي
بَيْنَهُمَـــا ، كَالشَّالِ وَالمِطْــرَفِ
وَأَنْتِ ، بَيْـــنَ الغِيـدِ هَفْهَافَــةٌ
يَنْظُـرْنَ ، مَرْآكِ بِطَــرْفٍ خَفِـــي

◈ ◈ ◈

إِذَا احْتَفَــىٰ الـحُسْنُ بِعُشَّاقِــهِ
فَكَيْـفَ بِالمُشْتَـاقِ ، لَا يَحْتَفِـــي
فَخَفِّفِـي ، مِنْ كِبْرِيَــاءِ الهَـوَىٰ
وَالـحُسْنِ فِي أَهْوَائِــهِ ، خَفِّفِـــي
إِنَّ الهَـــوَىٰ نَارٌ ، وَلَا تَنْطَفِـــي
بِغَيْـرِ فَضْلِ الـوَصْلِ ، لَا تَنْطَفِـي
وَأَنْتِ نُورٌ ، وَالفَــرَاشُ الْتَقَـــىٰ
عَلَيْـهِ ، كَالمُسْتَرْفِــدِ المُدْلِــفِ
لَا تَحْرِقِيــهِ ، إِنَّـــهُ هَائِـــمٌ
بِالنُّـورِ ، كَيْ يَأْنَسَ أَوْ يَشْتَفِـــي

◈ ◈ ◈

يَا ظَبْيَــةَ الــرِّدْفِ ، هَلَّا تَفِـــي
بِالوَعْدِ لِلمُشْتَاقِ ، أَمْ لَا تَفِـي ؟؟
طَافَتْ بِهِ نَجْــوَاهُ ، جَيَّـــاشَةً
بِحِسِّهِ المُلْتَـــهِبِ المُرْهَـــفِ
أَسْرَفَ فِي الآمَالِ ، مُسْتَــرْسِلاً
وَلَـمْ يَكُـنْ مِنْ قَبْـلُ ، بِالـمُسْرِفِ
لَا يَكْتَفِي بِالوَعْـدِ بَعْـدَ النَّـوَىٰ ،
فَكَيْفَ مِنْ بَعْدِ الجَوَىٰ يَكْتَفِـي ؟
وَكَـمْ وَفَـىٰ فِي حُبِّـهِ مُخْـــلِصاً
فَإِنَّـهُ فِي الـحُبِّ ، صَبٌّ وَفِـــي

❖ ❖ ❖

لَا تَجْتَفِيـهِ ، وَامْنَحِيــهِ الــرِّضَىٰ
وَالـوُدَّ وَالنَّجْـوَىٰ ، وَلَا تَجْتَفِـــي
قَدْ زَادَهُ الوَجْــــــدُ فَأَوْدَىٰ بِهِ ،
عَلَـــىٰ غَرَامٍ ، بِالـــرَّدَىٰ مُشْرِفِ
فَأَسْعِفِيـــهِ ، يَا مُنَـــىٰ قَلْبِـــهِ
بِوَعْـدِكِ المُسْتَعْـذَبِ المُسْعِـــفِ

وَنَوِّلِيهِ عَطْفَكِ المُرْتَجَى
لَهُ ، فَمَا أَحْرَاكِ أَنْ تَعْطِفِي
فَإِنَّهُ صَبٌّ عَفِيفُ الهَوَى
ضَافِي الجَوَى ـ يَا ظَبْيَةَ الرِّدْفِ

١٣٩٥ هـ

سرب النعمان

أَهَاجَكَ هَاتِــفُ طَرِبُ
فَخَالَطَ نَفْسَكَ الطَّرَبُ ؟
وَهَلْ عَقَــرَتْكَ صَافِيَــةٌ
تَلَفَّعَ كَأْسَهَا الحَبَبُ ؟
وَشَوْقُكَ ، أَمْ ضِرَامُ الشَّوْ
قِ ، فِي جَنْبَيْكَ يَلْتَهِبُ ؟
فَصِرْتَ مُسَهَّدَ العَيْنَيْنِ ،
مِنْهَــا الدَّمْــعُ يَنْسَكِبُ

❖ ❖ ❖

وَسِرْبٍ مَرَّ بَعْدَ العَصْرِ مِنْ
نَعْمَـــــانَ ، يَنسَرِبُ
وَسَيَّارَاتُــهُ ، وَقَــفَتْ
بِبَابِ الخَيْـفِ ، تَرْتَقِبُ

فَأَقْلَقَنِـــي ، وَمَزَّقَنِـــي
غَزَالٌ فِيــهِ ، مُنْتَــقِبُ
تَلَـفَّتَ حِيـنَ شَاهَدَنِـــي
وَأَسْرَعَ ، بَاسِمــاً يَثِبُ
وَمَـــرَّ كَأَنَّـــهُ بَدْرٌ
تُغَطِّـــي نُورَهُ السُّحُبُ
فَكِدْتُ أُجَنُّ مِنْ شَغَفِي
وَكَادَ القَــلْبُ يَنْشَعِبُ
وَقَــالَ مُرَافِقِــي مَهْــلاً
فَقَـدْ أَوْدَىٰ بِكَ الـوَصَبُ
فُؤَادُكَ جِدُّ مُضْطَــرِمٍ
فَلَا يَذْهَبُ بِكَ العَـطَبُ
وَنَـفْسُكَ مَا بِهَـــا نَفَسٌ
بِهِ ، أَعْمَاقُهَـــا تَجِبُ
أَجَـدَّ بِكَ الهَـــوَىٰ هَوْلاً
يُقَصِّرُ دُونَـــهُ الأَرَبُ

وَأَنْتَ ، كَرِيشَةٍ خَفَقَتْ
بِهَا الْأَهْوَاءُ تَضْطَرِبُ

◈ ◈ ◈

وَمَنْ شَاهَدْتَهَا احْتَجَبَتْ
وَحَالَتْ دُونَهَا الحُجُبُ
فَهَوِّنْ مِنْ غَرَامِ النَّفْـ
ـسِ ، إِنَّ غَرَامَهَا نَصَبُ
وَفِي السُّلْوَانِ مَنْفَعَةٌ
إِذَا لَمْ يَنْفَعِ الطَّلَبُ

١٣٩٦ هـ

قصة ساعة

وَضَعْتُهَــا فِي شِمَالِـــي
مَعْطُوفَــةً كَالهِـــلَالِ
خَفَّاقَـــةً كَفُـــؤَادِي
لَمَّاعَـــةً كَالــــلَّآلِي
غِلَافُهَــا عَسْجَــدِيٌّ
كَالبَـارِقِ المُتَلَالِــــي
دَقَّاتُهَــــا تَتَحَــدَّىٰ
بِالهَـمْسِ كَرَّ اللَّيَالِــي
كَأَنَّمَـــــا هِيَ بُشْرَىٰ
بِاليُمْـــنِ وَالإِقْبَــالِ

◈ ◈ ◈

هَدِيَّـــةٌ مِنْ حَبِــيبٍ
مُهَفْهَــفٍ كَالغَــزَالِ
يَجُودُ بِالـفَضْلِ وَالنُّبْــلِ
مِنْ كَرِيــمِ الــخِصَالِ

وَيَمْنَــحُ الــوُدَّ مَحْضاً

لِلصَّحْبِ وَالْأَمْثَــالِ

مُفَضَّلٍ ، أَرْيَحِــيٌّ

ضَافِـي المَكَـارِمِ ، غَالِ

وَكُــلُّ مَا فِي يَدَيْــهِ

لِلْــفَضْلِ وَالْابْتِــذَالِ

فَاسْتَأْثَــرَتْ بِغَرَامِــي

وَأَشْرَقَتْ فِي شِمَالِــي

وَسِرْتُ بَيْــنَ رِفَاقِــي

أَخْتَــالُ أَيَّ اخْتِيَــالِ

❖❖❖

قَالَ الصِّحَابُ : تَعَالَيْــ

ــتَ ، عَنْ هَوىً أَمْ مَلَالِ ؟

وَهَلْ رَقَــيْتَ المَرَاقِــي

أَمْ هَلْ عَلَوْتَ المَعَالِي ؟

وَقَــدْ كَبُــرْتَ عَلَيْنَــا

وَالكِبْــرُ شَرُّ الفِعَــالِ

مِنْ سَاعَـــةٍ ذَاتِ وَمْضٍ
وَمَـــا لَهَـــا مِنْ مِثَـــالِ
غِلَافُهَـــا ذَهَبِـــيٌّ
مُحَـــرَّمٌ لِلرِّجَـــالِ

❖ ❖ ❖

فَثَـابَ عَقْلِـــي ، لِرُشْدِي
وَكَـــانَ رَهْـــنَ العِقَـــالِ
وَحَدَّثَتْنِـــــــي نَفْسِي
مَا لِلحَـــرَامِ ، وَمَالِـــي
فَكَيْـفَ أَخْـــلُصُ مِنْهَـــا
وَقَـــدْ تَبَلْبَـــلَ بَالِـــي
إِنْ بِعْتُهَـــا فَالهَدَايَـــا
لَيْسَتْ تُبَـــاعُ بِحَـــالِ

❖ ❖ ❖

وَصَادَفَتْنِـــي فَتَـــاةٌ
غَـــرَّاءُ ، ذَاتُ دَلَالِ
تَخْتَالُ فِي مَوْكَبِ الحُسْـ
ـنِ وَالصِّبَا ، وَالجَمَـــالِ

فَـرُحْتُ أَهْفُـو إِلَيْهَـا
وَلَسْتُ أَدْرِي بِحالِـي
فَاسْتَوْقَفَتْنِـي وَقَـالَتْ :
شُغِلْتَ أَيَّ انْشِغَـالِ ؟
فَقُـلْتُ : فِيكِ وَإِنِّـي
مُهَيَّـجُ البِلْبَـالِ

❖ ❖ ❖

قَالَتْ : كَلَامٌ مُحَـالٌ
أَوْ أَنَّـهُ كَالمُحَـالِ
سَمِعْتُـهُ مُسْتَعَـاداً
مِنْ كُلِّ صَبٍّ ، وَخَـالِ
فَقُلْتُ : لَيْسَتْ جَمِيعُ الْأَقْـ
ـوَالِ ، مِثْـلَ الفِعَـالِ
وَسَاعَتِـي أُهْدِيهَـا
إِلَـيْكِ ، خَيْـرَ مِثَـالِ
وَلَسْتُ أَرْجُـو نَوَالاً
إِلَّا قَبُـولَ النَّـوَالِ

وَأَنْتِ خَيْـــرُ دَلِيـــــلِ

عَلَـى الجَمَـالِ المِثَالِـــي

قَالَتْ : قَبِلْتُ عَلَى أَنْ تَكُونَ

، عَفَّ المَنَـــــــالِ

فَقُـــلْتُ : إِنَّ غَرَامِـــي

يَلُـــــــوذُ بِالإِفْضَالِ

وَإِنَّنِـــي لَبَـــرِيءٌ

مِنَ الـــرَّدَىٰ وَالضَّلَالِ

قَالَتْ : فَإِنَّ جَمَالِـــي

يَهْوَىٰ كَرِيمَ الـــخِصَالِ

فَقُـلْتُ : يَا ذَاتَ حُبِّـــي

جَاوَزْتِ حَدَّ الكَمَـــالِ

١٣٩٦ هـ

لهيب النفس

شَاقَكَ الـحُبُّ وَالغَــزَلْ
فَتَمَـــادَيْتَ فِي الْأَمَلْ
وَتَشَاغَــلْتَ بِالـــرُّؤَىٰ
تَتَوَالَىٰ ، عَلَـى عَجَــلْ
الْأَمَانِـــي ، لَوَاعِـــجٌ
فِي جَنَاحَـيْكَ تَعْتَمِــلْ
كَحَّلَتْ عَيْنُكَ السُّهَادَ
بِهِ ، الهَائِـمُ اكْتَحَــلْ

⁂

أَيُّهَــا الخَافِــقُ اتَّئِــدْ
فِي أَمَانِـيكَ وَاعْتَــدِلْ
لَا تَقُــلْ إِنَّــهُ الهَـوَىٰ
شَغَلَ الصَّبَّ فَانْشَغَــلْ
كَمْ تَعَلَّــلْتَ بِالمُنَـــىٰ
وَالمُنَىٰ ، كُلُّهَــا عِلَــلْ

وَتَمَــادَيْتَ فِي الجَــوَىٰ
بَيْــنَ جَنْبَــيْكَ يَنْفَعِــلْ
تَرْكَبُ الصَّعْبَ مُسْرِفــاً
وَهُـوَ المَـرْكَبُ الجَلَـــلْ
لَسْتَ تَخْشَاهُ ، رُبَّمَــا
يَتَــرَدَّىٰ بِكَ الزَّلَـــلْ

لَيْسَ فِي الـحُبِّ هَاجِــرٌ
مِثْلُهُ ، مِثْلُ مَنْ وَصَلْ
لَا وَلَا فِيــــهِ عَاذِرٌ
شَأْنُهُ ، شَأْنُ مَنْ عَذَلْ
فَتَرَفَّـــقْ بِمُهْجَـــةٍ
قَدْ تَمَـادَىٰ بِهَـا الغَــزَلْ
رُبَّمَـا ضَرَّهَـــا الجَـــوَىٰ
وَأَضَرَّتْ بِهَـــا القُبَــــلْ
تُحْرِقُ النَّفْسُ نَفْسَهَـــا
حِيـنَ تَهْـوَىٰ فَتَشْتَعِــلْ

١٣٩٧ هـ

لبنان والألوان

أَيْنَمَا سِرْتَ ، فِي الذُّرَىٰ وَالظِّلَالِ
وَتَخَطَّرْتَ فِي الرُّبَىٰ وَالتِّلَالِ
سِرْتَ بَيْنَ الحِسَانِ ، سِرْباً فَسِرْبَا
رَاوِيَاتٍ ، مِنَ الهَوَىٰ وَالدَّلَالِ
يَتَخَطَّرْنَ فِي العُطُورِ ، وَفِي النُّورِ ،
وَيَمْرَحْنَ ، كَالكُرُومِ الدَّوَالِي
هَذِهِ ، بَعْدَ هَذِهِ ، بَعْدَ أُخْرَىٰ
يَا لَعَيْنَيْكَ ، مِنْ بَرِيقِ اللَّآلِي

يَا ابْنَةَ الْأَرْزِ يَا عَبِيرَ الرَّيَا
حِينِ وَيَا خَمْرَةَ الصِّبَا وَالجَمَالِ
جَاوَزَتْ دَارُكِ الغُيُومَ ، وَجَازَ
تْهَا ، إِلَى مَسْبَحِ النُّجُومِ العَوَالِي

وَاسْتَخَارَتْ بَيْنَ السُّهَا وَالثُّرَيَّا

مَنْزِلاً شَامِخَ الذُّرَىٰ مُتَعَالِ

تَتَلاقَىٰ عَلَى جَوَانِبِهِ الخُضْـ

ـرِ ، الرُّؤَىٰ فِي حَقِيقَةٍ كَالخَيَالِ

❖ ❖ ❖

كُلَّمَا قُلْتُ ، أَقْفَلَ القَلْبُ مِنْ حُبٍّ

رَمَانِي الهَوَىٰ بِحُبٍّ تَالِ

وَإِذَا هَبَّتِ الصَّبَا عُدْتُ صَبّاً

مُرْهَفَ الحِسِّ مُسْتَهِيمَ البَالِ

وَإِذَا رَنَّ هَاتِفٌ ، هَتَفَتْ نَفْـ

ـسِي لَهُ ، بِالسُّؤَالِ بَعْدَ السُّؤَالِ

أَيْنَ لَيْلَىٰ ؟ وَأَيْنَ مَجْنُونُ لَيْلَىٰ

جُنَّ قَلْبِي بِالفَاتِنَاتِ اللَّيَالِي

❖ ❖ ❖

شَاقَنِي سَامِرٌ شَجِيٌّ ، نَدِيٌّ

مُطْمَئِنٌّ ، عَلَى الرَّفَارِفِ عَالِ

وَاسْتَهَلَّتْ لَنَا السَّمَاءُ رُذَاذاً

وَتَغَنَّىٰ النَّسِيمُ ، بَيْنَ الجِبَالِ

ضَوَّعَتْ نَشْوَةٌ ، وَغَــــرَّدَ نَايٌ
وَشَدَا شَادِنٌ ، بَدَا كَالهِـــلَالِ
فَاسْتَثَـارَتْ بِيَ الشُّجُونَ وَهَـاجَتْ
ذِكْرَيَاتِــي ، وَهَيَّــجَتْ بِلْبَالِــي

❖ ❖ ❖

وَرَنَـا نَاظِـرِي فَأَبْصَرْتُ سَمْـــ
ـرَاءَ ، تَرَاءَتْ بِلَوْنِهَـا المُتَلَالِــي
ذَاتُ عِطْفَيْنِ مِنْ جَمَـــالٍ وَصَدٍّ
وَعِطَافَيْـــنِ ، مِنْ جَوىً وَوِصَالِ
ثُمَّ سَارَتْ كَأَنَّهَـا ظَبْيَـةُ الـــوَا
دِي ، وَمَـرَّتْ أَمَامَنَا فِي اخْتِيَـالِ
فَتَحَيَّــرْتُ مَنْ تُرَاهَــا ؟ أَرَاهَـــا
غَادَةً ، مِثْلُهَــا عَزِيـزُ المِثَـالِ
كُلُّ حُسْنٍ مِنْ حُسْنِهَا مُسْتَمَـدٌّ
مَنْ رَأَى الحُسْنَ كُلَّهُ فِي الكَمَالِ ؟

❖ ❖ ❖

قُلْتُ يَا هَذِهِ تَعَالَـيْ إِلَـى جَنْبِــي
وَرُدِّي ، عَلَــى فُضُولِ سُؤَالِــي

قَدْ تَعَالَـيْتِ وَالجَمَـالُ رَقِيـقٌ
مَا أَرَىٰ شِيمَـةَ الجَمَالِ التَّعَالِـي

❖ ❖ ❖

فَتَثَـنَّتْ وَأَقْبَـلَتْ تَتَهَـادَىٰ
ثُمَّ قَالَتْ : مَا لِلتَّعَالِي وَمَالِي ؟؟
قُلْتُ : مَنْ أَنْتِ ؟ لَسْتِ مِنْهُنَّ شَكْـ
ـلاً ، وَدَماً ، فِي فَوَارِقِ الْأَشْكَـالِ
بَعُـدَتْ دَارُنَـا وَشَطَّتْ مَزَاراً
مِنْ مُنَانَا عَلَى أَمَانِي المُحَـالِ
أَيْنَ مِنِّي البِطَاحُ فِي مَشْرِقِ الشَّمْـ
ـسِ ، وَأَيْـنَ الشَّفَـا مِنَ الشَّلَّالِ ؟

❖ ❖ ❖

قَالَتِ الغَـادَةُ الضَّحُـوكُ : تَمَهَّـلْ
نَحْنُ أَهْـلٌ ، وَلَسْتَ عَنَّـا بِسَالِ
دَارُنَـا بِالبِطَـاحِ كَانَتْ ، وَجِئْنَـا
وَحَطَطْنَـا هُنَـا ، عَصَا التِّرْحَـالِ
وَسَكَنَّا ، مُنْذُ اسْتَكَـانَ بِنَـا الدَّهْرُ
وَأَعْيَـىٰ ، مُنْذُ السِّنِينِ الطِّـوَالِ

صَارَ لُبْنَــانُ دَارَنَــا ، فَأَرَدْنَــا
هُ ، دِيَاراً فِي السَّهْلِ أَوْ فِي العَوَالِي

❊❊❊

غَيْـرَ أَنَّـا نَشْتَــاقُ لِلأَهْلِ لِلبَطْــ
ـحَاءِ ، لِلمُنْحَنَىٰ ، لِأَرْضِ الجَلَالِ
وَلَنَـا بِالشَّفَــا ، دِيَــارٌ وَأَصْهَــا
رٌ ، وَبِالطَّائِفِ الجَمِيـلِ المَجَالِـي
نَحْـنُ مِنْ بَعْضِنَــا فَلَا تَجْتَوِينَــا
لَا تَلُـذْ بِالبُعَـادِ ، بَعْدَ الــوِصَالِ
قُلْتُ : إِنِّي وَصَلْتُ وَاتَّصَلَ الحَبْلُ
بِنَــا ، بِالهَــوَىٰ ، وَبِــالآمَالِ
فَأَنِيلِـي بِعَطْفِكِ العَــفِّ صَبّــاً
مُغْرَمـاً بِالنَّـوَالِ ، ضَافِـي النَّــوَالِ
وَسَلِينِي إِنْ شِئْتِ أَمْشِي عَلَى الرَّمْـ
ـضَاءِ ، أَوْ أَرْتَمِـي عَلَـى الأَهْوَالِ
إِنَّ هَذَا الغَــرَامَ ، دَاءٌ دَفِيــنٌ
لَيْسَ يَشْفَـىٰ ، إِلَّا بِفَضْلِ المَنَـالِ

وَانْتَهَيْنَا بِالوَعْدِ ، يَتْبَعُهُ العَهْـ
ـدُ بِحُسْنِ الوِصَالِ وَالإِفْضَالِ
يَا لَيَالِي جُودِي وَلَا تَحْرِمِينَا
لَذَّةَ الوَصْلِ وَالهَوَى ، يَا لَيَالِي

١٣٩٨ هـ

الشاعر والشاعرة

رَأَيْتُهَــا ، كَالظَبْيَــةِ النَّافِــرَةْ
تَخْطُرُ ، فِي رَوْضَتِهَا النَّـاضِرَةْ
جَبِينُهَا ، يَلْمَعُ مِثْلَ الضُّحَـى
أَوْ لَمْعَةِ المِـرْآةِ فِي الهَاجِـرَةْ
وَتَـرْسِمُ الْأَحْلَامُ ، مِنْ وَجْهِهَـا
قِصَّةَ أَحْـلَامٍ ، بِهَـا سَائِـرَةْ
تَحْسَبُهَا بَلْقِيسَ فِي عَرْشِهَـا ،
نَاهِيَـةً ، فِي مُلْكِهَـا ، آمِـرَةْ
وَحَوْلَهَـا أَتْرَابُهَـا ، مِثْلُهَـا
كَأَنَّهُـنَّ الْأَنْجُـمُ الزَّاهِـرَةْ
جَوَاهِـرٌ شَتَّـى ، وَلَكِنَّهَـا
كَانَتْ ، هِيَ الجَوْهَـرَةَ النَّـادِرَةْ

وَكُـنْتُ كَالسَّاهِـرِ فِي لَيْلَـةٍ
يَرْقُبُ نُورَ النَّجْمَـةِ السَّاهِـرَهْ
لَا يَرْتَجِي مِنْهَـا سِوَىٰ لَمْحَـةٍ
تُؤْنِسُهُ ، فِي الظُّلْمَـةِ الدَّاجِـرَهْ

وَفَاجَأَتْنِـي ، وَهِـيَ مَجْلُـوَّةٌ
فِي رِحْلَـةٍ جَوِّيَّـةٍ عَابِـرَهْ
كَانَتْ عَلَى المَقْعَدِ ، فِي جَانِبِـي
حُورِيَّـةٌ فَاتِنَـةٌ آسِرَهْ
وَعِطْرُهَـا ، يَبْـعَثُ أَنْسَامَـهُ
تَحِيَّـةً طَيِّبَـةً عَاطِـرَهْ
وَصَوْتُهَـا ، يُشْبِـهُ تَرْنِيمَـةً
نَشْوَىٰ ، وَأُخْرَىٰ بِالهَـوَىٰ زَاخِـرَهْ
فَـرُحْتُ أَسْتَلْقِـي عَلَى مَقْعَـدِي
أَسْبَـحُ ، فِي غَيْبُوبَـةٍ خَادِرَهْ
أَحْلُـمُ بِالْآمَالِ ، مُسْتَـرْسِلاً
كَالطِّفْـلِ ، فِي أَحْلَامِـهِ السَّادِرَهْ

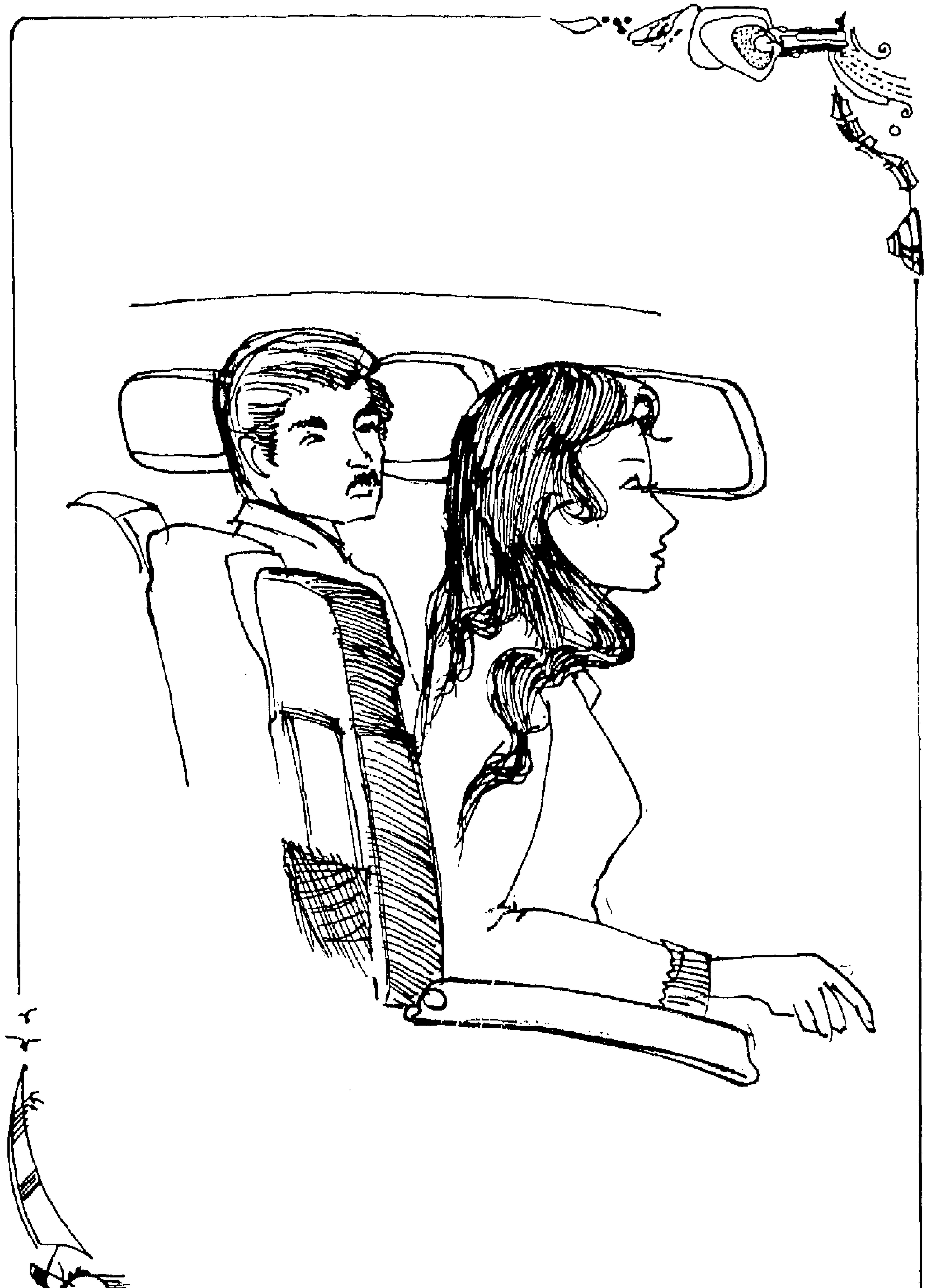

وَاسْتَلْهَـمَتْ نَفْسِي إِحْسَاسَهَـا
وَانْقَلَـبَتْ مِنْ أَمْرِهَـا حَائِـرَهْ

❖ ❖ ❖

وَبَادَرَتْنِـي ، لَفْتَـةٌ حُلْـوَةٌ
مِنْهَـا ــ وَقَدْ رَحَّبْتُ بِالبَـادِرَهْ
ثُمَّ تَبَادَلْنَـا حَدِيثَ الـرُّؤَىٰ
وَالـحُسْنَ ، وَالسَّامِـرَ ، وَالسَّامِـرَهْ
وَالفَـنَّ ، وَالتَّارِيـخَ فِي مَجْـدِهِ
وَالشِّعْرَ ، فِي أَمْجَـادِهِ الغَابِـرَهْ
وَرُبَّمَـا أَعْجَبَهَـا مَنْطِقِـي
فَعَبَّـرَتْ ، فِي نَغْمَـةٍ بَاهِـرَهْ
أَرَاكَ يَا هَذَا ، فَتـىً شَاعِـراً
وَإِنَّنِـي فِيمَـا تَرَىٰ ، شَاعِـرَهْ
وَأَنْشَدَتْنِـي بَعْضَ أَشْعَارِهَـا
فِي فَرْحَـةٍ زَاكِيَـةٍ غَامِـرَهْ
فَقُلْتُ : شُكْراً ، لِلَّتِي أَنْعَمَتْ
بِشِعْرِهَـا ، قَالَتْ : أَنَـا الشَّاكِـرَهْ

❖ ❖ ❖

وَابْتَسَمَتْ ، ثُمَّ انْثَنَتْ واسْتَحَتْ
ثُمَّ اخْتَفَتْ ، بَسْمَتُهَا السَّاحِرَهْ
كَأَنَّهَـــا تاهَتْ بِوِجْدَانِهَـــا
غَيَاهِبُ الوِجْـدَانِ ، وَالذَّاكِـرَهْ
أَوْ خَطَرَتْ فِي ذِهْنِهَـا فِكْـرَةٌ
وَلَـمْ تَشَأْ ، أَنْ أَعْـرِفَ الخَاطِـرَهْ

❖ ❖ ❖

وَحَـطَّتِ الرِّحْلَـةُ أَثْقَالَهَـــا
فِي ضَجَّـةِ الطَّيَّـارَةِ الهَـادِرَهْ
فَوَدَّعَتْ ، قُلْتُ : مَتَـىٰ نَلْتَقِـي
ثَانِيَـةً ـ قَالَتْ : عَلَى الطَّائِـرَهْ
وَكَـانَ مَا بَيْنِـي وَمَـا بَيْنَهَـا
بِدَايَـةٌ ، لَيْسَتْ لَهَـا آخِـرَهْ

١٤٠٠ هـ

ألوان

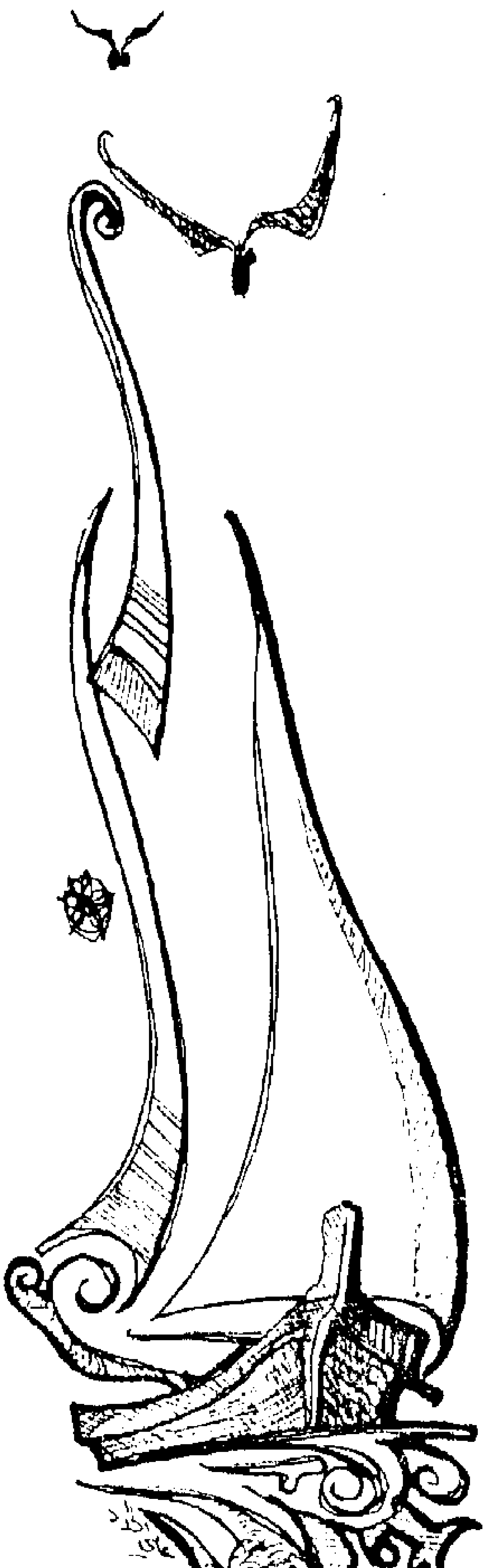

ألوان

المعهد العلمي
الشباب والعلم
محو الأمية
أشبال الكنانة
هكذا أغني
جبل طارق
رهين المحبسين
هيئة الأمم المتحدة
بعد الحرب
القائد
الدكتور طه حسين
الوزارة
غزو الفضاء
الشعر الحر
الذرة والصواريخ
نداء الروح
مجلة المنهل
بين التاريخ والآثار
جواب

المعهد العلمي

نَضَاكَ لِلشَّعْبِ عَصْرٌ
حُرٌّ ، وَعَهْــدٌ أَغَـــرُّ
يَا مَعْهَـــداً هُوَ لِلعِـــ
ـلْـمِ وَالمَعَارِفِ ، ذُخْرُ
فِيــهِ الحَيَــاةُ تَبَــدَّىٰ
بِهَـــا ، جَلَالٌ وَيُسْرُ
وَلَــذَّ لِلــنَّشْءِ فِيــهِ
وِرْدٌ ، كَمَـا طَابَ صَدْرُ
نَشَأْتَ ـــ تَدْعُو إِلَى المَجْـ
ـدِ وَالمَعَـــارِفِ نَزْرُ
فَكُــنْتَ لِلجَهْــلِ شَرًّا
وَالجَهْلُ لِلنَّـــاسِ ، شَرُّ

وَكُــنْتَ قَطْــرَةَ غَيْثٍ
وَأَوَّلُ الغَـيْثِ قَطْــرُ
وَكُــنْتَ بَارِقَ خَيْــرٍ
تَلاَهُ ، مِنْ بَعْـدُ ، خَيْــرُ

❖ ❖ ❖

حَيَّا جِهَــادَكَ ، شَعْبٌ
حُرٌّ ، وَنَشْءٌ أَبَــــرُّ
تَحِيَّــةٌ يَتَهَـــادَىٰ
بِهَـــا ، شُعُـورٌ وَشِعْـرُ
كَأَنَّهَـــا الزَّهْــرُ نَشْراً
إِذَا تَضَوَّعَ زَهْـــــرُ
مِنْ شَاعِــرٍ لَوْ تَغَنَّــىٰ
بِالشِّعْرِ ، فَالشِّعْرُ سِحْرُ
تَنْسَابُ مِنْــهُ المَعَانِــي
كَأَنَّمَـــا انْسَابَ تِبْــرُ
وَتَسْتَجِــيبُ القَوَافِــي
لِأَمْرِهِ ، وَهِـــيَ عُسْرُ

سَلَــكْتَ وَاللَّيْــلُ دَاجٍ
وَمَسْلَكُ اللَّيْــلِ ، وَعْــرُ
وَسِرْتَ نَحْــوَ الْأَمَانِــي
خُطــىً ، مَدَاهَــا يَسُرُّ
فَصَارَعَــتْكَ خُطُــوبٌ
صَرَعْتَهَــا ، وَهِــيَ كُثْــرُ
وَإِنَّ نَصْرَكَ لِلعِلْمِ وَالفَضِيـ
ـلَـــــــةِ ، نَصْرُ

❖ ❖ ❖

ذَكَــرْتُ فِيكَ عُهُــوداً
مَرَّتْ كَبَــرْقٍ يَمُــرُّ
أَيَّامُهَــــا حَالِيَــــاتٌ
وَلَــيْسَ فِيهِــــنَّ ، مُرُّ
يَحُوطُنِــي مِنْكَ ، نَشْءٌ
خَلَائِــقٌ فِيــهِ ، طُهْــرُ
شَبَــابُ شَعْبٍ أَبِــيٍّ
مُهَــذَّبُ الطَّبْــعِ ، حُرُّ

ذَكَرْتُ فِيــهِ الْأَمَانِــي
بِهَــا تَبَسَّمَ فَجْــرُ
وَالذِّكْرَيَــاتُ ، حَيَــاةٌ
مِنَ الحَيَــاةِ ، وَعُمْــرُ

❖ ❖ ❖

يَا مَعْهَدَ العِلْمِ ، مَرْحَىٰ
نَمَــاكَ لِلعِلْــمِ ، قَدْرُ
المَجْــدُ ، مَا تَرْتَجِيــهِ
وَالمَجْدُ ، سَعْيٌ وَصَبْرُ
نَمَــا بِكَ اليَــوْمَ غَرْسٌ
زَكَــا ، وَأَثْمَــرَ بَذْرُ
أَغْصَانُــهُ مُسْبِــلَاتٌ
جَنَاهُ ، وَالــرَّوْضُ نَضْرُ
فَانْشُرْ هُدَاكَ ، وَجَاهِــدْ
فَفِــي جِهَــادِكَ فَخْــرُ

وَلْيَهْـنَكَ اليَـوْمَ عَهْـدٌ
أَيَّامُــهُ ، بِكَ زُهْـرُ
تَسُودُ بِالذِّكْـرِ فِيـهِ
هُدىً ، وَنِعْـمَ الذِّكْـرُ

١٣٥٧ هـ

الشباب والعلم (*)

أَجَــلْ ، هَذِهِ الْهِمَّــةُ العَالِيَــهْ
تُكَرِّمُهَـــــا ، الْأُمَّةُ الغَالِيَـــهْ
وَتَشْدُو بِهَـا ، فِي مَجَالِ السُّمُـ
ـوِّ ، شُعُـوراً بِغَايَتِهَـا السَّامِيَـــهْ
وَتَسْتَلْهِـمُ الخَيْـرَ ـــ مِنْ سَيْرِهَـــا
لِتُـــدْرِكَ آمَالَهَـــا العَاتِيَـــهْ
وَتَلْمَــحُ فِيهَـــا بَرِيـــقَ الحَيَـــا
ةِ وَشُعْلَـــةَ نِبْرَاسِهَـــا الهَادِيَـــهْ

⁂

لَقَــدْ هَاجَهَـــا أَنْ تَرَىٰ شَعْبَهَـــا
يَجُـوبُ السَّبِيـلَ ، إِلَـى الهَاوِيَـــهْ
وَقَــدْ هَاجَهَـــا أَنْ تَرَىٰ أُمَّـــةً
تَعِـيشُ ، بِأَفْهَامِهَـــا البَالِيَـــهْ

(*) بمناسبة ابتداء إرسال البعثات للخارج .

وَقَـــدْ هَاجَهَـــا عِزُّ أَمْجَادِهَـــا

وَذِكْـــرَىٰ مَعَالِمِهَـــا الذَّاوِيَـــهْ

فَلَا لِلعُلُـــومِ بِهَـــا ، صَائِـــحٌ

وَلَا لِلفُنُـــونِ بِهَـــا ، دَاعِيَـــهْ

تَسَاءَلُ أَيْـــنَ مَغَانِـــي الجُـــدُو

دِ ، وَأَيْـــنَ مَآثِرُهَـــا الزَّاهِيَـــهْ ؟

وَأَيْـــنَ الــحَضَارَةُ ، عَمَّ الدُّنَـــا

بَرِيقُ مَصَابِيحِهَـــا الضَّاهِيَـــهْ ؟

وَأَيْنَ الهُدَىٰ ، أَرْسَلَتْـــهُ البِطَـــا

حُ شُعَاعاً ، إِلَى الأُمَمِ الدَّاجِيَـهْ ؟

وَأَيْـــنَ العُرُوبَـــةُ ، خَفَّاقَـــةً

عَلَى الأَرْضِ ، أَعْلَامُهَـا الزَّاهِيَـهْ ؟

وَأَيْنَ أُولُـو العَــزْمِ مِنْ أَهْلِهَـــا

وَأَيْنَ أُسُودُ الوَغَـىٰ الضَّارِيَـهْ ؟

فَهَـــاجَتْ ـــ وَهَيَّـــجَ بِلْبَالَهَـــا

مُنَىٰ المَجْدِ ، فِي العُصُرِ الخَالِيَـهْ

وَفِي الذِّكْرَيَاتِ مَعَانِي الهُدَىٰ

فَتَصْحُو بِهَا ، الْأُمَمُ الغَافِيَهْ

بَنِي الشَّعْبِ ، مَا الشَّعْبُ إِلَّا كُمُوا

تَذُودُونَ عَنْ دَرْبِهِ العَادِيَهْ

فَأَنْتُمْ إِلَى السِّلْمِ ، رُوَّادُهُ

وَفِي الحَرْبِ ، أَسْيَافُهُ المَاضِيَهْ

وَأَنْتُمْ إِلَى العِلْمِ ، أَرْسَالُهُ

تُحَقِّقُ آمَالَهُ القَاصِيَهْ

يُبَاهِي بِكُمْ فِي مَجَالِ الحَيَا

ةِ ، وَيَهْتِفُ بِالمُثُلِ العَالِيَهْ

وَيَرْفَعُ بَيْنَ الوَرَىٰ صَوْتَهُ

يُدَوِّي ، إِلَى الْأُمَمِ النَّائِيَهْ

لِيُعْلِنَ فِي النَّاسِ ــ عَهْدَ السَّلَا

مِ ــ وَمَجْدَ شَرِيعَتِهِ الضَّاحِيَهْ

شَبَابَ العُلُومِ ــ وَمَنْ غَيْرُكُمْ ؟

تَدِينُ العُلُومُ ، لَهُ عَانِيَهْ

تَهِيمُ البِلَادُ بِإِقْدَامِكُمْ
وَتُكْبِرُ آثَارَهُ البَادِيَهْ
وَتَسْمَعُ مِنْكُمْ نَشِيدَ الحَيَا
ةِ ، يُشَنِّفُ آذَانَهَا الصَّاغِيَهْ
نَشِيدَ العُرُوبَةِ ـ يَغْزُو النُّفُو
سَ ، بِأَلْحَانِ نَهْضَتِهَا الشَّادِيَهْ
فَسِيرُوا بِهَا ، فِي مَرَاقِي النُّهُو
ضِ ، لِتَبْلُغَ غَايَتَهَا الرَّاقِيَهْ

بَنِي الشَّعْبِ ، حَيَّاكُمُوا شَاعِرٌ
نَدِيُّ الصَّدَىٰ ، مُلْهَمُ القَافِيَهْ
أَحَاطَ بِإِحْدَىٰ يَدَيْهِ البَيَا
نَ ، وَضَمَّ القَوَافِي ، فِي الثَّانِيَهْ
يُهَنِّئُكُمْ ثُمَّ يَرْجُو لَكُمْ
سَعَادَةَ مُسْتَقْبَلٍ دَانِيَهْ

محو الأمية

آنَ أَنْ يُثْمِـرَ الشَّجَـرْ
فَاجْتَنُـوا ، أَيْنَـعَ الثَّمَـرْ
وَانْعَمُـوا بِالحَيَـاةِ ، بَسَّـ
ـامَةَ الثَّغْـرِ ، بِالوَطَـرْ
وَانْشُدُوا فِي حَيَاتِكُـمْ
مَجْدَ مَاضِيكُـمُ الْأَغَرْ

❖ ❖ ❖

غَالِبُوا الجَهْلَ ــ فَالحَيَا
ةُ غِلَابٌ لِمَـنْ صَبَـرْ
وَانْشُرُوا العِلْـمَ ، إِنَّمَـا
سَادَ بِالعِلْـمِ ، مَنْ ظَفِـرْ
وَاسْتَعِيدُوا المَفَاخِرَ الـ
ـغُرَّ ، مِنْ أَفْخَرِ العُصُرْ

يَوْمَ كَانَتْ بِلَادُنَـــــا

مَوْرِدَ العِلْـــمِ وَالصَّدَرْ

يَوْمَ كَانَتْ حَيَاتُنَـــــا

مَأْمَلَ الحَـاضِرِ الـنَّضِرْ

يَهْتِفُ الدَّهْرُ بِاسْمِنَـــا

مُنْشِداً أَرْوَعَ السِّيَـــرْ

وَتُحَيِّي عَلَـى المَـدَى

مَجْدَنَـا ، الأَنْجُـمُ الزُّهُـرْ

◈ ◈ ◈

إِنَّ فِي الشَّعْبِ إِخْـــوَةً

شَانَهَـا الجَهْـلُ وَابْـتَسَرْ

فَاتَهَـا العِلْـمُ ، فِي الشَّبَا

بِ ، وَفِـي مَيْعَـةِ الصِّغَـرْ

فَانْبَـرَتْ تَكْـدَحُ الحَيَـــا

ةَ ، شَقَـــاءً وَتَصْطَبِـــرْ

قَطَعَتْ صَيْـفَ يَوْمِهَـــا

وَالتَـظَتْ فِيـهِ ، بِالهُجُـرْ

تَرْتَجِي العَيْشَ فِي جَحِيـ
ـمٍ ، مِنَ الكَدِّ ، مُسْتَعِـرْ
وَإِذَا الشَّمْسُ أَدْبَــرَتْ
وَإِذَا أَشْرَقَ القَمَــــرْ
عَكَـفَتْ عَنْ سَبِيلِهَــا
تَنْشُدُ العِلْـمَ فِي الكِبَــرْ
أَنْفَــقَتْ فِي طِلَابِــهِ
كُلَّ غَالٍ وَمُدَّخَــــرْ
حَظُّهَــا مِنْ حَيَاتِهَــا
عَرَقُ الكَــدِّ وَالكَــدَرْ
كَمْ لَنَا فِي الحَيَــاةِ مِنْ
عِبْــرَةٍ بَعْدَهَــا عِبَــرْ
نَالَنَــا مِنْ شُرُورِهَــا
مَا تَبَقَّـىٰ ، وَمَــا انْدَثَــرْ
ذِكْرَيَــاتٌ ، لَنَــا تَوَا
لَىٰ ، بِأَضْرَارِهَا ، الضَّرَرْ

شَادَهَا الجَهْلُ لَا رَعَىٰ اللَّـ
ـهُ فِي الجَهْلِ ، مَنْ عَذَرْ

❖ ❖ ❖

عَلِّمُوا النَّشْءَ ، وَانْشُرُوا العِلْـ
ـمَ ، فِي البَـدْوِ وَالـحَضَرْ
لَا تَنَالُـــوا بِلَوْمِكُـــمْ
جَاهِـلاً ، ضَيَّـعَ العُمُـــرْ
إِنَّكُـــمْ سِرُّ جَهْلِـــهِ
وَتَفَانِيــهِ ، فِي الهَـــذَرْ
إِنَّمَـــا يَرْجِـــعُ المَـــلَا
مُ عَلَيْكُمْ ، مَدَىٰ الدُّهُرْ
وَاتَّقُـــوا اللهَ فِي الْأُلَىٰ
آدَ مَسْعَاهُـــمُ ، القَـــدَرْ
خَطَـرُ الجَهْـلِ شَانَهُـــمْ
فَادْرَأُوا ، عَنْهُـمُ الخَطَـــرْ
فَمِـــنَ العِلْـــمِ مَا أَعَـــ
ـزَّ شُعُوبــاً مِنَ الـــبَشَرْ

وَمِنَ العِلْـمِ مَا تَهَلَّـــــ
ـلَ ، عَنْ طَـيِّبِ الْأَثَـرْ
إِنَّ فِي العِلْـمِ لِلبِـــلَا
دِ عَنِ الشَّرِّ ، مُزْدَجَـــرْ

❖ ❖ ❖

وَفَّـــقَ اللهُ عَامِـــلاً
بَذَرَ الخَيْـرَ فَابْتَــذَرْ
وَرَعَـــىٰ العُصْبَـــةَ الْأُلَىٰ
غَرَسُوا ذَلِكَ الثَّمَـــرْ
فِي سَبِيـلِ الحَيَـاةِ تَبْسُــ
ـمُ ، وَالمَجْـدُ يَزْدَهِـرْ
وَجَـزَىٰ اللهُ مُحْسِنـــاً
نَصَرَ العِلْـمَ فَانْـتَصَرْ

١٣٥٧ هـ

أشبال الكنانة

أَهْـلاً بِأَشْبَـــالِ الكِنَانَــــ
ـةِ ، بَيْـنَ أَرْجَـاءِ الحَــرَمْ
وَعَلَى الرِّحَابَةِ ، فِتْيَةَ النِّيـ
ـلِ ، المُرَقْرَقِ ، وَالهَـرَمْ
حَمَلُــوا تَحِيَّـــةَ أُمَّـــةٍ
هَتَـفَتْ لِذِكْرَاهَـــا الأُمَمْ
وَمَشَوْا بِهَـــا مُتَهَلِّلِـــــ
ـينَ ، إِلَى رُبُـوعِ المُلْتَـزَمْ
يَحْدُوهُـمُ الأَمَلُ الكَبِيــــ
ـرُ ، وَيَسْتَفِزُّهُـــمُ الأَلَـمْ
نَحْوَ العُرُوبَةِ وَالفِخَارِ الجَـ
ـمِّ ، وَالمَجْـــدِ الأَشَمْ
نَحْـوَ الـــحَضَارَةِ وَالسَّلَا
مِ ، يَرِفُّ فَوْقَهُمَـا العَلَـمْ

أَهْلاً شَبَابَ العُرْبِ ، مِنْ
قَلْبٍ ، بِهِ الشَّوْقُ اضْطَرَمْ
عَزَفَتْ بِهِ لِلذِّكْرَيَــــــا
تِ ، عَوَازِفُ الحُبِّ المُلِمْ
وَهَفَا بِهِ نَحْــوَ العُرُوبَــــ
ـةِ ، خَاطِرٌ ، عَذْبُ النَّغَمْ
وَدَّعْتُمُــوا الوَطَـنَ العَزِيــــ
ـزَ ، وَجُبْتُمُوا مَتْنَ الخِضَمْ
فَإِذَا بِكُـمْ بَيْــنَ البِطَـــــ
ـاحِ ، حَلَلْتُمُــوا بِدِيَارِكُـمْ
الأَهْلُ أَهْلُكُمُــوا ، وَكُـــــ
ـلٌّ ، شَاعِرٌ بِشُعُورِكُــــمْ

◈ ◈ ◈

فَلْيَهْنَكُــــمْ هَذَا الوَفَــــا
ءُ ، المُسْتَفِيضُ بِحُبِّكُـمْ
حَلَّ السُّرُورُ بِأَرْضِنَـــــا
فَعَلَى الرَّحَابَـةِ ، حِلُّكُـمْ

أَرْضُ العُرُوبَــةِ كُلُّهَـــا
أَرْضُ السَّمَاحَـةِ وَالكَـرَمْ

❖ ❖ ❖

إِنِّـــي أُحَيِّـــي فِيكُمُـــوا
عَزْمَ الشَّبَابِ المُضْطَـرِمْ
وَالعِلْـمَ ، وَالْأَمَلَ المُظَفَّـ
ـرَ ، وَالمَحَامِدَ ، وَالشَّمَمْ
وَأَقُــومُ بَيْــنَ يَدَيْكُمُــوا
أَشْدُو ، وَأَهْتِفُ بِاسْمِكُمْ
مُتَرَنِّمـــاً بِتَحِيَّتِـــــي
بِالمَجْدِ ، تَبْعَثُهُ الهِمَـمْ
وَمُرَتِّـلاً ذِكْـرَىٰ العُـــلَا
وَالذِّكْرَيَاتُ ، صَدَىٰ الْأُمَمْ
وَمُهَنِّئـاً بِاسْمِ الشَّبَـــا
بِ المُحْتَفِي بِقُدُومِكُمْ
فَالعَفْوُ ، إِمَّا قَصَّرَ الْإِلْهَـ
ـامُ ، أَوْ عَجِـزَ القَلَـمْ

١٣٥٨ هـ

هكذا أغني

هذا عنوان ديوان للشاعر المصري محمود حسن إسماعيل أهداه الأستاذ الشاعر الكبير محمد حسن عواد إلى الشاعر فأجابه بالأبيات التالية :

نَفَثَاتٌ مِنْ نَافِثِ السِّحْرِ مُهْدَا
ةٌ إِلَى شَاعِرٍ مِنَ النِّيلِ تُنْمَى
تُسْكِرُ الرُّوحَ مِنْ رَحِيقِ المَعَانِي
وَتُنِيرُ السَّبِيلَ ، فَنّاً وَفَهْمَا
هَكَذَا (هَكَذَا أُغَنِّي) حَيَاةٌ
مِنْ فُنُونِ الحَيَاةِ ، رُوحاً وَعِلْماً
لَيْتَهَا مِنْ بَنَاتِ أَفْكَارِكَ الغُرِّ ،
وَمِنْهَا مَا كَانَ ، لَوْ كَانَ ، أَسْمَى

١٣٥٨ هـ

جبل طارق (*)

هَلِ الصَّخْرَةُ الصَّمَاءُ حِصْنُ الضَّيَاغِمِ ؟

أَمِ الصَّخْرَةُ العَصْمَاءُ ، مَطْمَحُ حَالِمِ ؟

نَفَىٰ الخَطْبَ عَنْهَا : أَيْدُهَا وَثَبَاتُهَا

فَعَزَّتْ ، وَأَعْيَىٰ بَأْسُهَا طَوْلَ جَارِمِ

فَفِي السِّلْمِ آمَالٌ ، وَرَحْمَةُ قَادِرٍ

وَفِي الحَرْبِ آلامٌ ، وَسَطْوَةُ عَارِمِ

سِلَاحٌ مِنَ الفَنِّ العَتِيدِ ، مُؤَيَّدٌ

يَصُولُ بِفِكْرٍ ، مِنْ لَظَىٰ الحَرْبِ حَازِمِ

حَمَاسَةُ جُنْدِيٍّ ، وَإِيمَانُ فَاتِحٍ

وَفَنُّ عِصَامِيٍّ ، وَفِكْرَةُ عَالِمِ

فَمَا قَلْعَةُ الإِطْلَنْطِ ، إِلَّا مَنَارَةٌ

تُضِيءُ ، عَلَى طَوْدٍ مِنَ الصَّخْرِ ، قَائِمِ

(*) القصيدة الفائزة في مسابقة إذاعة لندن عام ١٣٦٠ هـ

وَمَا الطَّوْدُ ، إِلَّا هِمَّةٌ طَارِقِيَّةٌ
أُحَاطَتْ بِأَسْرَارِ القُرُونِ القَوَادِمِ
تَنَكَّبَهَا عَادٍ ، وَأَجْفَلَ دُونَهَا
عَسُوفٌ ، تَصَدَّىٰ لِاجْتِيَاحِ العَوَالِمِ
وَمَا هِيَ إِلَّا ذِرْوَةٌ عَرَبِيَّةٌ
تُسَجِّلُ لِلتَّارِيخِ مَعْنَىٰ العَظَائِمِ

◈ ◈ ◈

فَيَا طَارِقُ ، انْظُرْ إِنَّ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
طَوَارِقَ تَحْمِي الغَابَ ، صَوْلَةَ غَاشِمِ
تَنَصَّبْتَ بَيْنَ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ ، ذِرْوَةً
تَعَلَّمَ فِيهَا الطَّيْرُ ، نَهْبَ الجَمَاجِمِ
وَسَطَّرْتَ لِلتَّارِيخِ ، كُلَّ عَظِيمَةٍ
تُفَسِّرُ لِلأَجْيَالِ ، مَعْنَىٰ العَظَائِمِ
وَيَا جَبَلَ الْأَطْلَنطِ ، حُيِّيتَ مَعْقِلاً
تَكَشَّفَ عَنْ صَرْفِ الرَّدَىٰ ، لِلمُدَاهِمِ
جَرَىٰ اليَمُّ هَدَّاراً عَلَيْكَ ، وَلَمْ تَزَلْ
عَلَى اليَمِّ ، طَوْداً مُسْتَقَرَّ الدَّعَائِمِ

تُكَافِحُ أَمْوَاجَ المُحِيطَاتِ ، سَادِراً
وَتَسْمُو عَلَى تَيَّارِهَا المُتَلَاطِمِ
وَتَسْخَرُ ، مِنْ كَرِّ السَّوَافِي وَفَرِّهَا
إِذَا اعْتَصَفْتَ فِيهِنَّ ـ أَحْلَامُ هَاجِمِ

◆ ◆◆ ◆

صَنَعْتَ لِمَجْدِ (العُرْبِ) وَثْبَةَ دَاعِمٍ
وَأَعْطَيْتَ مَجْدَ (الغَرْبِ) مِنَّةَ عَاصِمِ
ومَزَّقْتَ أَسْرَابَ الطُّغَاةِ بِجَاحِمٍ
مِنَ النَّارِ ، دَفَّاقِ اللَّظَىٰ ، إِثْرَ جَاحِمِ
إِذَا مَرَقُوا جَوًّا ، فَلَسْتَ بِسَاهِمٍ
وَإِنْ طَرَقُوا ، يَمًّا ، فَلَسْتَ بِغَارِمِ
فَقُلْ (لِزَعِيمِ الرَّيْخِ) ، هَلْ أَنْتَ عَالِمٌ
بِمَا تَجْتَنِي ، أَمْ تِلْكَ نَزْوَةُ ظَالِمِ ؟
حَكَمْتَ فَلَمْ تَعْدِلْ ، وَسِرْتَ فَلَمْ تَصِلْ
إِلَى غَايَةٍ ، إِلَّا اقْتِرَافَ السَّخَائِمِ
وَقُلْتَ فَلَمْ تَفْعَلْ ، وَمَا أَنْتَ فَاعِلٌ
بِغَيْرِ الأَمَانِي ، حَرَّكَتْ كُلَّ وَاصِمِ

وَأَرْسَلَتْهَا شَعْوَاءَ ، طَارَ لَهِيبُهَا
إلَى الكَوْنِ ، تَنْزُو مِنْ صُدُورِ الصَّوَارِمِ
وَإِنَّ وَرَاءَ المُنْحَنَى ، مَا وَرَاءَهُ
وَعُقْبَى أَمَانِي السُّوءِ ، حَسْرَةُ نَادِمِ
وَمَنْ تَغْشَ عَيْنَيْهِ ، مَآثِمُ قَلْبِهِ
أَحَاطَتْ بِكَفَّيْهِ شُرُورُ المَآثِمِ
أَلَا إِنَّ فِي (لَذَرِيق) عِبْرَةُ رَاغِمِ
وَإِنَّ (بِوَاتِرْلُو) لَذِكْرَى الهَزَائِمِ
وَمَنْ يَتَقَحَّمْ مَرْبِضَ الأُسْدِ طَامِعاً
تَجَرَّعَ كَأْسَ المَوْتِ ، مِنْ كَفِّ نَاقِمِ

فَيَا لَلدَّمِ القَانِي ، تَحَدَّرَ جَارِياً
عَلَى مَذْبَحِ الطُّغْيَانِ ، نَهْبَ المَظَالِمِ
أَفِي الجَوِّ مَيْدَانٌ ، وَفِي الصَّخْرِ مَعْقِلٌ
وَفِي المَعْبَدِ السَّاجِي ، صِرَاعُ اللَّهَاذِمِ ؟
وَفِي البَحْرِ ، نِيرَانٌ ، وَفِي البَرِّ ثَوْرَةٌ
وَفِي عَرَصَاتِ الأُنْسِ ، نَوْحُ المَآتِمِ ؟

فَيَا بَسْمَةَ السِّلْمِ المُؤَمَّلِ كَفْكِفِي
ضَنَا اليَأْسِ، وَاسْتَمْرِي بِفَيْضِ المَرَاحِمِ
وَيَا رَحْمَةَ المَجْدِ المُؤَثَّلِ رَفْرِفِي
عَلَى طَارِقٍ ، بِالغَادِيَاتِ السَّوَاجِمِ

١٣٦٠ هـ

رهين المحبسين

في ذكراه الألفية

أَلَيْلُكَ نُورٌ ؟ أَمْ نَهَـارُكَ مُظْلِـمُ ؟
وَشَكْـوَاكَ دَاءٌ ؟ أَمْ هَوىً وَتَوَهُّـمُ ؟

تَخَالَفَ فِيكَ النَّاسُ ، رَأْياً وَمَذْهَباً
فَجَافَاكَ مَجْدُودٌ ، وَصَافَاكَ مُغْـرَمُ

أَفِي مَحْبِسَيْكَ السِّرُّ ـــ مِنْ حِكْمَةِ الدُّنَا؟
وَفِي أَصْغَرَيْكَ البِرُّ ـــ كَالنُّورِ يَبْسُمُ

تَحَدَّثْ ، فَمَا الدُّنْيَا لَدَيْكَ سِوَى الهَوَى
يُرِيبُ ، وَمَـا اللَّـذَاتُ إِلَّا تَجَـرُّمُ

وَمَا العُمْرُ إِلَّا شَمْعَةٌ ، فِي يَدِ الدُّجَى
تُضِيءُ ، وَيُذْوِيهَـا الفَنَـاءُ ، فَتُظْلِـمُ

وَمَـا هَذِهِ الآمَالُ ، إِلَّا سَحَابَـةٌ
تَغُـرُّ ، وَمَـا فِيهَـا رُوَاءٌ وَمَطْعَـمُ

أَتِـلْكَ كَمَـا يَرْوُونَ ـــ أَوْهَـامُ شَاعِـرٍ
فَتُسْمَعُ ، أَمْ فَتْوَىٰ حَكِيمٍ ، فَتُفْهَمُ ؟

❖ ❖ ❖

تَحَـدَّثْ رَهِيـنَ المَحْبِسَيْـنِ ، فَإِنَّمَـا
حَدِيــثُكَ طِبٌّ لِلشَّجِــيِّ وَبَــلْسَمُ
أَفِـي يَوْمِكَ الحَالِـي ، شَقَـاءٌ وَلَوْعَـةٌ
وَفِــي غَدِكَ الْآتِي ، أَسىً وَتَبَــرُّمُ ؟
أَدُنْيَاكَ ، سِجْـنُ النَّابِغِيـنَ ، طَعَامُهُـمْ
ضَرِيعٌ ، وَسُقْيَاهُمْ ـ مَدَىٰ العُمْرِ ـ عَلْقَمُ ؟
أَفَـاضَ جِرَاحَ النَّـاسِ ، لَمْعُ سَرَابِهَـا
وَمَـا عَلِمُـوا أَنَّ الزَّهَــادَةَ مَرْهَــمُ ؟
فَكَـمْ بَيْـنَ سُكَّـانِ البَسِيطَـةِ عَالِــمٌ
يَذِلُّ ، وَدَجَّــالٌ يَجِــلُّ وَيَنْعَــمُ
وَكَـمْ بَيْـنَ أَحْـرَارِ الرِّجَـالِ مُفَكِّــرٌ
يُهَـانُ ، وَمَغْمُـوزُ الطَّوِيَّــةِ ، يُكْـرَمُ
شَقِيْنَـا بِمَـا نَجْنِـي ، وَضَلَّتْ بِسَعْيِنَـا
صُرُوفُ اللَّيَالِـي ، وَالحِفَـاظُ المُحَتَّـمُ

❖ ❖ ❖

تَحَدَّثْ ، فَمَا الْأَجْيَالُ ، إِلَّا سَمِيعَةٌ
وَمَا أَنْتَ ، إِلَّا الفَيْلَسُوفُ المُعَلِّمُ

وَسَلْسِيلُ لَنَا وَحْيَ النُّهَىٰ ، وَبَيَانُهُ
نُجَاوِبُكَ ، وَالدُّنْيَا حَدِيثٌ مُدَوَّمُ

فَهَلْ عَالَمُ الْأَحْيَاءِ ، ذِكْرَىٰ جِنَايَةٍ
تَرَدَّدُ ، أَمْ ذَاكَ السِّيَاجُ المُنَظَّمُ ؟

فَقَدْ تُخْطِيءُ المَرْمَىٰ ، ذِرَاعٌ مَرِيرَةٌ
وَقَدْ يَنْشُزُ العَقْلُ الكَبِيرُ ، فَيَأْثَمُ

وَمَا الحَقُّ فِي الدُّنْيَا ، جَنَىٰ عَبْقَرِيَّةٍ
وَلَكِنَّهُ لَمْحٌ مِنَ النُّورِ ، مُلْهِمُ

وَمَا القَدَرُ المَرْهُوبُ إِلَّا شَرِيعَةٌ
تُطَاعُ ، وَدُسْتُورٌ مِنَ الحَقِّ مُحْكَمُ

❖ ❖ ❖

عَزَفْتَ عَنِ اللَّذَّاتِ ، يَدْعُوكَ خَافِقٌ
وَيَحْدُوكَ ، مِذْلَاقٌ مُهَابٌ ، وَمِرْقَمُ

وَحَارَبْتَ مِنْ دُنْيَاكَ ، دُنْيَا أَثِيمَةً
يُظَاهِرُهَا ، البُؤْسُ المُرَوِّعُ وَالدَّمُ

وَإِنَّ امْرءاً ، يَطْـوِي جَوَانِبَ نَفْسِهِ
عَلَى البِرِّ ـ لَهْوَ الْأَرْوَعُ المُتَرَحِّمُ
فَكَيْفَ لَوِ اسْتَيْقَظْتَ فِي فِتْنَةِ النُّهَىٰ ؟
إِذِ النَّاسُ جِنٌّ ، وَالحَيَـاةُ جُهَنَّـمُ
وَإِذْ نَحْنُ ، فِي كَوْنٍ مِنَ الوَيْلِ مُظْلِمٍ
يُدَبِّرُهُ عَقْـلٌ مِنَ الهَـوْلِ ، أَظْلَـمُ
فَلَا هِيَ دُنْيَـا ، خَيْرُهَـا مُتَمَثِّــلٌ
وَلَا هِيَ أُخْرَىٰ ، فَضْلُهَا مُتَـوَسَّمُ
أَصَابَ ظُنُونَ النَّاسِ ، شَرٌّ مُبَـدِّدٌ
وَرَدُّوهُ لِلْأَيَّامِ ، وَالشَّرُّ مِنْهُـمُ

❖ ❖ ❖

ضَرِمَتْ بِعُمْـرٍ ذَابِـلٍ مُتَنَـاقِصٍ
تُصَارِعُهُ الْأَحْدَاثُ ، اَلدَّ ـرُّ يَضْرَمُ
وَدَارَتْ عَلَيْكَ الْأَلْفُ ، تَتْرَىٰ بِمِثْلِهَا
وَذِكْرُكَ مَسْمُـوعٌ ، وَصَوْتُكَ مُرْزِمُ

فَهَلْ ذَلِكَ القَوْلُ الصَّرِيحُ مُرَتِّـــلاً
شَكَاتَكَ ، أَمْ ذَاكَ الهُرَاءُ المُرَجَّمُ ؟

لَئِنْ كَانَتِ الدُّنْيَا ، حَدِيثَ خُرَافَةٍ
فَمَا حِيلَةُ الأَحْيَاءِ إِلَّا التَّأَلُّمُ

١٣٦٣ هـ

هيئة الأمم المتحدة

وَلَمَّا تَلاقَيْنَا ، عَلَى خَيْرِ مَوْعِدِ ،
شَرِبْنَا صَفَاءَ الوُدِّ ، مِنْ خَيْرِ مَوْرِدِ
نَعِمْنَا بِرَغْدِ السِّلْمِ عَهْداً ، وَهَاجَنَا
لَظَى الحَرْبِ ، فَاهْتَجْنَا بِعَزْمٍ مُوَحَّدِ
مَشَى الشَّرْقُ جَيَّاشاً — إِلَى الغَرْبِ صَاخِباً
بِعَزْمَةِ جَبَّارٍ ، وَرَغْبَةِ مُنْجِدِ
فَيَا مَرْحَباً بِالخَطْبِ ، يَهْدِي نُفُوسَنَا
إِلَى الوِحْدَةِ العَصْمَاءِ ، غَايَةِ مُهْتَدِ
فَمَا الشَّرْقُ إِلَّا الغَرْبُ ، نُبْلَ سَجِيَّةٍ
وَمَا الغَرْبُ إِلَّا الشَّرْقُ ، عِزَّةَ مَحْتِدِ
مَجَادَةُ آمَالٍ ، وَرِفْعَةُ مَأْرَبٍ
وَحِلْفُ مَوَدَّاتٍ ، وَذِكْرَى تَوَطُّدِ

وَيَامَرْحَباً بِالحَقِّ يُحْمَىٰ ، وَبِالنُّهَىٰ
يُهَابُ ، وَبِالمُسْتَقْبَلِ المُتَفَـــرِّدِ
وَيَـــا لَلمُنَـــىٰ رَفَّافَـــةً ، بِحَضَارَةٍ
مُحَجَّلَـةٍ ، تُغْرِي بِسِلْـــمٍ مُؤَبَّـــدِ
سَلَامٌ ، وَلَكِنْ بَعْـــدَ عَزْمٍ مُسَدَّدِ
وَمَجْدٌ ، وَلَكِنْ بَعْدَ بَأْسٍ مُمَجَّدِ

لِقَـاءُ حَيَـاةٍ ، فِي مَجَـالِ سَعَـادَةٍ
تُصَانُ ، بِعَــزْمٍ عَبْقَــرِيٍّ مُؤَيَّـــدِ
فَمَـــا الحَـــقُّ إِلَّا أَنْ نُجَـــرِّدَ قُوَّةً
لِنُصْرَةِ مَضْعُوفٍ ، وَصَدِّ مُعَــرِّدِ
نَصُونُ بِهَـا عَهْـدَ السَّلَامِ وَشَرْعَـهُ
وَنَحْمِي تُرَاثَ المَجْدِ ، مِنْ شَرِّ مُعْتَدِ
وَمَـا يَحْفَـظُ الْأَمْجَـــادَ إِلَّا إِرَادَةٌ
تَسُنُّ وِفَاقـاً ، فِي مَسُودٍ وَسَيِّـــدِ
تُشَيِّدُ مُلْكاً ــ فِي عِدَالَةِ مَطْمَحٍ
وَتَبْنِـي نِظَامـاً ، فِي نَبَالَـةِ مَقْصِدِ

وَتَنْشُرُ لِلْأَجْيَالِ ، قُدْوَةَ ظَافِـــرٍ
يَسُومُ المُنَىٰ ، وَالنَّدْبُ بِالنَّدْبِ يَقْتَدِي

حَضَارَةُ أَخْلَاقٍ ، وَمَجْدُ ثَقَافَـــةٍ
وَوِحْـــدَةُ آدَابٍ ، وَتَارِيـــخُ سُؤْدُدِ

❖ ❖ ❖

فَقُــلْ لِلْأُلَىٰ ثَارُوا بِهَـــا بَرْبَرِيَّـــةً
تُسَاقُ بِفِكْرٍ عَنْجَهِيٍّ ، مُعَرْبِـــدِ

أَقِلُّوا فَمَـا كَانَتْ مَآمِلُكُـمْ سِوَىٰ
صَبَابَـةِ مَوْتُـورٍ ، وَثَــوْرَةِ مُقْعَـدِ

هَلِ الصَّوْلَةُ العَصْمَاءُ ، صَبْوَةُ حَالِمٍ ؟
أَمِ الغَايَةُ الشَّمَّاءُ ، طِلْبَةُ مُجْتَـدِ ؟

فَيَـا خَيْبَـةَ البَاغِـي ، تَمَـرَّدَ سَادِراً
وَلَيْسَ الرَّدَىٰ ، إِلَّا جَنَـىٰ المُتَمَـرِّدِ

وَمَـنْ يَتَلَمَّسْ فِي الغَوَابِرِ عِبْـــرَةً
يَجِدْهَا ، وَمَنْ يَسْتَلْهِمِ الرُّشْدَ يَرْشُدِ

❖ ❖ ❖

إِذَا صَاحَ مَظْلُومٌ ، وَزَمْجَرَ ظَالِـمٌ
تَقَـدَّمَ مِنَّـا أَصْيَـدٌ بَعْـدَ أَصْيَـدِ

دَلَفْنَا إِلَى الهَيْجَاءِ ، يَنْزَعُ بَعْضُنَـا
لِنُصْرَةِ بَعْضٍ ، عَنْ نُهـىً وَتَــوَدُّدِ
رَمَيْنَـا إِلَيْهَــا بِاللَّظَــىٰ مُتَفَجِّــراً
وَبِالهَـوْلِ دَفَّاقـاً ، يَرُوحُ وَيَغْتَـدِي
مَشَىٰ الجَيْشُ شَرْقِيًّا - كَخَطْبٍ مُجَرَّدٍ
مَعَ الجَيْشِ غَرْبِيًّا ، كَخَطْبٍ مُصَمَّدِ
فَلَا سِلْمَ ، حَتَّى يَسْتَقِيمَ نِصَابُهَـا
وَلَا خَيْـرَ ، إِلَّا بَعْـدَ شَرٍّ مُبَـدِّدِ
وَمَنْ يَجْنِ أَحْقَادَ الشُّعُوبِ يَكُنْ لَهَا
حُطَاماً تَلَاشَىٰ ، فِي اللَّظَىٰ المُتَوَقِّدِ
فَيَا شَمْسُ ، هَذَا مُلْتَقَانَا فَأَشْرِقِي
، وَيَا لَلمُنَىٰ ، هَذَا هَوَانَـا فَغَـرِّدِي

١٣٦٥ هـ

بعد الحرب

جَنَىٰ العَزْمِ تَنْوِيلُ النَّجاحِ المُسَدَّدِ
وَعُقْبَىٰ التَّجَنِّي ، مَصْرَعُ المُتَمَرِّدِ
وَهَلْ ذَلَّ إِلَّا آثِمُ الفِعْلِ وَالهَوَىٰ ؟
وَهَلْ عَزَّ إِلَّا طَاهِرُ القَلْبِ وَاليَدِ ؟

◆◆◆

لَقَدْ آذَنَتْنَا بِالفَنَاءِ ، ذَرِيعَةٌ
تَرُوحُ بِأَحْلَامِ الرِّجَالِ ، وَتَغْتَدِي
أَنَاخَتْ عَلَى التَّارِيخِ ، بِالبُؤْسِ وَالضَّنَىٰ
وَطَافَتْ عَلَى الدُّنْيَا ، بِخَطْبٍ مُصَمَّدِ
عَبَسْنَا لَهَا ، ثُمَّ ابْتَسَمْنَا لِهَوْلِهَا
وَفِي النَّكْبَةِ النَّكْرَاءِ ، مَجْلَىٰ التَّسَوُّدِ
فَقَدْ تَزْدَهِي بِالخَطْبِ ، هِمَّةُ أَصْيَدٍ
وَتَسْتَلْهِمُ البَلْوَىٰ ، ذَكَاءَ مُمَجَّدِ

وَمَـــا هِيَ إِلَّا ثَوْرَةٌ عَبْقَرِيَّـــةٌ
تُنِيرُ سَبِيلَ الـرُّشْدِ ، لِلْمُتَــرَشِّدِ

جِنَايَةُ جَانٍ ، أَعْقَبَتْ لَوْعَةَ الْأَسَىٰ
عَلَى الدَّهْرِ ، تَمْحُوهَا هِدَايَةُ مُهْتَدِ

تُبِيدُ حَيَاةً ، مِنْ ضَلَالٍ مُبَــدِّدٍ
وَتَبْنِي حَيَـــاةً مِنْ نِظَـــامٍ وَسُؤْدُدِ

أَطَلَّتْ عَلَى الجِيلِ الحَدِيثِ ، بِمَأْمَلٍ
رَفِيعِ الذُّرَىٰ ، سَامِي الخَيَالِ ، مُؤَيَّدِ

يَسُودُ بِعَقْــلٍ نَاضِجٍ مُتَوَقِّـــدٍ
وَيَسْمُو بِأَخْلَاقٍ ، وَيَزْهُـو بِمَحْتِـدِ

وَيَشْدُو بِإِنْسَانِيَّةٍ ، يَحْمَـدُ النُّهَـىٰ
سُرَاهَـا ، وَيَسْتَهْـدِي لَهَـا بِالتَّـوَدُّدِ

وَقَدْ تَلْمَعُ الْآمَالُ فِي مُلْتَقَىٰ الوَغَىٰ
وَتَسْطَعُ ، فِي أُفْقٍ مِنَ اللَّيْلِ أَسْوَدِ

◈ ◈ ◈

مِثَالٌ مِنَ العَقْلِ الحَصِيفِ مُجَلَّلٌ
يُجَاهِدُ ، فِي نَشْرِ السَّلَامِ المُؤَيَّـدِ

يَقُومُ ، عَلَى فَضْلِ الثَّقافَةِ وَالحِجَىٰ
وَيَهْدِي ، إِلَىٰ شَرْعِ الْإِخاءِ الْمُوَحَّدِ
يُبَارِكُ دُنْيَا ، بَرَّةً ، يَغْمُرُ السَّنَا
جَوانِبَهَا عَدْلاً ، وَرِفْعَةَ مَقْصِدِ
تَبَاهَتْ ، بِعِلْمٍ سَالِفٍ مُتَأَبِّدٍ
وَتَاهَتْ ، بِفَنٍّ طَارِفٍ مُتَجَدِّدِ
فَيَا بَسْمَةَ الدُّنْيَا ، وَيَا وَقْدَةَ الْمُنَىٰ
تُبَشِّرُ بِالْمُسْتَقْبَلِ الْمُتَفَرِّدِ
لَقَدْ كَتَبَ الْآبَاءُ فِي الفَخْرِ ، آيَةً
سَيَقْرَؤُهَا الْأَبْنَاءُ ، فِي صَفْحَةِ الغَدِ
سُطُوراً ، مِنَ الْإِخْلَاصِ وَالحَمْدِ ، ثَرَّةً
بِفِكْرَةِ طَمَّاحٍ ، وَعَزْمَةِ أَيِّدِ
يُقَدِّمُهَا الْأَسْلَافُ ، ذِكْرَىٰ وَطِيدَةً
تُجَدِّدُ لِلْأَخْلَافِ ، عَهْدَ التَّوَطُّدِ

فَيَا أَمَلاً ، تَتْرَىٰ بَوَادِرُ فَضْلِهِ
بَوَارِقَ ، مِنْ جَدْوَىٰ طَرِيفٍ وَمُتْلَدِ

إِلَيْنَا ، فَقَدْ أَوْرَىٰ الحِفَاظُ نُفُوسَنَا
فَذَابَتْ أَسىً ، بَيْنَ اللَّظَىٰ وَالتَّوَجُّدِ
إِلَيْنَا ، فَقَدْ ضَلَّ الدَّلِيلُ بِسَعْيِنَا
سَبِيلَ الهُدَىٰ ، فِي بَحْرِ بَيْدَاءَ فَدْفَدِ
إِلَيْنَا ، لِنَسْتَرْوِي ، فَقَدْ أَحْرَقَ الصَّدَىٰ
جَوَانِحَنَا ، فِي حَرٍّ مُسْتَهْجِرٍ صَدِ
ظَمِئْنَا بِمَا يُشْجِي ، فَهَلْ نَحْتَسِي غَداً
عِذَابَ المُنَىٰ ، تَنْسَابُ مِنْ خَيْرِ مَوْرِدِ؟
فَيَا لَلغَدِ المَنْشُودِ ، أَقْبِلْ مُبَشِّراً
بِغُصْنِ السَّلَامِ النَّاضِرِ المُتَأَوِّدِ
وَأَشْرِقْ عَلَى الدُّنْيَا بِمَجْدٍ مُشَيَّدِ
وَمُسْتَقْبَلٍ ، ضَافِي الجَلَالَةِ ، مُسْعِدِ

١٣٦٦ هـ

القائد

أَجَاحِـــمٌ مُسْتَبِـــدٌّ
أَمْ عَاصِـفٌ لَا يُـــرَدُّ ؟
أَمْ جَحْفَــلٌ مُسْبَطِــرٌّ
يَحْـدُوهُ ، بَرْقٌ وَرَعْــدُ ؟
أَمْ شُعْلَـــةٌ لِلْأَمَانِـــي
ضِرَامُهَــا ، يَسْتَجِــدُّ ؟
أَمْ عَبْقَــرِيٌّ تَهَــادَىٰ
وَخَلْفَــهُ الجُنْــدُ أُسْدُ ؟
فِي أَصْغَرَيْــــهِ إِذَا قَـ
ـالَ ، صِدْقُ عَزْمٍ ، وَجِدُّ
وَفِــي يَدَيْـــهِ إِذَا صَـ
ـالَ ، رَايَـــةٌ ، وَفِرَنْــدُ

وَمِــلْءُ بُرْدَيْـــهِ نَفْسٌ
مِنْ بَأْسِهَــا يَسْتَمِــــدُّ
طُمُوحُهَــا لَا يُبَــارَىٰ
وَعَزْمُهَــا ، لَا يُحَــدُّ

❖ ❖ ❖

يَا لَلْغِــلَابِ تَبَــدَّتْ
أَعْلَامُـــهُ كَالصَّبَــاحِ
وَقَــدْ تَهَــادَىٰ إِلَيْـــهِ
مُدَجَّـــجٌ بِالسِّلَاحِ
مَشَىٰ إِلَى النَّصْرِ ، يَخْطُو
عَلَى الــدَّمِ الْمُسْتَبَــاحِ
يَصُولُ ، صَوْلَـــةَ لَيْثٍ
يَمُـــرُّ مَرَّ الرِّيَـــاحِ
الْيَوْمَ ، مَجْدُ الضَّحَايَا
وَفِتْنَـــــةُ الْأَرْوَاحِ
فِي مَعْــرِضٍ لِلْكِفَــاحِ
وَفِي مَجَــالِ النَّجَــاحِ

تَحْيَا النُّفُوسُ ، وَتَخْتَالُ
فِي ظِلَالِ الرِّمَــــاحِ

❖ ❖ ❖

خَاضَ الغِمَــارَ جَرِيئــاً
وَلِلغِمَـــــــارِ ضِرَامُ
وَصَاحَ ، وَالبَــأْسُ يَنْصَـ
ـبُّ ، وَالغُبَــارُ غَمَــامُ
أَيْنَ الفَضِيلَةُ ؟ أَيْـنَ الوَفَـ
ـاءُ ؟ أَيْـنَ الذِّمَــامُ
يَا لَلعَدَالَـــةِ ، تَرَدَّى
يَا لَلضَّعِيـــفِ يُضَامُ
وَصَادَمَ البَــأْسَ ، بِالبَـ
ـأْسِ ، وَالحَيَــاةُ صِدَامُ
فَانْسَابَ ، وَهُــوَ شُوَاظٌ
وَانْــقَضَّ وَهُــوَ رِجَــامُ
وَدِدْتُ أَنَّ فُــؤَادِي
فِي رَاحَتَيْـــهِ حُسَامُ

يَفْـــرِي رِقَـــابَ الْأَعَادِي
وَيَسْتَبِيــهِ الحِمَـــامُ

في مشْرَعٍ لِلــــنِّصَالِ
وَفِـي مَجَــالِ الــنِّضَالِ
تَدَافَـــعَتْ وَاكْفَهَـــرَّتْ
فَيَالِـــقُ الْأَبْطَـــالِ
يَا لَيْتَنِـي ، كُنْتُ فِيهِـمْ
أَخْتَـــالُ بَيْـــنَ النِّبَـــالِ
أَجُـــودُ فِيهَـــا بِنَـــفْسٍ
تَقُودُنِـــي لِلمَعَالِـــي

١٣٧٤ هـ

الدكتور طه حسين (*)

تَبَــدَّىٰ يُحَيِّــيكَ ، سَحْبَانُهَــا
وَقَــامَ ، يُنَاجِــيكَ ، حَسَّانُهَــا
وَغَــنَّتْ بِمَسْرَاكَ ، أَطْيَارُهَــا
وَمَــالَتْ لِلُقْيَــاكَ ، أَغْصَانُهَــا
بِلَادٌ مِنَ الطُّهْــرِ ، أَشْوَاقُهَــا
وَمِنْ نَشْوَةِ الفَجْــرِ ، أَلْحَانُهَــا
مَطَــافُ المَــلَائِكِ ، آفَاقُهَــا
وَمَسْرَىٰ النَّبِيِّــنَ ، أَوْطَانُهَــا
وَمُرْتَبَــعُ الوَحْــيِ ، أَنْجَادُهَــا
وَمُنْتَجَــعُ الــرُّوحِ ، قِيعَانُهَــا
أَلَــذُّ مِنَ السِّحْــرِ ، آيَاتُهَــا
وَأَجْلَــىٰ مِنَ الفَجْــرِ ، قُرْآنُهَــا

(*) في زيارته للمملكة .

مِنَ الشِّعْــرِ ، رَفَّتْ تَسَابِيحُهَـــا

قَلائِــدَ ، يَسْبِــيكَ تِبْيَانُهَـــا

مَزَامِيرُهَـــا ، مِنْ رِيَــاضِ الجِنَـــ

ـانِ ، وَمِنْ سِدْرَةِ الخُلْدِ ، عِيدَانُهَا

وَمِـنْ أَلَقِ الصُّبْــحِ ، أَفْرَاحُهَـــا

وَمِــنْ شَفَــقِ اللَّيْــلِ أَحْزَانُهَـــا

وَكَاللُّؤْلُـؤِ الــرَّطْبِ ، حَصْبَاؤُهَـــا

وَكَـالسَّلْسَلِ العَـذْبِ ، غُدْرَانُهَـــا

تَسَامَتْ إِلَـى النَّجْــمِ أَجْبَالُهَـــا

وَعَانَــقَتِ اليَــمَّ ، وُهْدَانُهَـــا

وَمَـرَّ عَلَــى الأَرْضِ ، تَارِيخُهَـــا

فَمِنْــهُ ، شَذَاهَـــا وَرَيْحَانُهَـــا

❖ ❖ ❖

وَذِي مِرَّةٍ ، تَتَحَــدَّى الزَّمَـــ

ـانَ ، مَعَانِيهِ ، وَالحَرْفُ عُنْوَانُهَـــا

يَرَاعَتُــهُ ، مِنْ ضِيَــاءِ الصَّبَـــ

ـاحِ ، تَبَلَّــجَ بِالنُّــورِ إِيمَانُهَـــا

رَأَيْتُ بِهِ الضَّادَ ، مَجْلُـــــوَّةً
تَفِيضُ مِنَ الفَخْــرِ ، أَكْوَانُهَــــا
وَأَبْصَرْتُ فِي شَخْصِهِ ، أُمَّـــــةً
تَضُمُّ الجَزِيــــرَةَ ، شُطْآنُهَـــــا
تَزِيــدُ عَنِ العَــدِّ ، قَحْطَانُهَـــا
وَتَرْبُـو عَنِ ، الـــحَصْرِ عَدْنَانُهَــا
تُشِيــدُ بِذِكْــرَاهُ ، صَنْعَاؤُهَــــا
وَتَشْدُو بِنَجْــوَاهُ ، لُبْنَانُهَــــا

❖ ❖ ❖

سَلَامـاً ، أَخَـا الخَالِدِينَ العِظَـــ
ـامِ ، وَفَضْلُ التَّحِيَّـةِ ، إِعْلَانُهَـــا
تُحَيِّيكَ مِنَّـا ، شِغَــافُ القُلُـــ
ـوبِ ، وَيَهْتِفُ بِاسْمِكَ شُكْرَانُهَا
بِكَ الضَّادُ ، عَزَّتْ تَعَالِيمُهَـــا
وَأَعْيَــى المُكَابِــرَ ، بُرْهَانُهَــا
أَعَـدْتَ لَهَـا ، مَجْدَهَـا المُسْتَبَـا
حَ ، فَمَـالَتْ مِنَ التِّيـهِ ، أَرْدَانُهَـا

وَسَلْسَلْتَ تَارِيخَهَـــا ، أَسْطُــراً
تُضِيءُ التَّوَارِيـــخَ ، أَلْوَانُهَـــا
بَيَـــانٌ ، كَأَنَّ النَّـــدَىٰ سِحْــرُهُ
أَوِ الـــدَّوْحُ ، تَعْبُـــقُ أَفْنَانُهَـــا
وَصَوْتٌ ، كَأَنَّ الصَّبَـــا ، نَشْرُهُ
أَوِ النَّـايَ ، يُسْبِـيكَ تَحْنَانُهَـــا
رَأَيْنَـا بَنِـي الغَـرْبِ ، فِي غَرْبِهِـمْ
عَمَالِيـــقَ ، يُرْهَبُ سُلْطَانُهَـــا

* * *

رَأَيْنَـا العُلُومَ ، اسْتَحَـالَتْ بِهِـــمْ
أَسَاطِيـــلَ ، يُبْهِـــرُ إِتْقَانُهَـــا
وَخِلْنَـا الفُنُـونَ ، اسْتَكَـانَتْ لَهُـمْ
تَمَاثِيلَ ، يَخْتَـــالُ ، شَيْطَانُهَـــا
رَأَيْنَـــا حَضَارَتَهُــــمْ ، ذَرَّةً
تَفَجَّـــرَ بِالوَيْـــلِ بُرْكَانُهَـــا
جَنَـــوْا وَبَنَـــوْا ، مِنْ تَصَارِيفِهَـــا
مَآرِبَ ، يَشْتَـــطُّ إِمْكَانُهَـــا

وَكَانُوا بِهَا ، أُمَّـةً فِي الـذُّرَى[1]
تَسَامَتْ ، وَأَثْقَـلَ مِيزَانُهَـا
تَسَابَـقَ لِلمَجْـدِ أَبْنَاؤُهَـا
وَقَـدْ شَارَكَتْ إِنْسَهَـا جَانُهَـا

◆ ◆ ◆

فَيَـا أَيُّهَـا العَبْقَـرِيُّ الذَّكِـ
ـيُّ ، بِلَادُكَ يَدْعُـوكَ حِرْمَانُهَـا
أَصَاخَتْ إِلَيْكَ ، وَفِـي قَلْبِهَـا
أَتُـونٌ ، تَوَقَّـدُ نِيرَانُهَـا
تَحَكَّمَ فِيهَا الذَّلِيـلُ الدَّخِيـ
ـلُ ، وَفَاضَ بِدَعْـوَاهُ بُهْتَانُهَـا
فَمَـا فَزِعَتْ مِنْـهُ ، أَحْلَامُهَـا
وَلَا صَدَفَتْ عَنْـهُ ، آذَانُهَـا
وَوَدَّعَتِ الطَّيْـرُ ، أَوْكَارَهَـا
وَرَوَّعَتِ الْأُفْـقَ ، غِرْبَانُهَـا
وَنَامَتْ عَلَى الشَّوْكِ ، آسَادُهَـا
وَقَامَتْ عَلَى الإِفْكِ ، ذُؤْبَانُهَـا

وَقَــدْ يَسْلُبُ النَّــاسَ عُبَّادُهُــمْ
وَتُفْسِـدُ فِي الْأَرْضِ ، رُهْبَانُهَــا
خَبَـا فِي الـحَضَارَاتِ إشْعَاعُهَــا
وَهَــانَ عَلَــى أَهْلِهَــا شَانُهَــا
تَكَـادُ السَّمَــوَاتُ مِنْ ضَيْمِهَــا
تَضِجُّ ، وَيَدْمَـــعُ هَتَّانُهَـــا

◈ ◈ ◈

تَقَــدَّمْ بِهَــا فِي خِضَمِّ الحَيَــ
ـاةِ ، وَرَمْزُ التَّقَــدُّمِ ، عِرْفَانُهَــا
فَإِنَّكَ مِنْ نَفْسِهَــا ، نَفْسُهَــا
وَمِــنْ عَيْنِهَــا ، أَنْتَ إِنْسَانُهَــا
إِذَا انْسَابَ صَوْتُكَ فِي سَمْعِهَــا
تَوَالَتْ رُؤَاهَــا وَأَشْجَانُهَــا
يَبُثُّ الثَّقَافَــةَ فِي وَعْيِهَــا
فَيُصْغِــي نُهَاهَــا وَوِجْدَانُهَــا

◈ ◈ ◈

تَقَــدَّمْ ، فَقَــدْ طَلَعَتْ شَمْسُهَــا
وَقَــدْ آنَ لِلمَجْــدِ ، إِبَّانُهَــا

تُقَـــدِّرُ سَعْـــيَكَ ، أَشْيَاخُهَـــا
وَتَحْمَـــدُ رَأْيَكَ شُبَّانُهَـــا

جَرَىٰ فِي المَيَادِيـــنِ سَبَّاقُهَـــا
وَقَـــادَ السَّفِينَـــةَ رُبَّانُهَـــا

١٣٧٦ هـ

الوزارة

تَقَاعَدْتُ ، عَنْ عِبْءِ الوِزَارَةِ رَاغِباً
وَغَادَرْتُهَا ، مِنْ قَبْلِ سِنِّ التَّقَاعُدِ
وَمَا اسْتَكْبَرَتْ نَفْسِي ، بِلَمْعِ بَرِيقِهَا
وَمَا الكِبْرُ مِنْ طَبْعِ العُقُولِ الرَّوَاشِدِ
وَمَنْ أَنَا ؟ إِنْ أَكْبَرْتُ نَفْسِي بِمَنْصِبٍ
كَبِيرٍ ، أُعَانِي مِنْهُ كُلَّ الشَّدَائِدِ
تَوَقَّدَ إِحْسَاسِي ، بِهَا وَبِجُهْدِهَا
فَأَجْهَدْتُ نَفْسِي ، قَائِماً غَيْرَ قَاعِدِ
وَمَنْ يَحْمِلُ العِبْءَ الكَبِيرَ ، أَمَانَةً
فَهِمَّتُهُ الكُبْرَىٰ ، بُلُوغُ المَقَاصِدِ

❖ ❖ ❖

كِبَارُ قَضَايَاهَا وَكُلُّ صِغَارِهَا
أُجَاهِدُهَا ، مُسْتَرْسِلاً ، كَالمُجَاهِدِ

أُكَابِدُهَا ، حَتَّىٰ أَقَضَّتْ مَضَاجِعِي
وَنَاءَ بِهَا جِسْمِي ، وَأَعْيَتْ سَوَاعِدِي
وَأَسْرَعْتُ لَمْ أَعْثُرْ ، وَلَكِنَّ صِحَّتِي
تَدَاعَتْ ، وَحَتَّىٰ وَسَّدَتْنِي وَسَائِدِي

وَلَمْ أَحْتَجِبْ خَيْراً ، عَلَى أَيِّ قَاصِدٍ
وَلَمْ أَرْتَكِبْ شَرًّا ، عَلَى أَيِّ كَائِدِ
وَقَدْ صُنْتُ أَخْلَاقِي، وَأَرْضَيْتُ خَالِقِي
وَحَسْبِي مِنْهَا ذَاكَ ، وَاللهُ شَاهِدِي
سَيَبْقَىٰ وَفَائِي فِي بِلَادِي وَأُمَّتِي
وَيَبْقَىٰ وَلَائِي فِي مَلِيكِي وَقَائِدِي

١٣٨٣ هـ

غزو الفضاء

أَيُّهَا العَابِرُ المُحِيطَاتِ وَالْآفَاقَ
وَالْأَرْضَ ، هَلْ رَأَيْتَ جَدِيـدَا ؟؟
سِرْ إِنِ اسْطَعْتَ فِي الفَضَاءِ وَئِيداً
أَوْ سَرِيعاً ، فَلَنْ تَجُوزَ الوُجُودَا
وَصِفِ الكَائِنَاتِ ، كَيْفَ تَرَاهَا
هَلْ رَأَيْتَ المَزِيدَ يَتْلُو المَزِيدَا ؟؟
الشُّمُوسُ الوِضَاءُ ، وَالشُّهْبُ وَالْأَقْمَا
رُ ، تَنْأَى ، عَلَيْكَ ، مَنْأَى بَعِيدَا

◆◆◆

صِفْ لَنَا الكَهْرُبَاءَ هَلْ هِيَ لَمْحٌ ؟
مِنْ ذُكَاءٍ ، وَكَيْفَ يَغْشَى الحَدِيدَا
وَتَحَدَّثْ عَنِ الأَثِيرِ ، فَقَدْ أَعْـ
ـيَا المَفَاهِيمَ فَهْمُهُ تَرْدِيدَا

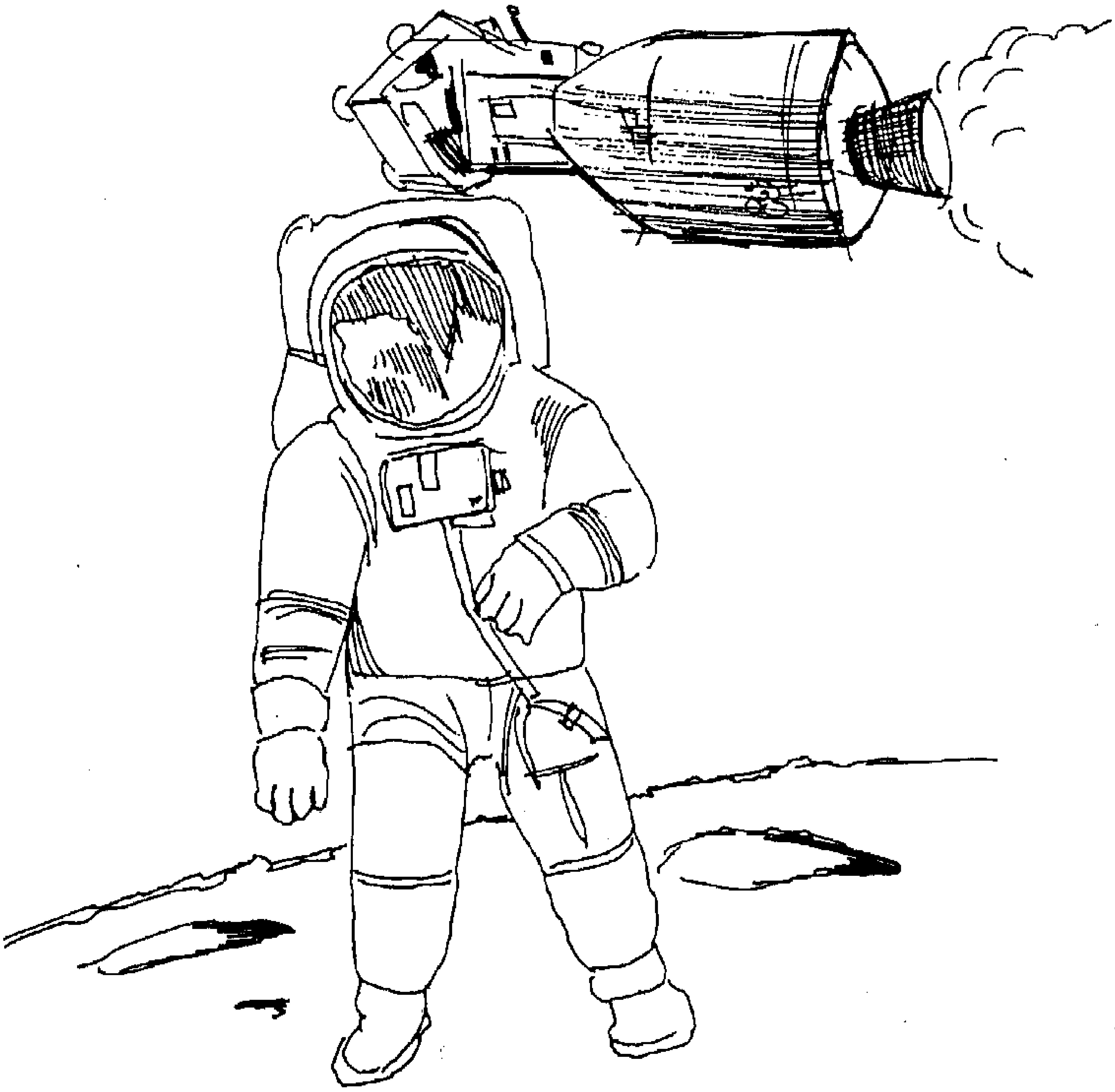

وَانْظُرِ الْأَرْضَ، كَيْفَ دَارَتْ حِيَالَ الشَّمْـ
ـسِ لَمْ تَلْتَهِبْ ، وَرَاحَتْ بَعِيدَا
وَالْمَجَرَّاتِ ، لَيْسَ يَحْصُرُهَا الْعَـ
ـدُّ ، تَرَامَتْ مَسَالِكاً وَحُدُودَا
كَوْكَبٌ دَائِرٌ ، وَآخَرُ يَتْلُو
هُ فَمَا تَسْتَطِيعُ مِنْهَا عَدِيدَا
لَوْ تَلَاقَيْنَ مَرَّةً زَالَتِ الْأَكْوَانُ مِنْـ
ـهَا ، وَبُدِّدَتْ تَبْدِيدَا
صَنْعَةُ الْخَالِقِ الْعَظِيمِ ، فَلَا تَعْرِ
فُ مِنْهَا ، قَدِيمَهَا وَالْجَدِيدَا
فَاتَّئِدْ فِي الْمَسِيرِ،وَارْجِعْ إِلَى الْأَرْضِ،
وَئِيداً كَمَا صَعَدْتَ وَئِيدَا

١٣٩٠ هـ

الشعر الحر

قَالَ لِي صَاحِبِي : أَفِي الشِّعْرِ شِعْرٌ
غَيْرُ حُرٍّ ، وَفِيــهِ شِعْــرٌ حُرٌّ ؟
قُلْتُ : كَلَّا، وَإِنَّمَا الشِّعْرُ فَنٌّ
ذُو بُحُورٍ ، لَهُــنَّ مَدٌّ وَجَــزْرُ
قَالَ : فِي وَزْنِـهِ يَقُولُـونَ : قَيْــدٌ
مُسْتَبِـدٌّ ، وَفِـي قَوَافِيــهِ حَجْــرُ
قُلْتُ : فِي وَزْنِـهِ جَمَـالٌ وَإِيقَـاعٌ
وَأَسْرٌ ، وَفِــي قَوَافِيــهِ سِحْــرُ
إِنَّمَا الشُّعْرُ آيَةُ اللهِ فِي الفُصْحَىٰ ،
وَلَا يَفْهَــمُ الفَصَاحَــةَ ، غِرُّ
بَلْ هُوَ الـذِّرْوَةُ المَنِيعَـةُ ، لَا يَسْـ
ـمُـو إِلَيْهَــا ، إِلَّا المَنِيــعُ الْأَغَرُّ

وَالَّـذِي ظَنَّــهُ الدَّعِيُّــونَ شِعْــراً
غَمْغَمَـاتٌ مِنَ الكَـلَامِ ، وَهُجْــرُ
وَالدَّعَـاوَىٰ ، يَسُوقُهَـا أَعْجَمِيُّــونَ
إِذَا خَانَهُــــمْ ، أَدَاءٌ وَفِكْـــرُ
كُلُّ مَنْ شَاءَ أَنْ يُعَرْبِدَ بِالقَــوْلِ
تَمَطَّـــىٰ ، وَقَــالَ : شِعْــرٌ حُرُّ
وَمَضَىٰ يَمْلَأُ الصَّحَائِفَ جَهْلاً
جُمَـــلاً ، كُلُّهَـــا هُرَاءٌ ، وَوِزْرُ
سَالِكـاً مَذْهَبَ الفِرَنْجَةِ فَالجُمْلَـ
ـةُ ، بَيْتٌ وَكُـلُّ حَرْفَيْـنِ ، شَطْرُ

❖ ❖ ❖

أَيُّهَا العَابِثُـونَ بِالشِّعْـرِ ، مَا التَّقْلِيـ
ـدُ فَضْلٌ ، وَلَا التَّفَرْنُــجُ فَخْــرُ
القَوَافِي لَهَـا رِجَـالٌ حَرِيُّـونَ بِهَـا ،
وَالقَــرِيضُ ، نَشْـــرٌ وَزَهْـــرُ
تَتَجَلَّىٰ بِهِ المَـوَاهِبُ ، فِي أَلْوَانِـ
ـهَـا ، عَسْجَـدٌ ، يَسِيـلُ ، وَتِبْرُ

وَالكَـلَامُ الَّـذِي تَقُولُونَــهُ ، يُزْرِي
بِمَــنْ قَالَــهُ ، وَلَا يَسْتَقِــرُّ

فَصِفُـوهُ إِنْ صَحَّ نَثْـراً جَمِيــلاً
أَحَـرَامٌ عَلَـى الجَمَــالِ النَّثْــرُ ؟

وَأَرِيحُـوا أَوِ اسْتَرِيحُـوا ، فَمَـا يَصْـ
ـدُرُ مِنْكُــمْ ، إِلَّا غُثَــاءٌ وَخُسْرُ

١٣٩٢ هـ

الذرة والصواريخ

كَمْ ضَحِكْنَا ، مِمَّا رَأَيْنَا غُروراً
وَجِهِلْنَا ، فَمَا عَرَفْنَا المَصِيرَا
يَا حَيَاةً ، تَلَفَّعَتْ بِالدَّيَاجِيـ
ـرِ ، فَقَدْنَا بِهَا الصَّبَاحَ المُنِيرَا
مَا الَّذِي بَدَّلَ السَّلَامَةَ خَوْفاً
وَأَحَالَ البَشِيرَ فِيهَا نَذِيرَا ؟
عَصَفَ الرُّعْبُ بِالنُّفُوسِ ، فَمَا تَسْـ
ـمَعُ لَحْناً ، وَلَا تُحِسُّ سُرُورَا
أَتُرَانَا نُسَاقُ لِلحَتْفِ حَتْماً ؟
قَدْ عَلِمْنَا ، وَقَدْ جَهِلْنَا الكَثِيرَا

❖ ❖ ❖

صَاحَ بِالحَرْبِ صَائِحٌ ، فَجَّرَ الذَّرَّ
ةَ ، شَرًّا عَلَى الوَرَى ، مُسْتَطِيرَا

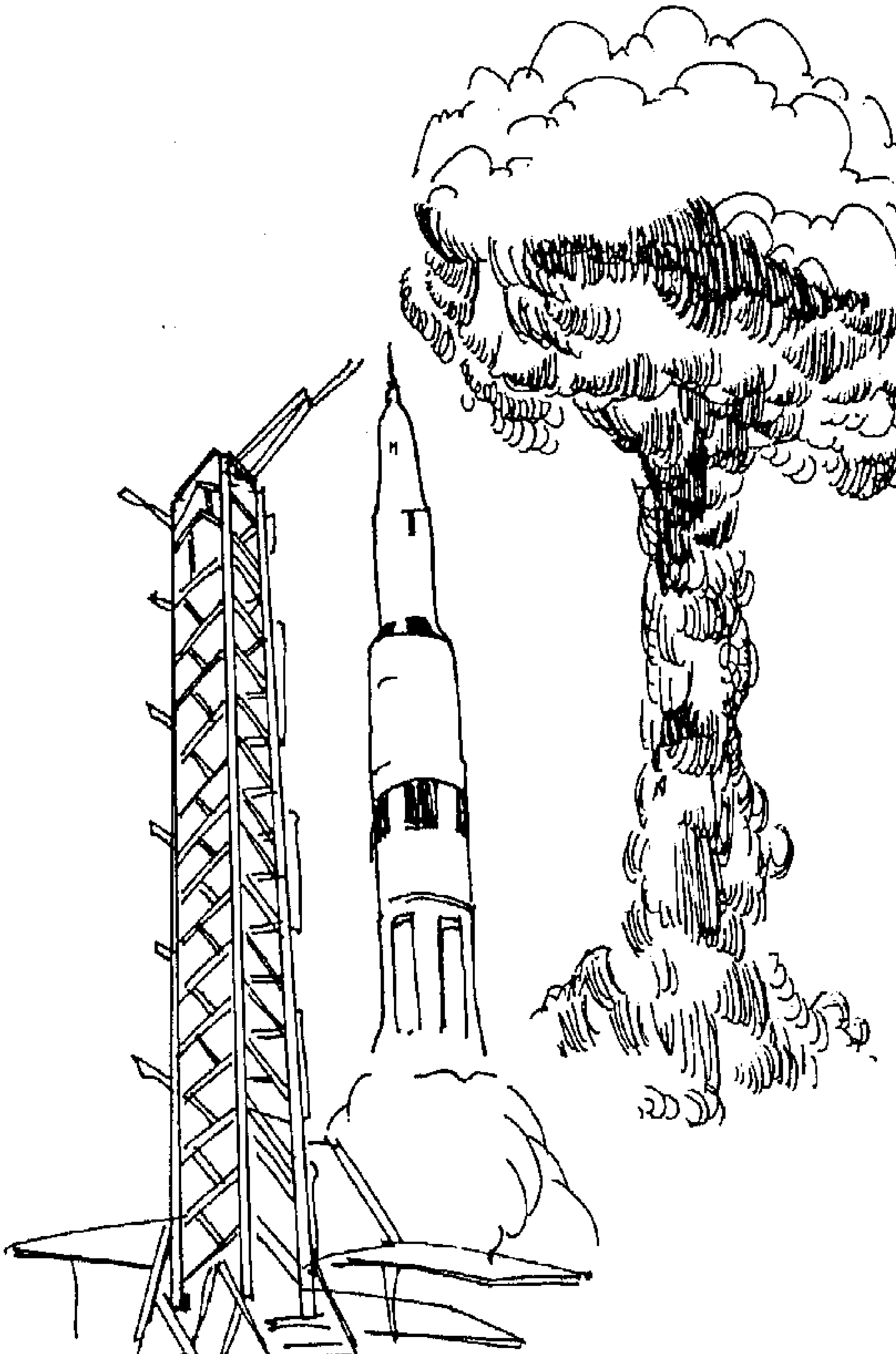

وَرَمَىٰ الْأُفْقَ ، بِالصَّوَارِيــخِ تَرْتَــا
دُ حِمَىٰ الشَّمْسِ ، ضِلَّةً وَشُرُورَا
وَادَّعَىٰ أَنَّــهُ تَحَكَّــمَ ، فِي الْأَفْلَا
كِ ، وَالنَّيِّــرَاتِ ، إِفْكــاً وَزُورَا
قَالَ : لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ السَّمَــوَا
تِ مِهَــاداً ، وَجَنَّـــةً وَقُصُورَا
وَلَأَرْسَلْتُهَا شُوَاظــاً ، عَلَــى الْأَرْ
ضِ ، فَعَادَتْ جَهَنَّمــاً وَسَعِيــرَا
وَتَفَــرَّدْتُ بِالحَيَــاةِ ، فَلَا أَرْقُــ
ـبُ مَوْتــاً ، وَلَا أَخَــافُ نُشُورَا
نَسِيَ اللهَ رَبَّـــهُ ، فَتَمَـــادَىٰ
يَنْـفُثُ الحِقْـدَ فِي العِبَـادِ سَعِيـرَا

أَفَلَــمْ يَدْرِ أَنَّـــهُ ، لَيْسَ يَدْرِي
هُوَ مِنْ أَمْــرِ نَفْسِهِ تَدْبِيـــرَا ؟
ذَرَّةٌ فِي الــفَضَاءِ لَنْ تُعْجِــزَ اللهَ
قَضَاءً ، وَلَا تُسَاوِي نَقِيـــــرَا

أَيْنَ فِرْعَوْنُ ، قَبْلَهُ ، أَيْنَ ذُو القَرْنَيْنِ ،
أَيْـنَ الَّذِيـنَ سَادُوا الـــعُصُورَا ؟؟
حَفِـظَ اللهُ كَوْنَــهُ مِنْ أَذَاهُــمْ
وَكَسَاهُــمْ ، مَذَلَّـــةً ، وَثُبُــورَا

مَالِكَ المُـلْكِ ، يَا مُذِلَّ الطَّوَاغِيـ
ـتِ ، تَعَالَيْتَ مُسْتَجِيباً ، قَدِيـرَا
الطُّغَـــاةُ البُغَـــاةُ ، قَدْ قَدَّرُوا الشَّـ
ـرَّ ، قَضَاءً ، وَأَحْكَمُـوا التَّقْدِيـرَا
دَمَّــرُوا الأَرْضَ نِقْمَـــةً وَشَقَـــاءً
ثُمَّ كَادُوا ، أَنْ يَحْصُدُوا التَّدْمِيرَا
فَاقْضِ فِيهِــمْ قَضَاءَ مُنْتَقِــمٍ عَدْ
لٍ ، وَنَكِّـلْ بِهِـمْ نَكَالاً كَبِيـــرَا

١٣٩٢ هـ

نداء الروح (*)

نِعْمَ النِّدَاءُ ، وَنِعْـمَ هَذَا المُنْتَـدىٰ
طَابَ اللِّقَاءُ بِهِ ، وَطَارَ بِهِ الصَّدَىٰ
أَعُكَاظُ ، عَادَ بِقَضِّهِ ، وَقَضِيضِهِ ؟؟
يَسْتَافُ سَابِقَـةَ القُـرُونِ ، مُخَلَّـدَا
أَمْ جَنَّـةٌ لِلدِّيـنِ وَالدُّنْيَـا مَعـاً ،
قَدْ آذَنَتْنَـا بِالقِطَـافِ ، مُنَضَّدَا
الرُّوحُ يَخْفِـقُ ، وَالمَـلاَئِكُ فَوْقَهَـا
بِظِلاَلِهَا ، تِبْراً يَسِيـلُ ، وَعَسْجَـدَا

❖ ❖ ❖

مَا بَيْنَ (مَكَّةَ) وَ (المَدِينَةِ) رَوْضَةٌ
تَزْكُو الرِّيَاضُ بِهَا ، وَتُولِيهَا النَّدَىٰ
هَذَا النَّبِـيُّ وَهَـذِهِ خَطَوَاتُـهُ
أَمْسَتْ طَرِيقـاً لِلْأَنَامِ ، مُعَبَّـدَا

(*) في مؤتمر الأدباء بمكة المكرمة .

سَارَتْ بِهَـا الخُلَفَـاءُ فَهِـيَ شَرِيعَـةٌ
غَرَّاءُ ، تَقْتَحِـمُ المَعَاقِـلَ وَالمَـدَىٰ

فَاذْكُرْ بِهَا (الصِّدِّيقَ) كَيْفَ أَثَارَهَا
شَعْـوَاءَ ضِـدَّ الكَافِرِيـنَ وَجَنَّـدَا

وَاذْكُرْ بِهَا (الفَارُوقَ) كَيْفَ أَثَارَهَا
بِالفَتْحِ بَعْـدَ الفَتْـحِ ، حَتَّىٰ مَهَّـدَا

وَاذْكُرْ (بِذِي النُّورَيْنِ) فَضْلَ سَمَاحِهِ
وَفَلَاحِـهِ بَحْـراً طَمَـىٰ وَتَفَـرَّدَا

وَاذْكُرْ (أَبَا السِّبْطَيْنِ) بَيْنَ عُلُومِهِ
وَهُجُومِـهِ بَدْراً يُضِيءُ السَّرْمَـدَا

◈ ◈ ◈

المَسْجِدَانِ تَضَوَّعَا فَلَمَسْتُ فِي
نَفْحَيْهِمَا ، نَفْحَ السَّمَاحَةِ وَالهُدَىٰ

كَانَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) بِمَكَّةَ ، تَالِياً
آيَ الكِتَـابِ ، مُفَسِّراً وَمُفَنِّـدَا

وَ (ابْنُ المُسَيِّبِ) فِي المَدِينَةِ ، عَالِماً
مُتَبَتِّـلاً ، وَمُفَكِّـراً مُتَعَبِّـدَا

وَالطَّائِفُونَ العَاكِفُونَ ، تَوَافَدُوا
زُمَراً هُنَالِكَ ، رُكَّعاً أَوْ سُجَّدَا
المُخْلِصُونَ لِرَبِّهِمْ وَلِدِينِهِمْ
وَنَبِيِّهِمْ ، عَمَلاً زَكَا وَتَأَكَّدَا
وَالآلُ ، وَالأَصْحَابُ ، وَالقَوْمُ الأُلَىٰ
كَانُوا النُّجُومَ ، لِمَنْ تَتَبَّعَ وَاهْتَدَىٰ
وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ تُرَاثُهُمْ
مَنْ رَاحَ مِنْهُمْ لِلوَغَىٰ ، وَمَنِ اغْتَدَىٰ
هَذَا التُّرَاثُ ، فَمَنْ لَنَا بِمِثَالِهِ
حَتَّىٰ نَقُودَ بِهِ الحَيَاةَ ، وَنَسْعَدَا

لِلَّهِ جَامِعَةٌ تَفَيَّأَ ظِلَّهَا
أَبْنَاؤُنَا مِمَّنْ تَحَضَّرَ أَوْ بَدَا
تَاهَتْ (عَرُوسُ البَحْرِ) وَازْدَهَرَتْ بِهَا
صَرْحاً ، بِأَنْوَاعِ العُلُومِ مُمَرَّدَا
أَخَوَاتُهَا ، بَيْنَ (الرِّيَاضِ) وَ(طَيْبَةٍ)
يَجْهَدْنَ فِي نَشْرِ المَعَارِفِ ، مُجْهَدَا

جَدَّدْنَ أَفْضَالَ القَدِيمِ ، وَزِدْنَــهُ
فَضْلَ الجَدِيدِ ، فَزِدْنَ حُسْناً مُفْرَدَا
شَيَّدْنَ لِلْإِسْلَامِ ، طَوْداً شَامِخــاً
فَغَدَا عَلَى مَرِّ الزَّمَــانِ مُشَيَّــدَا

فِي الدِّينِ، فِي الفُصْحَىٰ، هُنَاكَ مَنَابِرٌ،
تَهْدِي الضَّلِيلَ وَتَحْتَوِيهِ مِنَ الرَّدَىٰ
فِي الشِّعْرِ، فِي الْأَدَبِ العَرِيقِ، مَصَادِرٌ
لِلسَّائِرِيـنَ ، لِمَـنْ تَعَلَّـمَ ، أَوْ شَدَا
فِي العِلْمِ ، فِي كُلِّ الفُنُونِ مَنَائِـرٌ
سَطَعَ الطَّرِيقَ بِهَا ، فَأَرْشَدَ أَوْ هَدَىٰ
فِي الطِّبِّ ، فِي المُسْتَشْفَيَاتِ ، مَآثِرٌ
فِيهَـا العِنَايَـةُ ، وَالرِّعَايَـةُ ، وَالجَـدَا
فِي العَسْكَرِيَّةِ ، فِي السِّلَاحِ ، بَشَائِرٌ
تَحْمِي البِلَادَ ، وَتَسْتَطِيرُ بِهَا العِدَا
فِي الحَرْبِ ، فِي الطَّيَرَانِ ، مِنْهُ هَوَادِرٌ
فَوْقَ الحُدُودِ ، لِمَنْ تَجَاوَزَ أَوْ عَدَا

فِي القَاذِفَـاتِ النَّافِثَـاتِ ، بَوَاشِقٌ
تُرْدِي العَدُوَّ ، وَتَـحْصُدُ المُتِمَـرِّدَا
هَذَا هُوَ الإِسْلَامُ ، بَيْـنَ قَدِيمِـــهِ
وَجَدِيدِهِ ، طَوْداً مَنِيعـاً مُصْعِـــدَا

❖ ❖ ❖

(شِبْهُ الجَزِيرَةِ) أَرْضُهَا وَسَمَاؤُهَا
حَرَمٌ ، عَلَـى مَنْ رَامَ أَنْ يَتَصَيَّـــدَا
وَمِنَ المُحِيطِ إِلَى الخَلِيجِ ، فَيَالِقٌ
أَوْحَى لَهَـا التَّوْحِيـدُ ، أَنْ تَتَوَحَّـدَا
المُسْلِمُـونَ جُنُودُهَـا ، دَفَّاقَـــةً ،
وَبُنُودُهَـا خَفَّاقَـةً ، عِنْـــدَ النِّـــدَا
أَرْضُ الفِدَاءِ ، وَمَهْدُهُ ، وَغِرَاسُهُ ،
أَفْدِي بِنَفْسِي ، المُفْتَدِي وَالمُفْتَدَىٰ

❖ ❖ ❖

يَا أَيُّهَــا العَرَبِــيُّ ، إِنَّكَ سَيِّـــدٌ
فِي العَالَمِينَ ، وَسَوْفَ تَبْقَىٰ سَيِّدَا
قُدْتَ البِـلَادَ ، وَسُدْتَهَـا بِشَرِيعَـــةٍ
أَعْظِـــمْ بِشَأْنِكَ قَائِـــداً وَمُسَوَّدَا

العَدْلُ وَالْإِيمَــانُ ، كَانَا جُودَهَـا
وَالفَضْلُ وَالْإِحْسَانُ ، كَانَـا الْأَجْوَدَا

قُلْ (لِلصَّلِيبِيِّيـنَ) ، إِنَّ أَمَامَكُـمْ
شَعْباً تَصَاوَلَ ، مَذْهَبـاً أَوْ مَحْتِـدَا

قُلْ (لِلشُّيُوعِيِّيـنَ) ، إِنَّ دِمَاءَنَـا
تَأْبَــىٰ لِدِيــنِ اللهِ ، أَنْ يَتَبَــدَّدَا

قُلْ (لِليَهُـودِ) ، تَرَحَّلُـوا فَإِبَاؤُنَـا
لَا يَرْتَضِي (لِلقُدْسِ) ، أَنْ تَتَهَوَّدَا

لَيْسَتْ (فِلَسْطِينٌ) دِيَارَ جُدُودِكُمْ
إِنَّـا عَمَرْنَاهَـا ، الزَّمَــانَ الْأَبْعَــدَا

مَسْرَىٰ النَّبِـيِّ ، وَمُسْتَطَـارُ بُرَاقِــهِ
لَمَّا تَسَامَىٰ فِي السَّمَاءِ ، وَأَصْعَـدَا

آذَيْتُمُـوا عِيسَىٰ وَمُـوسَىٰ ، قَبْلَــهُ
وَنَوَيْتُمُوا بِالكَيْـدِ ، بَعْـدُ ، مُحَمَّـدَا

زَوَّرْتُمُ (التَّوْرَاةَ) ، وَهِـيَ كَرِيمَـةٌ
مِنْ رَبِّكُـمْ ، نُوراً يُضِيءُ وَمُـرْشِدَا

وَمَسَخْتُمُ (الْإِنْجِيلَ) وَهِيَ عَظِيمَةٌ
تَارِيخُكُمْ مِنْهَا ، تَلَطَّخَ أَسْوَدَا
وَرَصَدْتُمُ (التَّلْمُودَ) ، وَهُوَ جَرِيمَةٌ
نَكْرَاءُ ، سَاءَتْ فِي المَرَاجِعِ مَرْصَدَا
وَأَرَدْتُمُوا (القُرْآنَ) ، لَكِنْ صَانَهُ
رَبُّ الوَرَىٰ ، مِمَّنْ يَمُدُّ لَهُ يَدَا

المُسْلِمُونَ تَحَلَّقُوا مِنْ حَوْلِكُمْ
نِيرَانُكُمْ ، فِي أَرْضِهِمْ لَنْ تُوقَدَا
الصَّادِقُونَ العَزْمَ ، إِنْ جَدَّ الوَغَىٰ
حَصَدُوا العَدُوَّ ، فَغَادَرُوهُ مُحَصَّدَا
العَابِدُونَ التَّائِبُونَ ، وَكُلُّهُمْ
يَسْتَأْسِدُونَ ، لِمَنْ بَغَىٰ وَاسْتَأْسَدَا

يَا (خَادِمَ الحَرَمَيْنِ) ، حَسْبُكَ عِزَّةً
فِي خِدْمَةِ الحَرَمَيْنِ ، كُنْتَ الفَرْقَدَا
قُلْ لِلسِّيَاسَاتِ الَّتِي لَعِبَتْ بِنَا
زَمَناً ، وَخَابَ رَجَاؤُهَا أَنْ تَصْمُدَا

المُسْلِمُونَ اليَوْمَ ، حَوْلَكَ أُمَّـــةٌ
تَحْمِي الذِّمَارَ ، وَتَسْتَعِيدُ السُّؤْدُدَا
خُضْنَا المَعَارِكَ ، كَيْ نُحَرِّرَ أَرْضَنَا
مِنْ عَسْفِ مَنْ ظَلَمَ البِلَادَ ، وَبَدَّدَا
حَرْبَيْـنِ خُضْنَاهَـا ، لِنَصْرِ قَضِيَّةٍ
كُنَّـا الوَقُـودَ لَهَـا ، وَكُنَّـا المَوْقِـدَا
فَاسْأَلْ بِهَا الحُلَفَاءَ،وَاسْأَلْ حِلْفَهُمْ
هَلْ كَانَ فِيهِ ، لِلْمَبَادِىءِ مُبْتَدَا ؟؟
صِرْنَا ضَحَايَاهُمْ ، صَبِيحَةَ نَصْرِهِمْ ،
وَعَدُوا ، وَمَا صَدَقُوا ، فَخَانُوا المَوْعِدَا
وَلَقَـدْ عَرَفْنَـا ، مَا المَوَاثِيـقُ الَّتِـــي
كَتَبُوا صَحَائِفَهَـا ، وَخَلُّوهَـا سُدَىٰ
أَنَّىٰ يَفِـــي بِعُهُـــودِهِ وَوُعُـــودِهِ
مَنْ كَانَ دَوْمـاً لِلْيَهُـودِ مُؤَيِّـــدَا ؟

❖ ❖ ❖

إِنَّـا صَحَوْنَـا اليَوْمَ ، مِنْ إِغْفَـــاءَةٍ
طَالَتْ عَلَيْنَـا ، حِيـنَ كُنَّـا رُقَّـــدَا

وَسَنَحْرِقُ الخَصْمَ الشَّدِيدَ، وَنَسْحَقُ الـ
ـظُّلْـمَ العَنِيـدَ ، وَنَمْحَقُ المُتَمَرِّدَا
إِنْ أَضْرَمُـــوا لِلحَـــرْبِ نَاراً مَرَّةً
فَسَعِيرُهَـا يَصْلَوْنَــهُ ، مُتَجَــدِّدَا

❖ ❖ ❖

بِأَبِي وَأُمِّي، كُلُّ مَنْ خَاضَ اللَّظَىٰ
فِي البَحْرِ أَوْ فِي البَرِّ ، لَا مُتَرَدِّدَا
أَصْلَاهُمُوا فِي الجَوِّ نَاراً ، وَاكْتَسَىٰ
بَيْـنَ الفَيَالِــقِ دَارِعــاً وَمُهَنَّـــدَا
إِنَّـا لَبِالمِرْصَادِ ، مِنْ خَطَوَاتِهِـــمْ
وَسَنَحْطِمُ المُتَــرَقِّبَ المُتَــرَصِّدَا

❖ ❖ ❖

يَا أَيُّهَـا المُسْتَعْمِـرُونَ ، رُوَيْدَكُـــمْ
فَلَقَـدْ طَغَـىٰ طُغْيَانُكُـمْ ، وَتَزَيَّـــدَا
إِنَّ الشُّعُوبَ تَحَرَّرَتْ ، مِنْ نَيْرِكُـمْ
لَكِـنَّ طَائِفَكُـمْ ، أَطَـافَ وَعَرْبَـدَا
زِلْتُـمْ ، وَلَكِـنْ مَا تَزَالُ شُرُورُكُـمْ
كَالسَّيْلِ يَجْرِي ، مُتْهِماً أَوْ مُنْجِدَا

السَّيِّئَاتُ ، تَقَاذَفَتْ وَتَرَادَفَتْ
وَجَرَىٰ عَلَيْنَا ، سُوؤُهَا مُتَجَرِّدَا
أَفْسَدْتُمُ الأَخْلَاقَ ، فِي آفَاقِنَا
وَسَيَلْعَنُ التَّارِيخُ ، مَنْ قَدْ أَفْسَدَا
وَنَشَرْتُمُ الإِلْحَادَ ، فِي نَدَوَاتِكُمْ
كَيْ يَسْتَهِيمَ ، بِهَا الشَّبَابُ وَيُلْحِدَا
وَمَنَاهِجُ التَّعْلِيمِ ، بَعْضُ سِهَامِكُمْ
(دَنْلُوبُ) ، مَنْ صَنَعَ السِّهَامَ وَسَدَّدَا
عَصَفَتْ بِدُنْيَا النَّاسِ ، عَنْ أَدْيَانِهِمْ
فَاغْتَرَّ سَالِكُ دَرْبِهَا ، وَتَشَرَّدَا
أَفَنَسْتَكِينُ لَكُمْ ، وَنَخْشَىٰ بَأْسَكُمْ ؟
كَلَّا ، وَلَوْ خُضْنَا المَنِيَّةَ مَوْرِدَا

❖ ❖ ❖

إِنَّا عَقَدْنَا العَزْمَ ، عَزْماً صَارِماً
أَنْ نَكْتُبَ المَاضِي البَعِيدَ ، مُجَدَّدَا
وَالحُرُّ لَا يَرْضَىٰ الحَيَاةَ ، ذَلِيلَةً
أَبَداً وَيَأْبَىٰ ، أَنْ يَعِيشَ مُهَدَّدَا

وَالصَّبْرُ مِنْ شِيَمِ الكِرَامِ ، وَإِنَّمَا
صَبْرُ الكَرِيمِ ، إِذَا أُهِينَ تَوَقَّدَا
اليَوْمَ نَفْعَلُ مَا نَقُولُ ، وَنَقْتَفِي
هَدْيَ الرَّسُولِ ، وَنَكْسَبُ البُشْرَىٰ غَدَا

١٣٩٤ هـ

مجلة المنهل

في عامها الأربعين

عُكَاظُ هَذَا ، أَمْ هُوَ المَنْهَـــلُ ؟
يَحْظَى بِهِ السَّامِــرُ وَالمَحْفَــــلُ
الأَرْبَعُونَ ، انْصَرَمَتْ وَانْـــقَضَتْ
وَعُمْـــرُهُ ، مِنْ عُمْرِهَــا أَطْـــوَلُ
فِي كُلِّ شَهْرٍ ، مَظْهَرٌ مُجْمِـــلٌ
وَكُـــلِّ عَامٍ ، حُلَّـــةٌ أَجْمَـــــلُ
وَالصَّفَحَـاتُ البِـيضُ ، قَدْ زَانَهَـــا
فَيْضٌ ، مِنَ العِلْـــمِ بِهِ تَصْقُـــلُ
وَالدِّيـنُ وَالفُصْحَى ، بِهِ حُجَّـــةٌ
نَاصِعَـــةٌ ، تَسْمُـــو وَتَسْتَـــرْسِلُ
وَالعِلْـــمُ وَالفَـــنُّ بِهِ ، أَشْرَقَـــا
وَالأَدَبُ المُـــــنْسَابُ ، وَالسَّلْسَلُ

وَصَفْحَـةُ التَّارِيخ ، مِمَّـــا مَضَىٰ
أَوْ مَا أَتَـىٰ فِي ثَوْبِهَـــا تَرْفُـــلُ
كَأَنَّـهُ الجَـدْوَلُ ، يَجْـرِي بِمَـــا
يَعْـذُبُ ، مِنْ فَضْلٍ وَمَـــا يَفْضُلُ
أَوْ أَنَّـــهُ البُلْبُـــلُ ، لَمَّـــا شَدَا
تَاهَ ، عَلَـى أَقْرَانِـــهِ البُلْبُـــلُ
أَوْ أَنَّـــهُ الفَجْـــرُ إِذَا مَا بَدَا
يُطَـارِدُ اللَّيْـلَ ، وَلَا يُمْهِـــلُ
دِيبَاجَـــةٌ مُشْرِقَـــةٌ دَائِمـــاً ،
وَهَّاجَـــةٌ ، كَأَنَّهَـــا المِشْعَـــلُ
تُنِيـرُ لِلنَّـــاسِ ، دُرُوبَ الهُـدَىٰ
وَتَـرْكَبُ الصَّعْبَ ، وَتَسْتَسْهِـــلُ

* * *

حَيٍّ (فَتَىٰ الْأَنْصَارِ) زَاكِي النُّهَىٰ
الصَّامِتُ ، العَامِـلُ ، مَا يَعْمَـــلُ
يَقُـولُ ، مَا يَفْعَلُـــهُ ، دَائِمـــاً
وَغَيْـــرُهُ إِنْ قَالَ ، لَا يَفْعَـــلُ

أَبُــو نَبِيــهٍ حَسْبُـــهُ عِلْمُـــهُ
يَزِينُـــهُ ، إنْ شَانَـــهُ الأَجْهَـــلُ
عَلَّامَـــةٌ إنْ قَالَ ، فَهَّامَـــةٌ
إنْ جَالَ ، فِي السَّبْـــقِ هُوَ الأَوَّلُ
مُجَـــدِّدُ الآثَارِ ، فِي بَحْثِـــهِ
كَأَنَّهَـــا شَاخِصَةٌ ، تَمْثُـــلُ
وَعَـــاشِقُ التَّارِيـــخِ ، فَاسْأَلْ بِهِ
مَنْ شِئْتَ ، فَهُوَ الصَّادِقُ المِقْوَلُ

❖

يَا مَنْهَلَ الخَيْرِ ، وُقِيتَ الرَّدَىٰ
إنَّـــا مُحِبُّـــوكَ ، بِمَـــا نَنْهَـــلُ
إنَّـــا بِرَيَّـــاكَ رَوَيْنَـــا الصَّدَىٰ
كَأَنَّكَ الغَـــيْثُ إذَا يَنْـــزِلُ
دُمْتَ لَنَا عُمْراً طَوِيلَ المَـــدَىٰ
تَفِـــيضُ بِالحِكْمَـــةِ أَوْ تَجْـــزِلُ
وَدَامَ رَاعِـــيكَ لَنَـــا مُفْضِلاً
بِالعِلْـــمِ ، وَهُـــوَ العَالِـــمُ الأَفْضَلُ

١٣٩٤ هـ

بين التاريخ والآثار (*)

أَلَقُ الفِكْرِ أَمْ ضِيَاءُ النَّهَارِ ؟
شَعَّ (بَيْنَ التَّارِيخِ وَالْآثَارِ) ؟!

حَدَّثَتْنَا عَنْهُ المَعَانِي ، تَجَلَّتْ
فِي المَبَانِي ، وَصَادِقِ التِّذْكَارِ

فِي كِتَابٍ أَتَىٰ عَلَى كُلِّ مَا كَا
نَ لَنَا ، مِنْ حَضَارَةٍ وَفَخَارِ

فَجَلا حُسْنَهَا ، وَجَدَّدَ مَرْآ
هَا ، لَنَا مِنْ سَوَالِفِ الْأَعْصَارِ

عَمَلٌ رَائِعٌ ، وَجُهْدٌ وَجِدٌّ
دَائِبٌ فِي الرَّوَائِعِ الْأَبْكَارِ

كَمْ شَهِدْنَا المَاضِي بِهِ مُسْتَفِيضاً
مُسْتَضِيئاً ، بِلَيْلِهِ وَالنَّهَارِ

(*) اسم كتاب للعلامة الأستاذ عبد القدوس الأنصاري .

وَرَوَيْنَا الحَدِيثَ ، عَنْـهُ صَرِيحاً
وَصَحِيحـاً ، مُسَلْسَلَ الأَخْبَـارِ
مِنْ شُجُونٍ وَمِنْ شُؤُونٍ ، تَوَالَتْ
بَيْنَ مَاضٍ مِنَ الْأُمُورِ ، وَجَـارِ
تَلْمَسُ الصِّدْقَ فِي مَجَالِيهِ وَالحَقَّ
تَجَلَّـى ، مُنَضَّداً كَالنُّضَارِ
صَاغَـهُ عَالِـمٌ أَدِيبٌ أَرِيبٌ ،
مِنْ بُنَـاةِ العُلُـومِ وَالْأَفْكَـارِ
كَمْ بَنَى سُؤْدُداً ، وَجَـدَّدَ مَجْـداً
غَابَ عَنْهُ الكِبَارُ ، قَبْلَ الصِّغَارِ
هُوَ عَلَّامَـةُ العُرُوبَـةِ ، وَالفُصْحَـ
ـى فَأَعْظِمْ ، بِشَيْخِنَا (الْأَنْصَارِي)

١٣٩٧ هـ

جواب

أَخِي فِي الهُدَىٰ وَالنَّدَىٰ وَالحَسَبْ
وَفِي الشِّعْرِ مُسْتَـرْسِلاً وَالْأَدَبْ
أَتَانِـي قَصِيدُكَ عَذْبَ الهَـوَىٰ ،
رَقِيقَ الجَوَىٰ ، عَبْقَرِيَّ الطَّرَبْ
تَكَـادُ تُضِيءُ تَرَانِيمُـهُ
وَمَا مَسَّهَا ، فِي الضِّيَاءِ اللَّهَبْ
فَرَائِـدُ ، خَفَّاقَـةٌ ، بِالـرُّؤَىٰ
تُثِيرُ الشُّجُونَ ، وَتَرْوِي العَجَبْ
هُتَافُ القَرِيبِ ، وَنَجْوَىٰ الحَبِيبِ ،
وَإِطْلاَلَـةُ ، الْأَمَلِ ، المُرْتَـقَبْ
يَنُـمُّ عَنِ الـحُبِّ ، يَشْدُو بِهِ
أَخٌ فَاضِلٌ ، لِأَخِيـهِ المُـحِبْ

تَخَطَّـى المَـدَىٰ ، بِأَفَانِينِـهِ
وَأَعْطَى النَّدَىٰ ، وَالجَدَىٰ وَالطَّلَبْ
وَصَاغَ الشُّعُـورَ ، حُرُوفـاً بِهَـا
تَفِيضُ الصَّبَابَـةُ ، مِنْ كُلِّ صَبْ
إِلَـيْكَ الثَّنَـاءُ ، وَقَـلَّ الثَّنَـاءُ
جَزَاءً ، لِشُكْرِكَ ، فِيمَـا وَجَبْ
وَلَكِنَّهَـا قُرْبَـةٌ أَرْتَجِـي
بِهَا ، فِي المَقَالِ ، عَظِيمَ القُرَبْ
وَرُبَّ أَخٍ جَلَّ إِفْضَالُـهُ
يَفُـوقُ أَخَـاكَ ، لِأُمٍّ وَأَبْ

تَذَكَّرْتَنِـي ، ثُمَّ أَكْبَرْتَنِـي
وَأَكْبَرْتُ ، فِيكَ الهَوَىٰ المُنْتَخَبْ
تَنَـفَّسَ ، عَنْ خَاطِـرٍ عَاطِـرٍ
فَصَاغَ الشُّعُورَ بِمَـاءِ الـذَّهَبْ
وَنَضَّدَهُ أَلمَعِـيٌّ ، أَرِيبٌ ،
فَأَفْضَلَ ، حَتَّىٰ تَخَطَّـى الأَرَبْ

تَسَحَّبَ مَعْنَـــاهُ ، فِي لَفْظِـــهِ
جَمَـــالاً ، وَقَافِيَـــةً فَانْسَحَبْ

وَمَنْ يَكُنِ الشِّعْرُ ، مِنْ فَضْلِـهِ
سَمَـا فَضْلُـهُ ، فِي عَظِيـمِ الرُّتَبْ

وَجَـاءَ دَلِيـــلاً ، عَلَــى أَصْلِــهِ
كَرِيـمَ الْأُصُولِ زَكِـيَّ الـنَّسَبْ

وَأَحْسَنَ حَتَّىٰ سَمَـــا بِالْــحِسَا
نِ ، وَجَـازَ بِهِـنَّ مُتُـونَ السُّحُبْ

فَكَـــانَتْ قَوَافِيـــهِ ، وَضَّاءَةً
كَلَمْـعِ البَرِيـقِ ، وَلَمْـحِ الشُّهُبْ

فَشُكْـراً ، كَمَـا يَشْكُـرُ العَارِفُـو
نَ ، فَضْلَ الجَمِيلِ ، وَفَضْلَ السَّبَبْ

١٤٠١ هـ

الفهرس

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
أشـجان	٧
قــال الصـــديق	٩
حــياة العــباقرة	١٠
العـــام الجـــديد	١٢
لحـــن الظـــلام	١٧
آلام قـــلب	٢١
لفـــح الهجـــير	٢٦
العبـــاءة والعقـــال (١)	٣٢
العبـــاءة والعقـــال (٢)	٣٣
ضـــراع الأفاعـــي	٣٤
إلى أيـــن	٣٦
ثـــورة اليـــأس	٤١
أشـــجان الليـــل	٤٥
النفـــس المغـــتربة	٥٢
الوعـــد الممطـــول	٥٧
جمـــوح النفـــس	٥٨
الأمـــانة	٦٢
عتـــاب	٦٥

الموضوع | الصفحة

الطوفان ٧١
أين المصير ٧٥
المناصب ٧٧
قال الحكيم ٨٠
الماضي والحاضر ٩٦
حلك الليل ١٠٠
متى ؟ ؟ ١٠٣

ألحان ١٠٩

زفرة البين ١١٣
الطيور ١٢٠
عذر ١٢٥
شمس ١٢٧
قصر (١) ، (٢) ١٢٨
الفجر ١٣٠
قلب في الروض ١٣٤
القيثارة ١٣٩
صورة ١٤٣
منى الهوى ١٤٦
الحب الضائع ١٥١
ضافي الشجون ١٥٥
القلب المحزون ١٥٨

الموضوع	الصفحة

الضيف العاشـــق ١٦١
أفـــواف ١٦٩
يا غـــزالة ١٧٥
درة النيـــل ١٧٨
حديث الحــب ١٨٢
ظبية الــرُّدف ١٨٦
ســرب نعمـــان ١٩١
قصـــة ســاعة ١٩٤
لهيب النفـــس ١٩٩
لبنـــان والألـــوان ٢٠١
الشـــاعر والشـــاعرة ٢٠٧

ألـــوان ٢١٣

المعهد العلمي ٢١٧
الشباب والعلم ٢٢٢
محـــو الأميـــة ٢٢٦
أشـــبال الكنانـــة ٢٣١
هكذا أغنـــي ٢٣٤
جبـــل طـــارق ٢٣٥
رهـين المحبســـين ٢٤٠
هيئة الأمم المتحـــدة ٢٤٥

الموضوع	الصفحة

بعد الحـــرب ٢٥٠
القـائد ٢٥٤
الدكتور طه حسـين ٢٥٨
الـــوزارة ٢٦٥
غـــزو الفضـــاء ٢٦٧
الشـــعر الحـــر ٢٧٠
الـــذرة والصـــواريخ ٢٧٣
نـــداء الـــروح ٢٧٧
مجـــلة المنهـــل ٢٨٨
بين التاريخ والآثار ٢٩٣
جـــواب ٢٩٣
الفهـــرس ٢٩٧

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

انتهى الجزء الثاني

شركة مكة للطباعة والنشر

مكة المكرمة ـــ التنعيم ـــ طريق الجموم
ص.ب : ٢٤٨٤ ـــ ت : ٥٢٠٣٠٥٤

شركة مكة للطباعة والنشر
MAKKAH PRINTING & PUBLISHING CO.

مكة المكرمة ـ التنعيم ـ طريق الجموم
ص ٠ ب ٢٤٨٤ ـ ت ٥٤٢٨٤٧٢

Bibliotheca Alexandrina
0497921